علم النفس الاجتماعي

إعداد

أ.د عفاف عبد الفادي
أستاذ علم النفس ورئيس قسم العلوم الاجتماعية
كلية الخدمة الاجتماعية

الحمد لله، على نعمه التي لا تعد ولا تحصـــى وبعد: يســعدني أن أقدم هذا الكتاب واســـأل الله العلي العظيم أن ينتفع به الطلاب والقراء، وأن يكون إضـــافة حقيقية للقارئ وللمكتبة العربية بصفة عامة.

هذا الكتاب يضم إحدى عشر فصلاً، تتناول معظم الموضوعات وثيقة الصلة بعلم النفس الاجتماعي على النحو التالي، الفصـــل الأول منه يتناول تعريف علم النفس الاجتماعي وأهميته وتاريخ نشـأته، وعلاقته بالعلوم الأخرى، بالإضـافة إلى مناهج البحث فيه، ويتناول الفصل الثاني: التنشئة الاجتماعية، ويتناول الفصل الثالث من هذا الكتاب **سـيكولوجية الشـائعات**، والفصـل الرابع يتناول سـيكولوجية **التفاعل**، والفصل الخامس من هذا الكتاب يتناول **سلوكيات الجماعة و ديناميا تها**، ويتناول الفصل السادس **المعايير الاجتماعية**، أما الفصل السابع يتناول **القيـــادة**، والفصل الثامن من هذا الكتاب يتناول **سـيكولوجية التعصب**، والفصـل التاسـع يتناول **دور الوراثة والبيئة في السلوك، والفصل العاشر الراي العام، والفصل الحادي عشر القيم الاجتماعية، الفصل الثاني عشر سيكولوجية الاتجاهات**

والله ولي التوفيق

أ.د عفاف عبد الفادي

فبراير 2022

الفصل الأول

التعـريـــف
بعلم النفس الاجتماعي

الفصل الأول

التعريف بعلم النفس الاجتماعي

علم النفس الاجتماعي (النشأة والتطور)

بدأ علم النفس الاجتماعي كأي علم آخر في أحضان الفلسفة، فلو نظرنا إلى تاريخ هذا العلم لوجدنا أنه يرجع إلى تاريخ الفلسفة اليونانية. إن أفلاطون هو مؤسس معظم قضايا علم النفس الاجتماعي، وأنه كان ينظر إلى الإنسان كما لو أنه نتاج نموذج اجتماعي ما، وكان يرى أنه بالإمكان تكييف الطبيعة الإنسانية في أي اتجاه عن طريق الاستخدام المناسب للمؤسسات التربوية والاجتماعية.

وكان أرسطو يرى الإنسان كائناً بيولوجياً وكان يفسر سلوك الإنسان على أساس الوراثة الحيوية أي أن الإنسان يخضع في أنماط حياته المختلفة للمؤثرات والاستجابات البيولوجية فالجماعة لديه خاضعة في مكوناتها للسلوك الفردي. في عام 1908م أصدر ويليام ماكدوجال عالم النفس المشهور كتابه في علم النفس الاجتماعي وقد تعرض فيه أيضاً لدور التقليد في تفسير تشابه السلوك بين أعضاء الجماعة الواحدة ولقد ساعد هذا الكتاب في نمو هذا العلم مساعدة كبيرة، وفي عام 1920م ظهر كتابه الثاني "العقل الجمعي" وأوضح فيه الأسس العامة والخطوط الرئيسية لعلم النفس الاجتماعي ولقد نشأت فكرة هذا العقل الجمعي من اختلاف سلوك الأفراد عن سلوك الجماعة، فقد تجنح الجماعة إلى سلوك عدائي شاذ وقد تثور وهي بسلوكها هذا تختلف عن سلوك كل فرد فيها لو كان بمعزل عنها وعن تأثيرها الجماعي ولقد افترض ماكدوجال وجود عقل جمعي عام يسيطر على سلوك الجماعات ويتميز عن مكوناته الفردية. يمكن القول بصفة عامة أن ما يميز علم النفس الاجتماعي في نهاية القرن التاسع

عشر وأوائل القرن العشرين عما قبله وكذلك عنه في منتصف القرن العشرين هو محاولة تحديد عنصر هام يعتبر مسئولاً عن تحديد النفسية الاجتماعية والفردية بصفة عامة، وكان هذا عند "دوركاين" هو القوة القهرية أو الإجبارية للفكر الجماعي وعند "تارد" تقليد الجماعة للأبطال كشخصيات بارزة ومختارة وعند ليبون روح الوطنية أو العنصرية وعند "وارد" الرغبة أو الأماني وعند "فرويد" الميل الجنسي وعند "سبنسر" التكيف البيولوجي وتنافس الأفراد وعند "وليم جيمس" العادات.

والمرحلة الهامة الثانية في تطور علم النفس الاجتماعي الغربي تشمل الفترة التي تبدأ من عشرينات وثلاثينات هذا القرن حتى وقتنا هذا، وهذه المرحلة يطغى فيها المجال التطبيقي وينحسر مجال النظرية وإذا كانت السمات المميزة لأوائل القرن هي دراسة علم نفس المجموعات الاجتماعية الكبيرة أو دراسة علم نفس القوميات أو الجماهير مثل "تارد وفونت وسيجيل" فإن الفترة الأخيرة تركز على بحث نفسية الجماعات الاجتماعية الصغيرة والتي تقدم لنا أحياناً معطيات خاصة جداً.

مع الانتشار الواسع لمدرسة السلوكيين في أمريكا في الربع الأول من القرن العشرين فإن الاهتمام كله كان مركزاً على سلوك الفرد في الجماعات الاجتماعية غير الكبيرة وعلى سلوك أفراد هذه الجماعات تدريجياً وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية فإن علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي الغربيين قد خرجوا تماماً من دراسة نفسية القوميات والكتل البشرية إلى دراسة نفسية الجماعات الاجتماعية مما يعكس العلاقة النفس اجتماعية بين الناس ففي أبحاث علماء النفس الاجتماعي في أمريكا مثل بوجاردوس ومورينو وشريف والبورت فإن الجماعات الصغيرة تمثل منطلق أساس كل الدراسات النفس اجتماعية وهي الموضوع الرئيسي في هذه الدراسات.

ثانياً: تعريف علم النفس الاجتماعي:

هو دراسة الأفراد في صلاتهم البيئية المتبادلة دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات البيئية من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وعاداته وانفعالاته. علم النفس الاجتماعي عند شريف وشريف هو "الدراسة العلمية لخبرة الفرد وسلوكه في علاقتها بالمواقف الاجتماعية" ويستخدم هذان العالمان في تعريفهما لفظ الخبرة والسلوك معاً وذلك على الرغم من أن الكثيرين من علماء النفس يستخدمون أحدهما دون الآخر وكثيراً ما يقتصرون على استخدام لفظ السلوك. ويعرف مصطفى فهمي علم النفس الاجتماعي بأنه "العلم الذي يدرس سلوك الفرد في علاقته بالآخرين إذ يستطيع هؤلاء الآخرون أن يحدثوا أثرهم في الفرد إما بشكل فردي أو بشكل جماعي كما يمكنهم أن يؤثروا فيه بصورة مباشرة عن طريق وجودهم في تحاور مباشر مع الفرد أو بصورة غير مباشرة من خلال نماذج السلوك التقليدية أو المتوقعة من الناس والتي تؤثر في الفرد حتى لو كان بمفرده."

ويقدم سارضت ووليام سون تعريفاً لعلم النفس الاجتماعي بأنه "الدراسة العلمية للأفراد بوصفهم أعضاء في جماعات مع تأكيدهما على دراسة العلاقات الشخصية والاجتماعية والتركيز على التفاعل الاجتماعي أي تلك العلاقة بين طرفين (فردين أو جماعتين صغيرتين أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة) والتي تجعل من سلوك أي منهما سبباً لسلوك الآخر."

وبالنظر لهذه التعريفات يلاحظ أنه على رغم من أن كل منها يركز على جانب أساسي باعتباره بؤرة الاهتمام في مجال علم النفس الاجتماعي فإنها تشترك جميعها في ثلاث عناصر هي:

1 – أن هذا العلم هو دراسة علمية شأن الدراسات في العلوم الأخرى.
2 – أن الموضوع الرئيسي لهذا العلم هو السلوك.

3 – أن المواقف الاجتماعية والمثيرات الاجتماعية المتضـــمنة منها هي المجال الأساسي الذي يدور فيه ذلك السلوك الذي يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسته.

ثالثاً : موضوع علم النفس الاجتماعي:

علم النفس الاجتماعي يدرس الصـــور المختلفة للتفاعل الاجتماعي أي التأثير المتبادل بين الأفراد بعضــهم وبعض وبين الجماعات بعضــها وبعض وبين الأفراد والجماعات وبين الكبار والصــغار في الأســرة والمدرســة، بين العمال وأصــحاب العمل أو بين الرؤساء ومرؤوسيهم، كما يهتم بدراسة صورة التفاعل الاجتماعي من حب وكراهية ومخاوف وتعصــب وتعاون وتشــجيع وتنافس، كذلك يدرس نتائج هذا التفاعل ومنها تكون الآراء والمعتقدات والاتجاهات والقيم والعادات الاجتماعية.

<u>ومن بين القضايا التي يعنى بها في الوقت الحاضر علماء النفس الاجتماعي:</u>

1 – مفهوم الطبيعة الإنســانية وإلى أي حد تتأثر الشــخصــية بالوســط الثقافي والاجتماعي الذي تنشأ فيه.

2 – التنشــئة الاجتماعية للطفل والطريقة التي تتم بها تربيته ويتحول بموجبها من طفل صغير إلى مراهق فراشد متآلف اجتماعياً.

3 – دراسة المظاهر المرضية للحياة الاجتماعية مثل انحرافات الأحداث، مشكلات الجريمة والإدمان والاغتراب.

4 – المواقف والآراء ويشمل هذا المجال الطرق المختلفة لقياس المواقف ثم البحث عن الآثار المختلفة المترتبة على وســائل الإعلام وأحســن طرق الدعاية واتجاهات الرأي العام.

5 – التفاعل الاجتماعي وكيف يتم داخل الجماعات المختلفة الصغيرة والكبيرة.

6 – القيادة وظائفها وأنواعها والتدريب عليها.

7 – دراسة الميول والاتجاهات وأثرها على السلوك.

8 – دراسة صور العداء بين الجماعات.

رابعاً: علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى:

علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع:

إن علم النفس الاجتماعي هو نتاج امتزاج بين علم النفس وعلم الاجتماع ومن هنا تبدو الصلة قوية بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي فالعلم الأول يهتم بدراسة الهيكل العام للتنظيمات الاجتماعية من حيث شكلها وهيكلها العام والعناصر المكونة لهذه التنظيمات وحجم الجماعة وتماسكها، في حين أن علم النفس الاجتماعي يقصر دراساته على التفاهم الذي يتم داخل هذه الجماعات وكيف يصبح الفرد متطابقاً اجتماعياً وكيف يمتص الاتجاهات النفسية والاجتماعية السائدة في هذه المجتمعات وكيف يؤثر الفرد بدوره على سلوك أفراد الجماعة التي يعيش فيها فكل من العلمين يهتم بعناصر مختلفة من واقع لا يتجزأ فالأفراد لا يمكن فهمهم بعيداً عن علاقاتهم بعضهم ببعض والعلاقات لا يمكن أن تفهم جيداً بعيداً عن وحدات العلاقة وهكذا تبين لعلماء النفس استحالة إقامة حدود فاصلة تماماً، فما يكادون يقتربون من الحقيقة الإنسانية حتى يجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام المظهر النفسي والاجتماعي معاً.

علاقة علم النفس بعلم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان):

إن الموضوع الرئيسي لهذا العلم هو وصف أشكال السلوك في الحضارات المختلفة، والأنماط المختلفة من السلوك والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها والتي تناقلتها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية.

ولقد حدد مصطفى سويف الفائدة التي يمكن أن يجنيها علم النفس الاجتماعي من الاطلاع على الدراسات الخاصة بعلم الأنثروبولوجيا في ثلاث جوانب:

1 – إدخال العنصر الحضاري كمتغير مستقل في تصميم التجارب العلمية.

2 – اعتبار العنصر الحضاري متغيراً مستقلاً في مجموعة من المشاهدات المضبوطة التي يجريها الباحث على عدد من الحضارات باعتبارها تجارب على التاريخ.

3 – التنبيه إلى مشكلة خفية هي كيف يتم نقل العناصر الحضارية أثناء عملية التطبيع.

علاقة علم النفس الاجتماعي بالدراسات الاقتصادية:

الاقتصاد هو الدراسة العلمية لمجموعة من الظواهر الاجتماعية التي تدور مباشرة حول تدبير ثورة المجتمع المادية ومركز الاهتمام في دراسات الاقتصاد ينصب على بعض ظواهر النشاط الإنساني في المستوى الفردي. إن علم النفس الاجتماعي يفيد من دراسات الاقتصاد في زيادة التبصر بمقومات الموقف الاجتماعي الذي يحيط بالفرد ويتدخل بصورة أو بأخرى في تشكيل تفاعلاته الاجتماعية.

علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم النفس العام:

هدف علم النفس العام هو اكتشاف قوانين السلوك التي لا تتأثر بالفروق في التنشئة الاجتماعية مثل القوانين الأساسية في الدافعية والإدراك والتعلم والتذكر والتفكير والتي تصدق على كل البشر بصرف النظر عن البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي يعيشون فيها أي ينظر إلى الفرد مجرداً.

وحيث أن علم النفس الاجتماعي يعالج سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية فإننا نجد أن ما هو غير هام بالنسبة لعلم النفس العام يصبح هاماً جداً بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي الذي يدرس السلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية. وعلى ذلك فعلم النفس الاجتماعي مكمل ضروري لعلم النفس العام وأن الإطلاع على دراسات علم النفس العام من شأنه أن يذكرنا بأهمية عوامل البيئة الفيزيقية في بعض مواقف الحياة الإنسانية وهذا من شأنه أن يساعدنا على وضع العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك في موضعها الصحيح دون مغالاة في أهميتها.

علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم النفس الفسيولوجي:

تشير الدراسات التي تناولت الشخصية من ناحية العوامل التي تساهم في إكسابها سمات سلوكية معينة إلى ضرورة الاهتمام بالدور الذي تعلبه الغدد الصماء وما تفرزه من هرمونات بصورة مباشرة في الدم وحيث تساهم في تحقيق التكامل الوظيفي بين أعضاء الجسم المتباعدة، كما أنها تؤثر على سمات الشخصية، على سبيل المثال فإن هرمون الغدة الدرقية الذي يؤدي انخفاض نسبته في الدم إلى تغيرات في الصورة العامة للشخص فيصبح من الناحية العقلية كثير النسيان وتقل قدرته على تركيز الانتباه وبفقدان القدرة على حل المشكلات. والواقع أن الكثيرين يبالغون في الدور الذي تقوم به الاضطرابات الفسيولوجية في حياتنا بنفس القدر الذي يبالغ فيه البعض بدور العوامل الاجتماعية في حياتنا والصواب هو النظر إلى تلك العوامل في إطار تفاعلي بمعنى أن هناك تفاعلاً بين العوامل الاجتماعية وبين الحياة العضوية للفرد وأن السلوك هو محصلة التفاعل بينهما.

علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم نفس النمو:

يهدف علم نفس النمو إلى دراسة تطور سلوك الفرد في مراحل عمره المختلفة ابتداء من المرحلة الجنينية مروراً بمرحلة الطفولة فالمراهقة فالرشد حتى الكهولة والشيخوخة ويحاول الباحث المختص في هذا الفرع من فروع علم النفس دراسة الأشكال التي تتشكل بها مظاهر السلوك المختلفة في كل مرحلة عمرية وكيف تنشأ هذه الأشكال بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه العوامل المختلفة من بيئة ووراثة ونضج في تحديد هذه الأشكال.

وتدل الدراسات التي تمت في مجال علم نفس النمو على أن تأثير البيئة بما له وما عليه محدود بمستوى النضج ويظهر تأثير البيئة الاجتماعية بوضوح في دراسات النشاط اللغوي ولم تقتصر إفادة علم النفس الاجتماعي من دراسات علم النفس النمو حول الحدود التي ينبغي أن يلتزموا بها بل في دراسات التنشئة الاجتماعية وهو من أهم موضوعات علم النفس الاجتماعي إن لم يكن أهمها.

علاقة علم النفس الاجتماعي بالصحة النفسية:

أصبح مفهوم الصحة النفسية مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالقدرة على التكيف مع نفسه ومع ظروفه التي يحيا فيها وتشمل هذه الظروف النواحي المادية والنواحي الاجتماعية ومن هنا فإن العلاقة بين العلمين قائمة طالما أن قدرة الفرد على التكيف والتي تعتبر الأساس الأول للصحة النفسية تعتمد اعتماداً كبيراً على ظروف الإنسان الاجتماعية وقد أدى هذا الوضوح في تأثير الجانب الاجتماعي على شخصية الفرد إلى ظهور النظرة الاجتماعية النفسية الجديدة في الشخصية على يد أدلر وهورني وفروم وسوليفان ورغم أن هؤلاء جميعاً من أتباع فرويد إلا أنهم قدموا هذه النظرة الجديدة احتجاجاً على قصور مفهوم فرويد عن دور الظروف الاجتماعية في نمو الشخصية الإنسانية بل أن سوليفان يكاد يطابق بين علم النفس

الاجتماعي وعلم الطب النفسي العام إذ يرى أن الأخير يقوم أساساً على العلاقات الشخصية المتبادلة.

ودراسة أسباب الأمراض النفسية يكشف بوضوح الدور الذي تعلبه العوامل الاجتماعية، ودراسة أعراض الأمراض النفسية تظهر خطورة الأعراض الاجتماعية، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمريض والعلاج النفسي يتضمن العلاج الاجتماعي والعلاج الجمعي.

مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي

تهدف دراسة مناهج البحث إلى مساعدة الدارس على تنمية قدراته على فهم أنواع البحث والإلمام بالمفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها البحث العلمي.

تصنيف مناهج البحث:

إن البحث العلمي بمختلف أشكاله يقوم على أساس منهج الملاحظة المنظمة والموضوعية وتسجيل الأحداث ووصفها، وفيما يلي نعرض للأبعاد الست الرئيسية للبحث العلمي في مجال البحوث النفسية وهي:

أ – بحوث وصفية/ بحوث تفسيرية.

ب – بحوث طبيعية/ بحوث معالجات: الطبيعية التي لا دخل للباحث في حدوث التفاعلات، أما المعالجات فإن الباحث يتدخل في التفاعلات.

ج – بحوث تاريخية/ بحوث غير تاريخية

د – بحوث نظرية/ بحوث غير نظرية: النظرية التي تنطلق من أســـاس نظرية معينة، أما غير النظرية فهي تبحث ظاهرة محددة أو متغيرات.

هـ – بحوث أساسية/ بحوث تطبيقية: تساهم البحوث الأساسية في تقدم المعرفة أم البحوث التطبيقية فتساهم في تقدم التكنولوجيا.

و – بحوث تجرى على مفحوص واحد/ بحوث تجرى على جماعة:

في حالة بحوث المفحوص الواحد فإن السلوك والتغيرات التي تحدث فيه لفرد معين في زمان معين يكون هو محور الدراســـة، أما في البحوث التي تســـتخدم فيها المجموعات فإن الباحث يقصد التوصل إلى المتوسطات بغض النظر عن درجات كل فرد في المجموعة مهما كان قربها أو بعدها عن ذلك المتوسط.

ويمكن تقسيم البحوث النفسية إلى فئتين كبيرتين من حيث المنهج المستخدم هنا:

أ – البحوث التجريبية:

تعد التجربة العلمية من أقوى وســـائل البحث على الإطلاق، ونشـــير هنا إلى أهم الخطوات الواجب اتباعها في البحث التجريبي:

1 – هل يمكن للباحث أن يختبر المشكلة تجريبياً؟

2 – هل يمكن إجراء تجربة عليها؟

3 – بعد تأكدنا من هذين السـؤالين فإننا يجب أن نحدد مفاهيم البحث تحديداً دقيقاً وموضوعياً وإجرائياً، حتى لا يساء تفسير النتائج.

4 – اختيار العينة.

5 – العينة التجريبية/ العينة الضابطة.

6 – تصميم الموقف التجريبي: بشرط أن يكون قابلاً للإعادة.

7 – تحليل النتائج.

8 – قابلية التجربة للإعادة والتصميم.

ب – البحوث غير التجريبية:

أولاً: البحوث الارتباطية:

الارتباط يعني علاقة بين متغيرين قد تكون هذه العلاقة موجبة، بمعنى أن أي زيادة في المتغير الأول يصـــحبها زيادة في المتغير الثاني والعكس صـــحيح، وقد يكون الارتباط ســـالباً بمعنى أن أي زيادة في المتغير الأول يتبعها نقص في المتغير الثـاني، وقـد يكون صـــفريـاً بمعنى ألا توجـد أي علاقـة بين المتغيرين.
-إن الارتباط لا يعني أبداً أن أحد المتغيرين سبباً والآخر نتيجة.

ثانياً: الملاحظة الطبيعية:

وهي الملاحظـة العلميـة المنظمـة والهـادفـة والتي تتم خـارج المعمـل وفي البيئـة الطبيعية.

ثالثاً: دراسة الحالة:

في هذا النوع الباحثون يحللون السلوك والانفعالات والمعتقدات من واقع تاريخ حالة فرد بعينـه بصـــورة أكثر عمقا، وفي بعض القضـــايا العلمية تكون دراســـة

الحالة هي الوسيلة الوحيدة التي تغني عن التجريب أو الدراسات الارتباطية. وسوف نعرض لمناهج البحث المستخدمة في الأبحاث النفسية والتربوية بالتفصيل:

أولاً: المنهج الوصفي:

يهدف المنهج الوصفي إلى توصيف الظواهر في الحاضر توصيفاً علمياً ومحاولة الكشف عما بينها من علاقات فالمنهج الوصفي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع. ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات، ولذلك كثيراً ما يقترن الوصف بالمقارنة وتستخدم في البحث الوصفي أساليب القياس والتصنيف والتفسير.

وتعد الملاحظة أهم أدوات المنهج الوصفي، ويمكن تصنيفها إلى فئتين هما:

الملاحظة البسيطة والملاحظة المنظمة.

الملاحظة البسيطة:

يقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، ويمكن أن تتم الملاحظة البسيطة بإحدى طريقتين:

1 – الملاحظة دون مشاركة: وهي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة.

2 – الملاحظة بالمشاركة: وهي التي تضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة موقتة.

الملاحظة المنظمة:

تخضـع للضـبط العلمي سـواء بالنسـبة للقائم بالملاحظة أو الأفراد الملاحظين أو الموقف الذي تجرى فيه الملاحظة، ومن أمثلتها المذكرات التفصـيلية، والصـور الفوتوغرافية، والخرائط واستمارات البحث.

الأسس المنهجية للدراسات الوصفية:

1 – التجريد: يعني عزل وانتقاء مظاهر معينة من كل عياني لجزء من عملية تقويمية أو توصيله للآخرين.

2 – التعميم: إذا صنفت الوقائع على أساس عامل مميز أمكن استخلاص حكم أو أحكام تصدق على فئة معينة منها.

أنواع الدراسات في المنهج الوصفي:

أ – الدراسات المسحية:

وهي بمثابة محاولات لجمع البيانات التفصـيلية عن ظاهرة معينة وخاصـة لوضـع الخطط الاجتماعية أو الاقتصـادية أو التربوية، وتسـاعد في الكشـف عن اتجاهات الإنسان وتفكيره وشخصيته وتفاعله الاجتماعي مع ذاته.

ب – دراسات العلاقات المتبادلة:

وهي تفيد في الكشف عن العلاقات بين الحقائق التي يحصل عليها الباحثون ولهذه الدراسات أشكال معروفة هي:

1 – دراسة الحالة:

وهي نوع من الدراسـات المتعمقة وراء العوامل المتشـابكة التي تسـهم في فردية اجتماعية واحدة، سواء كان ذلك شخصاً أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة اجتماعية

أو مجتمع محلي، حتى يســـتطيع الباحث أن يكوّن فكرة متكاملة عن الوحدة كما تعمل في المجتمع.

2 – الدراسات المقارنة:

وهي بمثابة دراسـات علمية لا تحاول الكشـف فقط عن ماهية الظاهرة ولكن أيضـاً عن كيفية حدوث هذه الظاهرة وذلك عن طريق مقارنة أوجه التشـــابه والاختلاف بين الظاهرات بغية الكشف عن العوامل التي تلعب دوراً فيها.

3 – الدراسات الارتباطية:

تستخدم لتحديد المدى الذي ترتبط فيه المتغيرات، أو بعبارة أخرى إلى أي حد تتفق الـمـتـغـيـرات فـي أحـد الـعـوامـل مـع الـمـتـغـيـرات فـي عـوامـل آخـري.

ج – الدراسات التطورية:

وهي لا تكتفي بدراسـة الوضـع القائم للظواهر والعلاقات المتبادلة بينها فحسـب، بل تتناول أيضـاً المتغيرات التي تحدث نتيجة المرور الزمني ومن أهم أنواع الدراسـات التطورية الوصفية دراسات للنمو الإنساني التي تجرى بإحدى طريقتين:

1 – الطريقة الطولية: وهي الأكثر قبولاً والأفضـــل من وجهة النظر العلمية وهنا يتبع الباحث مدى نمو نفســـي للأفراد أو الجماعات في أعمار مختلفة أو تواريخ مختلفة، ويعيب هذه الطريقة أنها تســـتلزم وقتاً طويلاً وتفرغاً وجهداً ونفقات، ومن مميزاتها أنها تمكن من دراسة متغيرات أكثر وتتميز نتائجها بالدقة.

2 – الطريقة المستعرضة: وهي الطريقة الأسهل والأكثر انتشاراً، لأنها أقل نفقات وتستلزم وقتاً أقل، كما تسمح بدراسة عينة أكبر من عينة الطريقة الطولية.

ثانياً: المنهج الاستبطاني (التأمل الباطني):

وهو يعني التأمل في محتويات الشعور، أي هو ملاحظة الفرد لما يجري في شعوره من خبرات حسية أو عقلية أو انفعالية بهدف وصف هذه الحالات وتحليلها أو تأويلها.

ويستخدم هذا المنهج لعدة أمور:

1 – يعتبر هو الوسيلة الوحيدة لدراسة بعض الظواهر والأحوال النفسية، مثل أحلام النوم واليقظة.

2 – يقوم بدور كبير في المنهج التجريبي عند سؤال المفحوص أن يصف ما يراه وما يسمعه أو يشعر به أو ما يتذكره.

3 – يعتبر هو الأساس عند الاستجابة على الاستفتاءات أو الاختبارات التي تقيس الشخصية.

4 – يعتبر الاستبطان هو الأساس في العلاج النفسي الحديث.

ولكن هناك عيوب لاستخدام هذا المنهج تتمثل فيما يلي:

1 – إن الاستبطان يقوم به شخص واحد، ولا يمكن أن يكون ما يرويه المفحوص خاضعاً للبحث العلمي لأنه لا يمكن التحقق من صحته من خلال الآخرين.

2 – إن عملية الاستبطان تتم لمواضيع مرت بحياة الفرد الماضية وقد لا يكون ما يرويه الفرد بنفس صدق حدوثها لمرور وقت عليها.

ثالثاً: المنهج الإحصائي:

يستخدم الباحث في علم النفس عدد من الأساليب الإحصائية التي تساعده في التوصل إلى النتائج، ومن أهم هذه الأساليب:

1 – مقاييس النزعة المركزية: مثل المتوسط، والوسيط والمنوال.

2 – مقاييس التشتت: مثل الانحراف المعياري والمدى.

3 – مقاييس العلاقة ومن أهمها معامل الارتباط.

4 – مقاييس الفروق ومنها اختبار (ت) لدلالة فروق المتوسطات.

5 – تحليل التباين.

6 – التحليل العاملي.

رابعاً: المنهج الإكلينيكي:

هو الخطوات المتبعة للدراسة المركزة على حالة فردية بعينها أي دراسة عميقة للشخصية في بيئاتها وأحوالها العديدة بطرق كثيرة وتمتد الدراسة أيضاً إلى الجماعات الصغيرة.

ومن حيث الأدوات، فإنه يستخدم أدوات خاصة به، مثل المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة، ومن حيث الأهداف فهو يستخدم لتحقيق أهداف نظرية وعملية فهو يشخص ويعالج ويضع مبادئ وأسس نظرية.

مسلمات المنهج الإكلينيكي:

هناك ثلاث مسلمات:

1 – التصور الدينامي للشخصية

2 – النظر إلى الشخصية كوحدة كلية حالية

3 – الشخصية وحدة كلية زمنية

معايير المنهج الإكلينيكي:

من أهم معاييره مبدأ التكامل ومبدأ التقاء الوقائع.

وسائل المنهج الإكلينيكي:

1 – المقابلة التشخيصية 2 – دراسة الحالة

3 – الملاحظة 4 – الاختبارات السيكولوجية

خامساً: المنهج التجريبي:

هو تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها.

وهناك خطوات للقيام بالدراسة التجريبية كما يلي:

1 – التعرف على المشكلة وتحديدها

2 – صياغة الفروض

3 – تعريف المصطلحات

4 – وضع تصميم تجريبي: ويتضمن جميع النتائج وشروطها وعلاقاتها.

5 – إجراء التجربة

6 – التوصل إلى النتائج

وقد أدى استخدام هذا المنهج في علم النفس إلى جعله من بين مصاف العلوم التجريبية حيث يمتاز بعدة خصائص هي:

1 – **الضبط:** وهو التحكم في كل العوامل المتغيرة المتداخلة في تلك الظاهرة المراد بحثها ودراســـتها، تحكماً يســـتطيع معه المجرب معرفة جميع هذه العوامل وتثبيتها.

2 – **العزل:** وهو عبارة عن استخلاص العوامل المتغيرة التي يراد دراستها من بين مجموعة العوامل المحيطة بالظاهرة.

3 – **القياس:** وهو التعبير الكمي عن المتغيرات بغرض تفســـيرها ومعرفة تأثيرها في الظاهرة موضع القياس.

تقويم المنهج التجريبي:

يعتبر من أكثر الوسائل كفاية في الوصول إلى معرفة موثوق بها وترجع كفاية هذا المنهج لأسباب أهمها:

1 – يسمح بتكرار التجربة.

2 – يسمح للباحث أن يغير عن قصد وعلى نحو منظم متغيراً معيناً.

3 – يتيح الوصول إلى نتائج تتميز بالموضوعية وإمكانية التعميم.

إلا أن هناك عدد من المحاذير وهي:

1 – كثرة عدد المتغيرات التي تحكم الظاهرة النفســية إلى حد يصــعب معه تحديد عددها.

2 – صــعوبة الضــبط التجريبي للمتغيرات التي تتحكم في الظاهرة النفســية داخل المعامل.

الفصل الثانى

التنشئة الاجتماعية

Socialization

الفصل الثاني

التنشئة الاجتماعية

مقدمة:

عملية التنشـــئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها، وهي تعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتســـب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها، وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط، فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الاخرى، ويبرز دورها– الأسرة – في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء، وهذه الأساليب قد تكون سويه أو غير ذلك وكلا منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو السلب.

وإذا كانت الأسرة من خلال دورها، كأهم وسيط من وسائط التنشئة تسهم في تشكيل سلوك الأبناء، فأنه لا يمكن انكار دور المناخ الاجتماعي الذى تعيش فيه الأسرة سواء أكان مجتمعا محليا أو مجاورة سكنية وما يتسم به من بعض الصفات والخصـــائص والثقافة الفرعية الثى تميزه عن غيره من ســـائر المجتمعات، والتي يكون لها – في اعتقاد الباحث – تأثير لا يقل أهمية عن دور الأســرة على افرادها بمعنى: أن المناخ الاجتماعي يسهم بما لا يدعوا للشك في تبنى أساليب معينة في التنشـــئة الاجتماعية تختلف من مكان لآخر باختلاف الثقافة الفرعية للمجتمع إلى جـانـب المســـتوى التـعـلـيـمـي وثـقـافـة الـوالـديـن داخـل الأســـرة.

وعليه فان سكان المناطق العشوائية وان كانوا خليطا غير متجانس الا أنهم

يتسمون ببعض الخصائص التي لا تتواجد في مجتمعات أخرى، وقد أدى ذلك إلى اتسامها بالعديد من الثقافات، الامر الذى قد ينتج عنه ظهور العديد من أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تنشئة الأبناء في تلك المناطق، يضاف إلى ذلك أن هذه المناطق تعتبر مناخا جيداً لتنامى البؤر الاجرامية والانحرافات بمختلف أشكالها، بما يؤثر بطريقة أو بأخرى على سكان تلك المناطق بصفة عامة والنشء بصفة خاصة، هذا من ناحية، وتبنى الأسر لأساليب تتواءم مع مختلف الثقافات الوافدة إلى تلك المناطق – في اعتقاد الباحث–بما يعكس طبيعة أسرهم، مما يؤدى بالبعض من الأبناء إلى الانخراط في تلك البؤر الاجرامية كنتيجة لبعض الأساليب الخاطئة في التنشئة، ويعد ذلك اهداراً للثروة البشرية التي يجب استثمارها لتقدم وازدهار المجتمع، وهناك العديد من الدراسات التي تناولت المناطق العشوائية بالبحث والدراسة، إلا أنه رغم ثراء وغزارة تلك الدراسات التي أجريت حول المناطق العشوائية، فإنها تخلو من الابحاث التي تتناول أثر أساليب التنشئة الاجتماعية في تلك المناطق على انحراف الأبناء، الأمر الذي دفع الباحث لأجراء دراسته في موضوع "أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافى في المناطق العشوائية".

يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تناولها الباحثون في مجال علم النفس والاجتماع سواء من ناحية المضامين أو الأساليب، نظراً لأهمية هذا الموضوع في إعداد الأجيال القادمة التي ستحافظ على استمرارية وجود المجتمع مادياً ومعنوياً.

والتنشئة الاجتماعية: هي عملية يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الخلقي والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم. وهي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة

لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسـايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في لحياة الاجتماعية

وتسـهم أطراف عديدة في عملية التنشـئة الاجتماعية كالأسـرة والمدرسـة والمسـجد والرفاق وغيرها إلا أن أهمها الأسـرة بلا شـك كونها المجتمع الإنسـاني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي تنفرد في تشـكيل شـخصـية الطفل لسـنوات عديدة من حياته تعتبر حاسمة في بناء شخصيته

التنشئة الاجتماعية هي سيرورة مستمرة ومتغيرة على امتداد الحياة، بحيث إنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النسبي والمتوالي من لدن الفرد، وباعتبارها،من جهة أخرى، بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلا استيعاب طرائق الحركة والفعل اللازمة (معايير وقيم وتمثلا ت اجتماعية...) من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار.

ويهدف التنشـئة الاجتماعية إلى إكسـاب الأفراد في مختلف مراحل نموهم (طفولة، مراهقة، رشد، شيخوخة) أساليب سلوكية معينة،تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع،حتى يتحقق لهؤلاء التفاعل والتوافق في الحياة الاجتماعية في المجتمع الذي يعيشـون فيه.وعملية التنشـئة الاجتماعية تتم من خلال عمليات التفاعل الاجتماعية، فيتحول الفرد من كائن بيولولوجي إلى كائن اجتماعي،مكتسبا الكثير من الاتجاهات النفسـية والاجتماعية عن طريق التعلم والتقليد،مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي.

ويقوم المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بدور هام في تشجيع وتقوية بعض الأنماط السـلوكية المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع وحضارته...في حين يقاوم ويحبط أنماط أخرى من السلوك غير المرغوب فيها.

ثمة مقومات لا بدّ منها لعمليات تنشـئة اجتماعية على النحو المرغوب فيـه. أولهـا، التفـاعل الاجتمـاعي بين المرء والمحيطين بـه، والمحرك الأول لهـذا التفاعل هو حاجات الإنسـان. فالوليد البشـري يكون عاجزاً عن إشـباع حاجته إلى الطعام والراحة والنوم؛ فهو مضـطر إلى التفاعل مع الآخر لإشـباعها. وكلمّا حقق الإنســان درجة أعلى من النمو، تعددت حاجاته وتشــعبت، فازداد اضــطراراً إلى التفاعل الاجتماعي. فإذا كانت حاجات الوليد الأسـاسـية حاجات فسـيولوجية فإنها سـتتحول، كلّما كبر، إلى حاجات اجتماعية، تتمثل في التواد والتعاطف، ثم اللعب والتعلم، ثم الزواج وتكوين الأسـرة، ثم ممارسـة دور سـياسـي في المجتمع. إن الإنسـان، بصـفته كائناً اجتماعياً، لا بد من حكم تفاعله مع الآخرين درجة واضـحة من الاتساق، الذي لا يتأتّى إلا بالتزام عدد من المحكات المسيرة للسلوك.

أمّا المقوم الثاني، فهو الدافعية؛ إذ إن حاجات المرء المسـتثارة، تولّد لديه توتراً، يسعى إلى التخلص منه؛ فيعمد إلى بعض الأداءات، التي تبلغه هدفاً معيناً، يخفض توتره. والسلوك الذي يحقق ارتياحاً، يميل الشـخص إلى تكراره، بينما يرغب في تجنّب السـلوك، الذي يؤدي إلى إيلامه وإيذائه؛ ويتحقق الارتياح، إذا أشـبع حاجاته، التي تحركه وتوجهه.

ويمثل الإرشـاد والتوجيه المقوم الثالث للتنشـئة. فتوجيه الصـغار إلى أسـاليب التعامل الاجتماعي السـليم، وتوجيه المراهقين والراشـدين إلى كيفية تحقيق التفاعل العام الناجح، يسـهم في عملية التنشئة الاجتماعية. ومصـداق ذلك أطفال الشوارع، الذين فقدوا الإرشـاد والتوجيه؛ ما تترتب عليه آثار أخلاقية واجتماعية سـيئة. ومما يدعم أهمية التوجيه والإرشاد، أن الشخص يولد، وهو خلو من الهاديات، التي تحدد كيفية تعامله مع الأشـخاص والأشـياء والمواقف؛ ومن ثَم، تكون التنشـئة هي الوسـيلة، التي تزوده بتلك الهاديات. و تُعَدّ مطاوعة السـلوك ومرونته هما

الأســاس الرابع للتنشــئة؛ إذ إن الســلوك قابل للتشــكيل والتعديل، حتى يتكيف مع المواقف وما يمر به الإنســـان من خبرات. وتقترن مرونة الســـلوك بقدرة الجهاز العصـــبي على التعديل، الذي يجعل من الممكن تعلّم الخبرات الجديدة وتســجيلها؛ استناداً إلى تَيْنِك المرونة والمطاوعة. إلا أن المرء يولد بعدد من الإمكانات: البدنية والعقلية، لا ترى النور، ولا تمارس بالفعل، إلا من خلال المرور بخبرات معينة من طريق التنشئة.

أهداف التنشئة الاجتماعية :

ـــ غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أســاســياً، لذا فإن مكونات الضــمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضـمير يوصـف بأنه حي، وأفضـل أسـلوب لإقامة نسـق الضـمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنـائهما حيث ينبغي ألا يـأتي أحـدهمـا أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية.

ـ توفير الجو الاجتماعي السليم الصالح واللازم لعملية التنشئة الاجتماعية حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسـرة مكتملة تضـم الأب والأم والأخوة حيث يلعب كل منهما دوراً في حياة الطفل.

ـ تحقيق النضج النفسي حيث لا يكفي لكي تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل في نموه النفسـي، والواقع أن الأسـرة تنجح في تحقيق النضـج النفسـي للطفل إذا ما نجحت في توفير العناصر التالية

ـــــ تفهم الوالدين وإدراكهما الحقيقي في معاملة الطفل وإدراك الوالدين ووعيهما بحاجات الطفل الســـيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وتطور نمو فكرته

عن نفســـــه وعن علاقتـه بغيره من النـاس وإدراك الوالـدين لرغبـات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها

ـــــــ تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، والتعاون مع أعضــاءه والاشــتراك في نواحي النشــاط المختلفة وتعليمه أدواره، ما له وما عليه، وطريقة التنسـيق بينهما وبين تصـرفاته في مختلف المواقف، وتعليمه كيف يكون عضواً نافعاً في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه.

أهمية التنشئة الاجتماعية:

أ. اكتساب المرء إنسانيته:

من طريق التنشئة، يتعلم الإنسـان اللغة والعادات والتقاليد والقِيم السـائدة في جماعته، ويتعايش مع ثقافة مجتمعه. أمّا إذا رُبِّي شـخص في الغابات، فإن سـلوكه وطباعه، ســـيكون لها شـــأن آخر؛ فلقد عثر العلماء على حالات لأطفال ربَّتهم الحيوانات (كالقردة) في الغابات، فشــابه ســلوكهم ســلوكها؛ فلم يتســموا بأيٍّ من مظاهر التواد نحو الإنســان، ولا الابتســام، ولا الخجل من العري، ولا الخوف من الطلق الناري؛ كما كانوا يتناولون الطعام كالحيوانات. ولكن، بعد أن تعهد العلماء قِلَّة منهم بالتربية في وسـط إنسـاني، اسـتطاعوا ارتداء الملابس بأنفسـهم، والتمييز بين الحار والبارد، والناعم والخشـــن. كما نمت لديهم انفعالات جديدة، كالود نحو الممرضــة القائمة على رعايتهم؛ حتى إن أحدهم كان يبكي، ويصــدر أصــواتاً، تدل على الحزن، عند غيابها. وبدأوا يتعلمون اللغة والحديث.

ب. اكتساب المجتمع صفات خاصة:

يتولى رجال إحدى القبائل مسؤوليات أُسَرية، تشبه الدور الاجتماعي للنساء في المجتمع العربي: إعداد الطعام، ورعاية الصغار. وتضطلع نساؤها بمسؤوليات،

تشـــبه الدور الاجتماعي للرجال في مجتمعنا، مثل: الصـــيد والدفاع عن الأسْـــرة. وينطبق المبدأ نفســه على المجتمعات الشــرقية، قياســاً بالمجتمعات الغربية؛ فلكلٍّ منها خصــائصـــه، التي تميزه عن غيره. وتكون التنشــئة الاجتماعية مســؤولة عن رسوخها، والمحافظة عليها، ونقلها من جيل إلى آخر.

ج. تساعد التنشئة الاجتماعية على توافق الشخص ومجتمعه:

يســهم تعلم المرء لغة قومه وثقافتهم في اقترانه بعلاقات طيبة بأبناء مجتمعه وموافقته إياهم. فلقد بينت إحدى الدراســـات، أن جماعة معينة، داخل المجتمع الأمريكي، عزلت نفســها عنه، ودربت أبناءها على أعمال العصــابات والسـطو؛ ما جعلهم عاجزين عن موافقة المجتمع.

د. توجد التنشئة الاجتماعية بعض أوجُه التشابه بين المجتمعات المختلفة:

(1) تتداخل عدة جماعات فرعية، لتنتظم في مجتمع إنساني، يقترن فيه بعضـها ببعض بعلاقات مختلفة، وبدرجات متفاوتة.

(2) تســـعى المجتمعات الإنســـانية إلى تحقيق بعض الأهداف العامة، مثل المحافظة على كيانها واستقرارها وتماسكها.

(3) تنظم الجماعات أنشطة أبنائها، لتحقيق أهدافها العامة، وأهدافهم الخاصة.

(4) يتولى الراشدون تدريب الصغار على الأدوار الملائمة لمجتمعهم.

(5) تستهدف التنشئة، أساساً، خلق الشخصية الموالية للمجتمع، أيْ الشخصية التي تجسد ثقافته؛ إذ توجد إطاراً مشتركاً يحدد ملامحه المتميزة.

وبالتالي فالاجتماعية: هي نتاج لعمليات مقصــودة أو غير مقصــودة يقوم بها العديد من الوســائط (الفردية أو الجماعية) وبشــكل (منظم أو غير منظم) حتى يتحول الفرد من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي.

ولا ترتبط عملية التنشـــئة والتطبيع الاجتماعي بمرحلة عمرية معينة بل تمتد قدر امتداد حياة الفرد، ولكن تركيزها يكون مكثفا في الطفولة ثم تقل بعد أن تكون المدركات الاجتماعية للطفل وقد وصـــلت مســـتوي يمكنه من التعامل السوي الخالي من المشكلات التي تعوق عمليات التوافق الاجتماعي.

ولا ينبغي الإفراط أو التفريط في عمليات التنشئة الاجتماعية وذلك لأن:

1- الإفراط في التنشـــئة يتحول إلى الحماية الزائدة التي تؤدي إلى نقص الثقة بالنفس وتؤدي إلي اعتماد الفرد على الأخرين.

2- التفريط في التنشـــئة يفقد الإنســـان الجســـر الذي يصـــله بمجتمعه إلى أن يصبح الإنسان بلا هوية اجتماعية تميزه عن غيره.

عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي:

وهي تشـــمل ثلاث عمليات هي: (التعلم الاجتماعي، تكوين الذات الاجتماعية، التوافق الاجتماعي).

أ – التعلم الاجتماعي:

يتعلم الفرد فيها عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية واكتســـــاب معاييره الاجتماعية واتجاهاته النفســـــية، فيتعلم كيفية التوافق مع الجماعة والأخرين فدعونا نتذكر قصـــــة الطفلتين التائبتين واللتين عثر عليهم في حد كهوف الهند عام 1921 وكانتا تأكلان اللحم النيئ وتلعقان الطعام بالفم بدلا من استخدام اليد ولا يتكلمون بل يهمهمون بأصوات غريبة لا معني لها وتم نقل الطفلتين إلي مدرســـة بريطانية فأحرزتا تقدما ملحوظا وأنشـــأتا علاقات اجتماعية عاطفية وتعلما أكل الطعام المطهو باليد وارتداء الملابس وفهم اللغة البسيطة وهذا كله ما يسمي بعملية التعلم الاجتماعي.

فهو عملية نمو يتحول الفرد فيها من طفل يعتمد على غيره إلى فرد يعتمد على ذاته ويشبع حاجاته، وهي عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير مع أفراد الجماعة والناتج تكون الشخصية نفسها.

التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي، حيث يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار.

ولذلك يذهب بعض العلماء إلى المرادفة بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي، إلا أنه من القصور تحديد التنشئة الاجتماعية في ضوء عملية التعلم الاجتماعية لأنها أعم من مجرد عملية التعلم الاجتماعي والتي تمثل إحدى العمليات التي تقوم عليها عملية التنشئة الاجتماعية، فالتعلم الاجتماعي يركز على إعداد الطفل لخدمة المجتمع الذي ينتمي إليه.

أما التعلم الاجتماعي فهو: عملية مقصودة نحو النمو الاجتماعي للفرد ويدل هذا التعلم على ما يكتسبه الطفل من عادات اجتماعية ترتقي بمدركاته الاجتماعية ليتمكن من تفسير خبراته المكتسبة في ضوء هذه المدركات.

نظرية التعلم الاجتماعي "رونر":

وتؤكد هذه النظرية على وجود ست حاجات تحققها عملية التعلم الاجتماعي وهي:

1- تأكيد المكانة الاجتماعية. 2- الحماية الناتجة عن التعلم.

3 – السيطرة. 4 – الاستقلال

5 – الحب والعطف 6- الراحة البدنية.

وعملية التعلم الاجتماعي التي تحقق هذه الحاجات توجه عملية التنشـــئة الاجتماعية إلى هدفها الصحيح:

ب – تكوين الذات الاجتماعية:

تري نظرية التحليل النفسي أن الشخصية تتركب من:

1- الهو: وهو عنصـر بيولوجي يمثل النظام النفسـي الأسـاسـي حيث توجد بذور الغريزة ومخزن الطاقة النفسية، وهذا الجزء من الشخصية يعد جزء غير منطقي ولا يقوم بالتفكير حيث يعمل على مسـتوي لا شـعوري تبعا لمبدأ "اللذة".

2- الأنا: وهو عنصـر نفسـي يتحكم وينظم عملية الاتصـال بين الإنسـان والعالم الخارجي، ويعمل هذا الجزء كصـمام أمان بين الغرائز والعالم الخارجي على مسـتوي شـعوري حيث يعمل بصـورة منطقية وفقا لمبدأ "الواقع".

3- الأنا الأعلى: هو عنصـر اجتماعي وهو بمثابة الشـخصـية الأخلاقية المتحكمة في الفرد، ويمثل الأفكار المثالية، وليست الحقيقية، ومن مهامه تعطيل الهو وإقناع الأنا بالأفكار المثالية.

ويتم تكوين الأنا والانا الأعلى من خلال اتصال الهو بالمجتمع، حيث تبدأ عملية الذات الاجتماعية التي تمثل إحدى عمليات التنشـــئة الاجتماعية، وبذلك ترتبط نشـأة الأنا والانا الأعلى وتطورهما بالتنشـئة الاجتماعية حيث يكتسب الفرد من خلال عملية تكوين الأنا والأنا الأعلى كل العادات والتقاليد والمعايير والقيم الاجتماعية.

ج – التوافق الاجتماعي:

التوافق هو: عملية تفاعل دينامي مستمر بين قطبين رئيسيين أحدهما الفرد والأخر هو البيئة المادية والاجتماعية المحيطة به والتي يتبع فيها الفرد الوسائل التي تحقق له إشباع الحاجات البيولوجية والسيكولوجية.

التوافق العام للفرد: هو محصلة التوافق الداخلي والخارجي.

التوافق الاجتماعي: هو محصلة لعدد من الخصائص الاجتماعية للشخصية الإنسانية مثل (التقبل الاجتماعي، تحمل المسئولية، الشعور بقدر من الرضا والراحة النفسية).

عناصر التوافق الاجتماعي:

وهي العناصر التي يستدل من خلالها على مستوي التوافق الاجتماعي.

1- الاجتماعية: ويقصد بها الرغبة في مخالطة الآخرين والتواجد معهم.

2- المسئولية الاجتماعية: ويقصد بها مسئولية الفرد عن الجماعة التي ينتمي إليها.

3- الإدراك الاجتماعي: ويقصد به إدراك الظواهر الاجتماعي وتشمل الأشخاص والجماعات، وإدراك سلوك الأخرين الذي يشير إلى مشاعرهم واتجاهاتهم.

4- التوافق المدرسي: ويقصد به التوافق مع البيئة المدرسية بحيث تكون حياة الفرد داخل المدرسة مصدر سعادة له.

ومما سبق نجد أن عملية التوافق لا تقتصر فقط علي الطفل حيث تمتد لتشمل فترة المراهقة والرشد، وخاصة عندما يواجه الفرد بيئة اجتماعية جديدة حيث تنشط عملية التوافق الاجتماعي كإحدى عمليات التنشئة الاجتماعية حتى يتوافق الفرد مع تلك البيئة.

وظائف التنشئة الاجتماعية:

الوظيفة الأساسية للتنشئة الاجتماعية هي نمو الفرد اجتماعياً بحيث يتكيف مع المجتمع ويتشرب عاداته وسلوكياته ويصبح عضواً منتمياً إليه موالياً له. وتتحقق هذه الوظيفة من خلال النقاط التالية:

1. اكساب الفرد ثقافة المجتمع:

من وظائف التنشئة اكساب الفرد اللغة، العادات، التقاليد، أنماط السلوك السائدة، القيم الخاصة بالمجتمع وبذلك تتحدد هويته الاجتماعية ويتحول إلى كائن اجتماعي حاملاً لثقافة المجتمع... قادراً على نقلها بعد ذلك للأجيال الأخرى كما نقلت إليه... ثم يقوم أفراد المجتمع بتطوير هذه الثقافة والإضافة إليها أو الحذف منها لتساير التقدم الانساني في كل عصر....

2. اشباع حاجات الفرد:

فما تحويه الثقافة (عادات – سلوكيات – أفكار...) يجب أن يشبع حاجات الفرد وطموحه ورغباته حتى يكون منسجماً مع نفسه وأفراد مجتمعه. وإذا لم تلبي التنشئة حاجات الفرد المعرفية والوجدانية والمهارية في ظل الثقافة السائدة في المجتمع تظهر هناك فجوة بين الفرد وبين مجتمعه، حيث يميل بعض الأفراد إلى العزلة والاغتراب والانطواء وحتى الهجرة....

3. التكيف مع الوسط الاجتماعي:

وهي عملية تكيف الفرد مع الوسط المحيط به سواء أكانت الأسرة أو مكان العمل أو جماعة الرفاق (الشلل – التقليعات...)

4. تحقيق عملية التطبيع الاجتماعي:

ترتبط عملية التطبيع الاجتماعي بالدور الوظيفي الذي يلعبه الفرد في المجتمع أو بالوظيفة التي يشـغلها. فكل وظيفة أو منصـب يكون هناك قيم وسـلوكيات وعادات أقرها المجتمع تحكم هذه الوظيفة وعلى كل من يشـغل هذه الوظيفة أن يكتسـبها (المدرس – الطبيب – الممرضـة – الجندي...). وبذلك فإن التطبيع الاجتماعي يرتبط بنمط السـلوك المرغوب والمتوقع من أي فرد يشغل وظيفة معينة.

آليات التنشئة الاجتماعية :

تسـتخدم الأسـرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشـئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشـئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية.

وللتنشئة خمس آليات هي :

* التقليد :

فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

* الملاحظة :

يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

* التوحد :

يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

* الضبط :

تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

* الثواب والعقاب :

استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب.

أشكال التعلم المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

- التعلم المؤثر: حيث النمط السلوكي المتعلم يكون متبوعا بتدعيم،ليكون موافقا للمعايير والقيم المرغوب فيها.
- التعلم المباشر: وهو عبارة عن توجيه مخطط ومقصود للسلوك وممارسة
- التدعيم؛ التعلم العرضي: وهو نتيجة لتعلم وتدعيم غير مباشرين ومقصودين؛ آثار العقاب: استعمال العنف لتلافي أنماط السلوك غير المرغوب فيها.
- التعلم من النماذج: وهو عبارة عن تقليد ومحاكاة لأنماط ونماذج سلوكية معينة؛ التقمص:وهو تقليد لأنماط سلوكية وأدوار اجتماعية معينة.

صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية :

- تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.

- عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

- أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

- تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.
- التنشئة الاجتماعية لا تعني صب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية.

ومن خصائص التنشئة أيضاً أنها تاريخية : أي ممتدة عبر التاريخ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.

شروط التنشئة الاجتماعية :

1. وجود مجتمع :

الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع. وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وتتمثل : بالمعايير والمكانة والمؤسسات والثقافة.

2. توفر بيئة بيولوجية سليمة :

توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان

تكون وتشـكل الجسـم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشـئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

3. توفر الطابع الإنساني :

وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذا الشـــيء الذي يميز الإنســـان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنســـانية من العواطف، وتعتبر المشـــاركة هي أكثر العواطف أهمية، وهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكراهية والطموح والشعور بالخطأ والصـــواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنســـاني تكتســـب عن طريق المشـــاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشـــئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية :

العائلة هي أول عالم اجتماعي يواجهه الطفل، وأفراد الأســـرة هم مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية، ولكنها ليست الوحيدة في لعب هذا الدور ولكن هناك الحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة، لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشـــئة الاجتماعية ســـواء كانت عوامل داخلية أم خارجية، وسوف نعرض هذه العوامل من واقع مجتمعنا الفلسطيني الذي نعيشه:

أولاً : العوامل الداخلية :

1- الدين :

يؤثر الدين بصـــورة كبيرة في عملية التنشـــئة الاجتماعية وذلك بســـبب اختلاف الأديان والطباع التي تنبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

2- الأسرة :

هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنســـاني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أســاليب ممارســتها حيث أن تناقص حجم الأســرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

3- نوع العلاقات الأسرية :

تؤثر العلاقات الأسـرية في عملية التنشـئة الاجتماعية حيث أن السـعادة الزوجية تؤدي إلى تماسـك الأسـرة مما يخلق جواً يسـاعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

4- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة :

تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملاً مهماً في نمو الفرد، حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصـــبح جزءاً جوهرياً فيما بعد.

5- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة :

لقد أكدت العديد من الدراســـات أن هناك ارتباط إيجابي بين الوضـــع الاقتصـــادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضـــع الاقتصادي من أحد العوامل المسئولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

6- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة :

يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأســـرة لحاجات الطفل وكيفية إشـــباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.

7- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة :

حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسئولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشـرقية خاصـة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسـرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

ثانياً : العوامل الخارجية :

1- المؤسسات التعليمية :

وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

2- جماعة الرفاق :

حيث الأصـــدقاء من المدرســـة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني نفس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.

3- دور العبادة :

مثل المساجد والكنائس وأماكن العبادة المختلفة.

4- ثقافة المجتمع :

لكل مجتمع ثقافته الخاصـــة المميزة له والتي تكون لها صـــلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.

5- الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع :

حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.

6- وسائل الإعلام :

لعل أخطر ما يهدد التنشـــئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسـائل الإعلام المختلفة وخاصـة التليفزيون، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال إضافة إلى تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على الثقافة الفلسطينية وانتهاء عصر جدات زمان وحكاياتهن إلى عصر الحكاوي عن طريق الرسوم المتحركة.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

تتم عملية التنشـــئة عن طريق مؤسـســـات اجتماعية متعددة تعمل وكالات للتنشئة نيابة عن المجتمع أهمها الأسرة والمدرسة ودور العبادة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، ودور كل مؤسسة كما يلي:

- الأسرة :

هي الممثلة الأولى للثقافة، وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد، وهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، والعامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، فتشرف على توجيه سلوكه، وتكوين شخصيته.

- المدرسة :

هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، وتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية، والأدوار الاجتماعية.

- دور العبادة :

تعمل دور العبادة على تعليم الفرد والجماعة التعاليم والمعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري، وتنمية الصغير وتوحيد السلوك الاجتماعي، والتقريب بين الطبقات وترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملي.

- جماعة الأقران:

يتلخص دورها في تكوين معايير اجتماعية جديدة وتنمية اتجاهات نفسية جديدة والمساعدة في تحقيق الاستقلال، وإتاحة الفرصة للتجريب، وإشباع حاجات الفرد للمكانة والانتماء.

- وسائل الإعلام :

يتلخص دورها في نشر المعلومات المتنوعة، وإشباع الحاجات النفسية المختلفة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها، والتوافق في المواقف الجديدة.

الفرد والجماعة، أثناء التنشئة الاجتماعية :

إن التنشئة الاجتماعية، ليست بالعملية اليسيرة؛ وإنما هي عملية معقدة، متشابكة العوامل، متداخلة التأثير. فإذا ما أخذت في الحسبان الخصال البيولوجية

للنوع الإنساني؛ والطابع الوراثي الفريد للشخص؛ والجهاز المعرفي المتغير، الذي يتصل من خلاله الطفل الإنساني، أثناء نموه وارتقائه في بيئته، فإن عملية التنشئة الاجتماعية، لا يمكن أن تقتصر على غرس الاتباعية لمعايير الثقافة والبيئة. إن ثمة فارقاً كبيراً بين قصر التنشئة الاجتماعية على أنها نقل للثقافة، وبين كونها عملية، يصبح المرء من خلالها إنساناً

التنشئة الاجتماعية عملية هادفة. فإذا كان هدفها، في المراحل الأولى للحياة، هو إشباع حاجات المرء ومطالبه؛ فإنها تستهدف، في المراحل التالية، إشباع الحاجات، وإحداث نوع من التوازن والتوافق: الشخصي والاجتماعي، بينه وبين بيئته، ثم التحكم في مقوماتها وعواملها؛ بل يعمد إلى تحويل تلك العوامل والمقومات، من واقع ملموس، محسوس، إلى مدرَك مجرد، ورمز محدد، يمكن نقله وتناقله، في سهولة ويُسر. ولا يلبث أن يتعدى مرحلة التجديد والترميز هذه، إلى تنظيم هذه المدرَكات والرموز؛ موضحاً ما بينها من علاقات وروابط، وتشابه أو تناقض؛ مضمناً هذا التنظيم التعليل والسببية. وبذلك، يتكون قدر من الخبرة والمعرفة، يكون هو الوحدة، الحضارية والثقافية، للجماعة. ويتضح كذلك مما سبق أن المرء أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، لا يكون سلبياً متلقياً، بل إيجابياً مشاركاً.

تنجم استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية عن اقترانها بنمو المرء وتبلوُر مطالبه النمائية Developmental tasks، وفقاً لكلّ مرحلة. ويعبّر المطلب النمائي عن حاجة معينة، يجب إشباعها، وإلا أُعِيق نمو الشخص. فإذا كان من مطالب النمو، في الطفولة، إشباع الحاجات الفسيولوجية الأساسية؛ فإن من مطالب المراهق الحاجة إلى تكوين فلسفة شخصية متسقة مع المجتمع؛ ومن مطالب الراشد الاضطلاع بالدور الوطني، والمسؤوليات والأدوار الاجتماعية، التي يجب أن يضطلع بها، ومن مطالب الشيخ التهيؤ للموت، وفقدان الشريك.

ليست التنشئة الاجتماعية صراعاً دائماً، بين الفرد والجماعة؛ وإنما عملية أخذ وعطاء بينهما. فالجماعة تسعى إلى تشكيل الفرد، وإكسابه خصائص مجتمعه، وتشريبه ثقافته. وفي الوقت عينه، يسعى الفرد إلى تحقيق الانتماء إلى الجماعة، لكي يشعر بالأمن والانتماء والاحتماء النفسي. فإذا التزم قِيم جماعته ومعاييرها، حقق تكيفاً: شخصياً واجتماعياً، ناجحاً. أما إذا خرج عليها، مارست عليه الجماعة ضغوطاً، تردّه إلى الإطار العام، الذي يلائم أهدافها وتركيبها وبناءها وأصول الحياة فيها؛ لكي تحافظ على وحدتها واستمرارها

لما كان الفرد كائناً اجتماعياً يتفاعل مع مجتمعه، فإن التنشئة الاجتماعية، تشارك فيها هيئات ومؤسسات متعددة. فإذا كانت الأسرة هي الجماعة الأولى، التي تسهم في تنشئة الأشخاص، فإن للمؤسسات الاجتماعية، كالنوادي والرفاق؛ والدينية، كالجوامع والكنائس؛ والإعلامية، كالتليفزيون والصحافة والإذاعة، إسهاماتها المؤثرة في تنشئة أبناء المجتمع وأعضائه.

تكوين الذات والتنشئة الاجتماعية:

ويقصد بتكوين الذات أن يكتسب الطفل سمات خاصة به تميزه عن باقي الأفراد أو تكون له ذات مختلفة عن ذوات الآخرين. ولا شك أن للوراثة دور هام في تكوين الذات لدى الأطفال. ويبدأ الطفل فترة تكوين ذاته عندما يدرك أن اسمه مختلف عن اسماء الآخرين... ثم يتعلم تدريجياً كيف يستجيب للمؤثرات ويستكشف العالم ونظمه... ثم تأتي مرحلة استخدامه للغة وهي هامة جداً حيث يشعر بأنه يستطيع أن يتفاعل مع الآخرين وينقل لهم أفكاره وحاجاته... وعندما يبدأ الطفل في التفكير مع نفسه تبدأ مرحلة جديدة من تكوين ذاته ويبدأ في تكوين شخصيته ومن خلال تفاعله مع أفراد الأسرة والمجتمع يكّون مخزوناً من المعلومات والمهارات تساعده على التكيف والتصرف مع المواقف المختلفة. فيتعلم الطفل

كيف يبتعد عن السلوكيات التي لا تحقق له اشباعاً أو التي تحدث في نفسه ضرراً... ومع النمو اللغوي تزداد سرعة التنشئة الاجتماعية للطفل وتنمو ذاته.

اللغة وعملية التنشئة الاجتماعية:

تؤثر التنشئة الاجتماعية للطفل في قدرته على استخدام اللغة كوسيلة للحوار والتفاعل مع العالم المحيط... الآباء والسماح للأبناء بالحوار والنقاش أو الطاعة وتنفيذ الأوامر... قدرة الفرد على التعبير وتمكنه من اللغة....

التطبيع الاجتماعي والأمان العاطفي:

الطفل في حاجة إلى الأمان والحب كحاجته للأكل والشرب... وهو في حاجة إلى المدح والثناء حتى يشعر بأنه مرغوب فيه وأن أفعاله ليست دائماً خاطئة. فالمعاملة القاسية والخوف الشديد من غضب الأب أو الأم أو صياحهما في وجه الطفل يولد لديه اضطراباً نفسياً يشعر معه الطفل بأنه غير قادر على التصرف ويبدأ شعوره بالقلق وعدم الأمان مما قد يؤدي إلى اضطراب سلوكه والجنوح إلى ارتكاب الخطأ...

والأم لها دور هام في حماية الطفل وتنشئته بطريقة صحيحة، فلا يجب أن يحرم الطفل من أمه بسبب عملها أو انشغالها مثلاً...

ويشعر الأطفال بالأمان كذلك عندما يتوافق الأب والأم في أقوالهم وما يطلبونه من أبنائهم....

التنشئة الاجتماعية والصحة النفسية

التنشئة الاجتماعية: اصطلاح يستخدم لوصف عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تكوين الوليد البشري وتشكيله وتزويده بالمعايير الاجتماعية، بحيث يتخذ مكاناً معيناً في "نظام الأدوار الاجتماعية" ويكتسب شخصية. أو هي العملية التي يتم من خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية، بحيث يصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً مع الآخرين. فالتطبيع يتيح للأفراد أن يكتسبوا عادات اجتماعية مقبولة بحيث يصبحون قادرين على العيش كأعضاء في المجتمع.

وسنتناول هنا أهم وحدات "مؤسسات" التنشئة الاجتماعية ودور كل منها في تحقيق الصحة النفسية لأفرادها، وهي: الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام.

أولاً: الأسرة والصحة النفسية

تعتبر الأسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية، وهي أقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد، وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في توجيه الفرد وتكوين شخصيته. خاصة إذا علمنا أن السنوات الأولى من حياة الطفل تؤثر في التوافق النفسي لأن الطفل يكون في هذه الفترة شديد التأثر بالتجارب التي يواجهها، وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك ويؤيد فكرة أن الطفل يتأثر سلوكه وتوافقه النفسي وتحديد شخصيته منذ فترة الحمل – أي وهو لا زال جنيناً– ويكون هذا التأثر من خلال كونه جزءاً من أمه فالأم تنقل الانفعالات النفسية وبعض السلوكيات لطفلها وهو جنين.

سلوك الوالدين والصحة النفسية للطفل:

يؤثر سلوك الوالدين على الطفل تأثيراً مباشراً من حيث الشخصية والصحة النفسية.

فالطفل يتأثر كثيراً لمراقبته ســـلوك والديه فهو في هذه المرحلة يكون "مقلداً أعمى" للسـلوك دون التميز في ماهية السـلوك. فالوالدان إذن يكونان نموذج للطفل من خلال ما يقدمانه أمام طفليهما، فإذا كانت هذه النماذج صـــالحة ســتترك بدون شــك أثراً حســناً على شــخصــية الطفل وعلى ســلوكه، وبالتالي كان لها التأثير الإيجابي على صــحة الطفل النفســية، وفي حالة فســاد هذه النماذج الصــادرة عن الوالدين ستترك أثراً سيئاً بدون شك أيضـاً على شخصية الطفل وسلوكه، وبالتالي سيتقمصها الطفل وتعتبر اتجاهات سلبية وسلوك غير عادي "لا سوي".

وفي العديد من الحالات المرضـية التي تمت دراسـتها وتشـخيصـها تبين أن دوافع هذا السـلوك وأسـبابه كامنة في طفولة هذا "العميل" المريض وأسـلوب تربيته الأولى.

فالأسرة هي المسؤولة عن إشباع الحاجات الأساسية للطفل ممثلة: بالحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى التقدير، والحاجة إلى الانتماء، وغير ذلك من الحاجات التي غالباً ما يضطرب سلوك الطفل وتتأثر صحته النفسية تأثراً سلبياً إن لم تشبع هذه الحاجات.

العلاقة بين الوالدين والصحة النفسية للطفل:

توصـــف العلاقة بين الوالدين وأثرها على الصـــحة النفســـية بأنها "علاقة طردية: ويعني أنها إذا كانت علاقة يســـودها التفاهم والحب والاتفاق كان الأثر ايجابياً وإن كانت العلاقة بين الوالدين أسـاسـها الشـجار والصـراع الدائم واللامبالاة كان الأثر سلبياً على صحة الطفل النفسية لأنه سيشعر بعدم الطمأنينة وعدم الأمن في ظل والديه.

فالعلاقة بين الوالدين تؤثر على صحة الطفل النفسية على النحو التالي:

- السعادة الزوجية تؤدي إلى خلق الجو المناسب الذي يساعد على نمو الطفل وتكوين شخصيته المتكاملة.
- الوفاق والوئام بين الوالدين يؤدي إلى اشباع حاجات الطفل – كالحاجة إلى الأمن، والحماية، والتوافق النفسي.
- الصراع بين الوالدين المشاكل المستمرة، تؤدي إلى نمو الخبرات اللاسوية لدى الطفل ويساعد ذلك إلى أن ينمو الطفل نمواً غير سوي على صعيد الصحة النفسية.

ويؤدي ذلك إلى أنماط مضطربة في السلوك لدى الطفل كالأنانية والغيرة وحب المشاجرة وعدم الاتزان والتوافق النفسي.

اتجاهات الوالدين نحو الطفل والصحة النفسية:

يقول "شوبن شيفر .Shaffer, Sh" في هذا الصدد:

المهم أن يكون لدى الآباء اتجاهات موجبة دون مغالاة أو تطرف نحو أطفالهم، وأن يستمتعوا بأطفالهم وأن يعطوهم كل فرصة للنمو والنضج واكتساب الخبرة، لا يحرموهم من تلك الفرص بدافع الخوف عليهم وإحاطتهم بسياج شديد من الرعاية مغالاً فيه لدرجة بعيدة.

لشدة الحساسية لدى الأطفال ولمعرفتنا التامة بمدى تأثر الأطفال باتجاهات آبائهم نحوهم، يتطلب منا كآباء أن نكون متقبلين لهم "كما هم عليه" لأن ذلك يدعم الصحة النفسية عندهم ويدعم شخصياتهم. لأن الوالدين النابذين أو غير الراغبين لأطفالهم عادة لا يشعرون بالحب نحو أطفالهم ولا يهتمون بأحاسيسهم أو مشاعرهم ولا يهتمون بأمورهم، ففي هذه الحالة يشعر الطفل ويحس بأنه غير مرغوب فيه

وأن ليس له مكان مع هذه الأسرة أو في هذا البيت، مما يؤثر ذلك تأثيراً سلبياً على سلوكه ونظرته عن نفسه وبالتالي التأثير السلبي على صحته النفسية.

الثواب والعقاب والصحة النفسية للطفل:

الثواب أو الاثابة، تلعب دوراً بارزاً في عملية التعلم، وكان "ثورندايك" خير من كتب على الثواب والعقاب في التعليم. والثواب، كناية عن حالة من التجربة السارة التي يسفر عنها نمط معين من السلوك يصدر بفعل عوامل خارجية أو داخلية. ومن شأن هذه الحالة أن تكون عامل تشجيع على معاودة النمط السلوكي الذي أدى إلى بعث الرضا والسرور في نفس المرء.

والثواب وإن كان أثره موجباً في توجيه السلوك وكذلك على الشخصية، إلا أن المبالغة فيه يخلق من الطفل فرداً مادياً لا يقوم مستقبلاً بعمل جيد إلا إذا وجد الثواب، ومن ثم سيفقد الثواب أثره كحافز إذا غولي فيه وأكثرنا من استخدامه.

أما العقاب أو الحافز السلبي، فله الأثر الكبير في توجيه السلوك وتعديله لدى الطفل، إذا علمنا كآباء كيف ومتى نقوم به. ولكن هناك آباء أو أمهات يفرطون في استخدام "العقاب" حيث يواجهون كل سلوك سلبي من جانب أطفالهم بالعقاب ظانين أن العقاب سيعدل هذا السلوك، ولكن قد لا يكون العقاب هو الأسلوب الموفق لمواجهة مثل هذا السلوك. وبمعنى آخر لا يؤدي دوماً العقاب إلى وقف أو تعديل السلوك السلبي، وربما يقوم العقاب إلى تأكيد السلوك السلبي "غير السوي"، فهناك على سبيل المثال، السلوك العدواني من جانب بعض الأطفال، وربما نقوم بالعقاب لمواجهة هذا السلوك، وقد يتوقف الطفل عن القيام به لفترة نتيجة لهذا العقاب. ولكنه قد يعود الطفل إلى هذا السلوك وربما بصورة أشد. فيجب أن نعلم أن الدافع إلى العدوان من جانب الطفل عادة ما يكون نتيجة للإحباط الذي يعانيه الطفل. وفي حال عقابنا للطفل في مثل هذه الظروف نكون قد أضفنا للطفل

إحباطاً آخر علاوة على ما يعانيه من إحباط سابق، وبالتالي نكون قد دفعنا بالطفل إلى القيام بالمزيد من مثل هذا السلوك غير السوي.

وهنا يجب ألا ننسى بأن مغالاتنا في عقاب الطفل سواء كان عقاباً مادياً أو بدنياً، تؤدي إلى شعور الطفل بالخوف الدائم والقلق والجبن، ونحولهم إلى استعمال وسائل دفاعية لا سوية، كالكذب، لكي يبعدوا عن أنفسهم العقاب.

الأسرة – كوحدة متكاملة – ودورها في تحقيق الصحة النفسية للطفل:

- أن تعمل على إشباع حاجات الطفل الأساسية – الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية.
- أن يكون الاتفاق والانسجام بين الوالدين بالنسبة للأسلوب الذي يتبعانه في تربة الطفل حاصلاً.
- أن يسود الأسرة –الديمقراطية– للتعبير عن أفكار أفرادها وحاجاتهم دون خوف أو تردد.
- المعرفة من قبل الوالدين بالفروق الفردية بين الأبناء وأن يتعامل الوالدان مع أبنائهما بناء على تلك الفروق.
- اســـتخدام الثواب والعقاب من قبل الوالدين في الظروف الملائمة وأن يكون الثواب والعقاب متمشياً مع الفعل أو السلوك الذي قام به الطفل.
- الأسرة السعيدة تعتبر بيئة صحية لنمو الطفل وتعمل على توافق الطفل النفسي.

- الأسرة المشكلة – غير السعيدة – تعتبر بيئة غير صحية لنمو الطفل، بل تكون عبارة عن "مرتع" للانحرافات السلوكية والنفسية والاجتماعية.
- محاولة إشراك الأطفال في صنع القرارات التي تخصهم.
- أن يكون سلوك الكبار في الأسرة نموذجاً صالحاً يمكن الأطفال تقمصها في حياتهم.
- تعويد الأطفال على مواجهة المواقف الحياتية عن طريق إكسابهم الخبرات المختلفة.
- إتاحة الفرصة أمام الأطفال لتمثيل ولعب دور الطفولة والاستمتاع بهذا الدور عن طريق اللعب واللهو.
- وضع أهدافاً عامة للطفل من قبل الوالدين، وكلما كانت هذه الأهداف واقعية ومناسبة لقدراتهم وظروفهم كلما كانت فرص تحقيقها ممكنة.

المدرسة والصحة النفسية:

المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية للفرد، وهي المؤسسة الرسمية التي تقوم بعملية التربية، وفيها يزود الطفل بالخبرات والمهارات التي تمكنه من مواجهة مطالب الحياة العملية، وعند دخول الطفل المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به في التنشئة الاجتماعية وقيمه واتجاهاته، ودور المدرسة هو المساهمة في توسع دائرة هذه المعارف والمعايير والاتجاهات وتنظيمها ويبدأ احتكاك وتفاعل الطفل من خلال المدرسة بعناصر جديدة على حياته ممثلة بالمدرسين، والتلاميذ، والمنهاج الدراسي بجوانبه المختلفة.

ويمكننا توضيح مسؤوليات المدرسة "بشكل موجز" في تحقيق الصحة النفسية للطفل بما يلي:

- العمل على تقديم الرعاية النفسية للطفل ومساعدته حتى يساعد نفسه في حل ما يواجهه من مشاكل وتعويده الاعتماد على النفس.
- مراعاة قدرات الطفل الخاصة والعمل على تنمية هذه القدرات.
- الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل ويتمثل ذلك بتعاون المدرسة مع المؤسسات الأخرى وخاصة الأسرة.
- الاهتمام بالتوجيه والإرشـــاد النفســـي والتربوي والمهني بالاعتماد على المتخصصين بهذه المجالات.
- الاهتمام بالعلاقات الديمقراطية فيما بين المدرس والطفل.
- الاهتمام بالعلاقات السليمة فيما بين الطفل والأطفال الآخرين.
- الاهتمام بتعويد الطفل على الانتماء لمجتمعه ووطنه.
- الاهتمام بالعلاقات السلبية بين المدرسة والأسرة والمجتمع.
- مساعدة الطفل على وضع أهدافاً واقعية يمكنه تحقيقها مستقبلاً.
- الاهتمام بالصــحة النفسـية للمدرس والعمل على تحقيق رضــاه النفســي واستقراره المهني.
- الاعتراف بالفروق الفردية التي تسود الأطفال، وهذا يتطلب من المدرسة توفير مناهج دراسية متنوعة تشبع رغبات وحاجات الأطفال المختلفة.
- توفير الجو الديمقراطي العام للمدرســـة حتى يمكن الأطفال من التعبير عن حاجاتهم النفسية والاجتماعية دون تردد أو خوف.

- العمل على ايجاد الجو المحبب داخل المدرسة والذي يسوده النشاط والمشاركة من الأطفال وألا تكون المدرسة بمثابة المكان المكروه من قبل الأطفال.
- مساعدة المدرس على ألا يكون مجرد ناقل معلومات ومعارف، ومساعدته لأن يكون معلم مهارات، يتعايش مع مشاكل الأطفال ويعي احتياجاتهم.
- وضع المناهج المناسبة والتي تراعى حاجات الأطفال وقدراتهم.
- عدم اهتمام المدرسة المركز على التحصيل العلمي للأطفال، وإنما بجانب ذلك الاهتمام بتوافقهم الشخصي والاجتماعي وبصحتهم النفسية والجسمية وبتكوين عادات سلوكية سليمة، واتجاهات ايجابية نحو المدرسة والعمل والمجتمع بشكل عام.

وسائل الإعلام والصحة والنفسية:

كنتيجة حتمية للتطورات العصرية تطورت وسائل الإعلام أو أجهزة الإعلام لتتمشى مع ركب الحضارة وحاجات العصر. حتى أصبح لوسائل الإعلام وأجهزتها كالصحافة والمذياع والتلفاز والسينما والمسرح وغيرها أهميتها في التأثير على الرأي العام والسلوك الإنساني مما لا يستبعد تأثيرها النفسي بشكل أو بآخر وما لذلك من علاقة على الصحة النفسية للمستقبلين لرسائل ومواضيع هذه الأجهزة المرسلة.

وهذا التأثير ذو حدين، الأول ايجابي والثاني سلبي، فبعض هذه الأجهزة أخذت طريقها لكل بيت ولكل أسرة، وأصبح لما تقدمه هذه الأجهزة بالذات تأثيرها الواضح على الأفراد وعلى سلوكهم واتجاهاتهم وحتى على قيمهم وتفكيرهم.

لهذا اعتبرت وسائل الإعلام المختلفة عنصراً هاماً ومؤسسة لها أثرها الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل بعد الأسرة والمدرسة، خاصة إذا علمنا مدى تعلق الأطفال هذه الأيام بالتلفاز الذي يعتبر أكثر الأجهزة التصـــاقاً بالأطفال وما هي الفترات الزمنية التي يقضيها الأطفال أمام هذه الشاشة الصغيرة لما تقدمه من برامج مصورة خاصة بعد إدخال "النظام الملون" الذي ساعد على انتشارها ودخولها الكثير الكثير من الأسر.

إذن كيف يمكن لهذه الأجهزة الإعلامية أن تؤثر على الصحة النفسية للفرد؟

للإجابة على ذلك سنحاول استعراض بعض الأمثلة لتأثير هذه الأجهزة على الصحة النفسية للأفراد سواء كانوا أطفالاً أم شباباً أم شيوخاً.

يمكن لأجهزة الإعلام أن تقوم ببث روح التفاؤل أو روح التشـــاؤم لدى الأفراد. خاصة إذا بدأت هذه الأجهزة سواء كانت الصحافة أو المذياع أو التلفاز أو المسرح أو السينما، إذا بدأت سياستها الاعلامية باتخاذ الاتجاه السلبي للأفراد، أو الوجهة القبيحة للمجتمع وذلك بالتركيز على الانحراف والمنحرفين، والاجرام والمجرمين، ومشـاكل المجتمع الأخرى، كالطلاق، والسـرقة، والتسـول، وغير ذلك من مواقف مجتمعية ســـلبية متجاهلة الوجه الحســـن، ووجه التفاؤل والخير للمجتمع وأفراده، كالإخلاص والمخلصـــين، والبناء والبنائين، والخير ومحبي الخير، والعلم والعلماء، والدين وفضائه، ونماذج لأهل السعادة والخير ومحبي الوطن وغير ذلك.

إذن يتوجب على وســـائل الإعلام والأجهزة المختلفة النظر بكلتا العينين، وليس بالعين الواحدة "الســـوداء" يجب على هذه الأجهزة... وضـــع النقاط على الحروف، يجب تصـــوير المجتمع بأنه مجتمع ســـعادة، لا مجتمع بؤس، مجتمع يفتخر الانسـان بالانتماء إليه والاسـتغلال، فعندما تغالي وسـائل الاعلام في نشـر الأخبار السـوداء عن المجتمع وأفراده بقصـد أو دون قصـد فهي تمهل بذلك على

دفع الأفراد للتشاؤم وفقدان الأمن والقلق وحتى على فقدان أمل الإصلاح وبالتالي التأثير السلبي على نفسية الكبار والصغار. وبالمقابل لا يتطلب من هذه الأجهزة التركيز والتطرق فقط للجوانب المضيئة أو تنافق أفراد مجتمعها على أنهم توصلوا إلى درجة الطهارة ولا يوجد هناك أي شيء غير طبيعي أو سلبي، لا فالأسلوب الأمثل في تصورنا هو تبيان الجوانب المضيئة المشرقة والتركيز عليها والعمل على تدعيم هذه الجوانب والفخر بها، ومن ثم ايضاح ما يعانيه المجتمع من الجوانب السلبية بأسلوب غير قبيح والعمل على اثارة الرأي العام ضد هذه الجوانب والقائمين عليها ومحاولتنا "كأجهزة" العمل على تعديل سلوك القائمين عليها للتخفيف من نسبتها درجة. وبذلك نكون كالحكم العادل، ونكون علمنا برسالتنا الاعلامية ألا وهي الحقيقة والمصلحة العامة أمام الرأي العام.

تعويد الأفراد وتدريبهم على موضوعية التفكير، وذلك عن طريق ما تعرضه هذه الأجهزة من ندوات ومحاضرات من قبل المتخصصين. وهذا يدعم لدى الأفراد موضوعيتهم في حكمهم على أمور الحياة، ويدعم قلة التصادم بين الأفراد وتمكنهم من حل مشكلاتهم وتوصلهم إلى الاستقرار.

تزويد الأفراد بالخبرات والمهارات السلوكية منها والاجتماعية التي تدع تعاملهم مع الحياة ومع الناس، وذلك يكون عن طريق البرامج الاجتماعية والتربوية والنفسية والطبية، بحيث تكون هذه الخبرات مفيدة تعمل على تعديل سلوك الأفراد وتوجيه هذا السلوك نحو كل ما هو مفيد.

إشراك الأفراد أجهزة الاعلام هذه في الاعداد للبرامج ومنحهم فرص المشاركة والتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومشكلاتهم وما يضايقهم والتعبير عنها. بهذا تكون الأجهزة قد قامت أولاً: بإزالة التوتر والقلق النفسيين للأفراد. وثانياً: عملت على إنماء دور المواطنية والانتماء للمجتمع وتقوية شعور الثقة لديه.

توفير البرامج النوعية الموجهة، مثلاً أن يكون هناك برامج تلائم مختلف نواحي العمر، كالأطفال، والشباب، والشيوخ، والمرأة العاملة، وربة البيت، والمزارع، والمهني، وغير ذلك. يكون هدفها توفير الخبرات والمهارات التي تعود على كل فئة من الفئات بالخير، مع مراعاة الوقت وما يتناسب مع كل فئة.

التركيز على البرامج المحلية باختلافها والاعتماد على أفضل القدرات والخبرات الوطنية لتنفيذها واختيار المناسب للبيئة والعادات والتقاليد، والتقليل من البرامج المستوردة والتي تتعارض مع اتجاهاتنا وقيمنا وحتى مع قدراتنا وتصوراتنا خاصة إن كانت هذه البرامج وهمية خيالية جداً أو من الأنواع الرديئة والساقطة خلقياً.

العمل على توفير البرامج الترويحية المناسبة والهادفة كالمناسبات، والنشاطات العامة، والمعارض، والمسرحيات الموجهة لتدعيم الأشياء الايجابية أو تعديل الأشياء السلبية والموسيقى وغير ذلك.

ويمكن تلخيص ما سبق في الاتي

وسائل التنشئة والتطبيع الاجتماعي:

أ – الاسرة:

تعد الاسرة أولي وكالات التطبيع الاجتماعي للطفل وتأتي أهميتها في ضوء عدة اعتبارات تتعلق بما يلي:

1- طبيعة الاسرة كوحدة اجتماعية ذات طبيعة خاصة.

2- شكل الدور الذي تمارسه الأسرة وطبيعة هذا الدور وما يترتب عليه من أثار نلمسها في حياة الأطفال.

فالأسرة هي الجماعة الاجتماعية الأولي التي تكسب النشيء الخصائص الاجتماعية التي تميز المجتمع الذي ينتمي إليه، فالأسرة هي وسيلة المجتمع للحفاظ على المعايير والقيم الاجتماعية والتي تمثل مفاتيح الأمان التي تحافظ على تماسك المجتمع كما أن لهذه المعايير أثرها الفعال في تعديل السلوكيات الاجتماعية للأفراد.

العوامل المؤثرة في دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

1- حجم الأسرة والمكانة التي يشغلها الطفل داخل الأسرة.

2- المستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسرة ومدى تلبيته لحاجات الطفل المختلفة.

3- الجنس: حيث يؤثر جنس الطفل علي نوعية عمليات التنشئة الاجتماعية الموجهة إليه في إطار عمليات التنميط الجنسي لكل من الذكور والإناث.

4- ترتيب الميلاد: حيث يختلف سلوك الوالدين تبعا لترتيب ميلاد الطفل.

5- الاتجاهات الوالدية: وهي عبارة عن استعدادات الفعالية عقلية تدفع الفرد لاتخاذ مواقف معينة تجاه مثيرات البيئة الخارجية ويعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل حيث تؤثر في طبيعة التفاعل الاجتماعي بين الأبناء والأبناء.

وأنواع الاتجاهات الوالدية السـائدة في عمليات التنشـئة الاجتماعية داخل الأسـرة المصرية هي:

أ – الاتجاه الديمقراطي: ويؤكد علي:

1– الحب والعطف في معاملة الأبناء.

2– التقبل والاحترام للأبناء.

3 – التقدير والثقة بالأبناء.

4 – الحرية والاستقلال وأداء الواجب.

5 التشجيع والتأييد والمساندة.

ب – الاتجاه الأوتوقراطي الاستبدادي ويؤكد علي:

1– القسوة والشدة. 2 – العقابية.

3 – نقص الدفء العاطفي 4 – تناقص أسـاليب المعاملة الوالدية

5 – عدم تحمل المسئولية.

ب – المدرسة:

تمثل المدرسة المؤسسة الاجتماعية التي أوكل إليها المجتمع رسميا مسئولية عملية التنشـئة الاجتماعية كما وفقا لطبيعة هذا المجتمع وطبيعة العصـر الذي يعيش فيه.

وتنبع أهمية دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية من كونها الحلقة الوسطي الت يمر بها الفرد من المنزل إلى المجتمع، وهذا يؤكد ضـرورة وجود اتصـال وثيق بين الحلقات المسـئولة عن عملية التطبيع الاجتماعي، وهي (المنزل والمدرسـة والمجتمع).

الفرق بين دور المدرسة ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

في الأسرة: يكتسب الفرد مكانته عن طريق السن والجنس.

في المدرسة: يكتسب الفرد مكانته الاجتماعية عن طريق الحضور وتلقي الأنشطة التربوية واجتياز الاختبارات التي تقيس مدى تحصيله للمعلومات وكل ما يؤهله للمهنة بما تتصف به هذه المهنة من كأنه اجتماعية تتحدد في ضوء مدى التزامه وأدائه لمسئولياته.

دور المدرسة في بناء شخصية الفرد: ويتضح من خلال ما تهيؤه المدرسة من:

1- ظروف مساعدة لعملية التنشئة الاجتماعية.

2- امكانيات تحقق له النمو بأنواعه:

أ – المعرفي: عن طريق اكتساب المعلومات في كافة فروع المعرفة.

ب – الاجتماعي: من خلال اتساع دائرة معارفه وأصدقائه.

ج – الانفعالي: بما تهيؤه المدرسة من إشباع لحاجات الفرد النفسية في مناخ تسوده الحرية.

ويرتبط نجاح المدرسة في أدائها لوظيفتها بما يلي:

1- شكل وطبيعة ما تقدمه من مناهج وما توفره من مهارات دراسية.

2- مدى اجتذابها للطلاب عن طريق أساليب وطرق التدريس التي تستطيع أن تغزو قلوب الطلاب قبل عقولهم.

3- توعية المعلمين ومدى إيمانهم بطبيعة الدور الذي يقومون به.

4- وسائل التقويم المناسبة للطلاب والتي يجب تقديمها في صورة محببة وليست منفرة.

5- العلاقات بين المعلمين والأباء وبين المدرسة والبيئة.

ج – جماعة الرفاق:

تمثل جماعة الرفاق عاملا مهما من العوامل التي تؤثر في عملية التنشـــئة الاجتماعية حيث تعمل مع (الاســرة، المدرســة، الوســائط الثقافية) على نقل ثقافة المجتمع، وأيضـــا تعكس ثقافة مجتمع الكبار، حيث تدعم هذه الجماعة قيم واتجاهات وأنماط سلوكية لدي الفرد في مواجهة واقع الفرد وطرق تقييمه وتغييره.

الوظائف الرئيسية لجماعة الرفاق في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي:

1- تعديل الأســاليب الســلوكية للفرد في مواجهة المثيرات الاجتماعية التي تواجهه في المواقف الاجتماعية اليومية.

2- تعمل على تنمية مفهوم الفرد عن ذاته من خلال الطرق التي يســتجيب بها رفاقه نحوه، والأســس التي عن طريقها يمكن قبوله أو نبذه من جانب أفراد الجماعة.

3- تساعد الفدر على تحقيق مستوي مقبول من الاستقلالية بشكل تدريجي: حتى تصبح الحاجة إلى الاستقلال حاجة من الحاجات الرئيسية لنموه في مرحلة المراهقة، فهي:

أ – تتيح للفرد الفرصـــة لتعلم كيفية التعامل مع رفاق من نفس العمر وكيفية التواصل مع الآخرين مع خلال علاقات الأخذ والعطاء والاحترام المتبادل.

ب – تتيح للفرد الفرصـــة لتعلم كيفية تبادل الأدوار الاجتماعية داخل الجماعة وكيفية علاج النزعة إلى الكراهية والعدوان تجاه الآخرين وإمكانية التحكم فيها.

د – الوسائط الثقافية:

ويقصـــد بها تلك المؤثرات الاجتماعية التي تتدخل في عملية التنشـــئة الاجتماعية للطفل، ومن أهم هذه الوسائط:

أ – دور العبادة:

وهي تلعب دوراً هاماً في التكوين العاطفي والروحي للأفراد خاصـــة أثناء عملية التنشـــئة الاجتماعية، والتي تكون ذروتها في مرحلة الطفولة والمراهقة، وإذا أدت دور العبادة وظائفها فإنها تعمل على تقوية الروابط بين أفراد المجتمع مما يدعم التماسك الاجتماعي.

وتبرز الأثار الواضـــحة لدور العبادة على التنشـــئة الاجتماعية للأطفال والمراهقين في إشاعة سلوك الالتزام بالقيم الدينية والخلقية والتي تعمل على تدعيم السلوكيات الإيجابية المرغوبة لدي النشء.

ب – وسائل الإعلام:

وتلعب وسائل الإعلام بمختلف أنواعها دورا بالغ الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والمراهقين.

ويأخذ الدور الذي يمكن أن تؤديه وســـائل الإعلام في عملية التنشـــئة الاجتماعي إحدى صورتين هما:

الدور السلبي:

ويتمثل فيما تقدمه من مشـــاهد العنف حيث يقلد الطفل ما يراه بســـبب ما تتمتع به هذه المشاهد من جاذبية تثير في نفس الطفل أنواعا غير مألوفة من القلق الذي قد يتطور فيصل إلي القلق النفسي المرضي.

هذه الإضـافة إيل أن المجتمع الأمي يأخذ كل ما يذاع له دون تفكير ويتأثر به وهنا تكمن الخطورة التي يمكن أن تشكلها وسائل الإعلام على المجتمع خاصة على الأطفال والمراهقين.

الدور الإيجابي:

ويتمثل فيما تقدمه وســـائل الإعلام من أعمال تؤكد على القواعد الخلقية والدينية المرغوبة والبعد عن الإثارة والعنف، وتعمل على تنمية التفكير والابتكار والخيال المنتج.

وأخيرا يمكننا القول بأنه يجب تلافي الجوانب الســلبية التي تقدمها وســائل الإعلام عن طريق اســتبعاد الأعمال التي تقدم هذه الجوانب المرفوضـــة هذا مع تعزيز الجوانب الإيجابية عن طريق زيادة تلك الأعمال وبذلك تتحول هذه الوسـائل الإعلامية إلى عوامل مساعدة في عملية التنشئة الاجتماعية.

الأساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية للأطفال وآثرها على شخصياتهم

الأسـرة هي المؤسـسـة التربوية الأولي التي يترعرع فيها الطفل ويفتح عينيه في أحضـانها حتى يشـب ويسـتطيع الاعتماد على نفسـه بعدها يلتحق بالمؤسـسـة الثانية وهي المدرســة المكملة للمنزل ولكن يبقى وتتشـكل شـخصـية الطفل خلال الخمس السنوات الأولى أي في الأسرة لذا كان م الضروري ان تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصــحية التي تنمي شــخصــية الطفل وتجعل منه شــابا واثقا من نفســه صاحب شخصية قوية ومتكيفة وفاعلة في المجتمع.....

وتتكون الأسـاليب غير السـوية والخاطئة في تربية الطفل اما لجهل الوالدين في تلك الطرق او لأتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات او لحرمان الأب او الأم من اتجاه معين فالأب عندما ينحرم من الحنان في صـــغره تراه يغدق على طفله

بهذه العاطفة او العكس بعض الآباء يريد ان يطبق نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على ابنه وكذلك الحال بالنسبة للأم وسأتطرق هنا لتلك الاتجاهات الغير سوية والخاطئة التي ينتهجها الوالدين او أحدهما في تربية الطفل والتي تترك بآثارها سلبا على شخصية الأبناء.

الأساليب والاتجاهات الخاطئة وآثرها على شخصية الطفل وهي :

1- التسلط

2- الحماية الزائدة

3- الإهمال

4- التدليل

5- القسوة

6-التذبذب في معاملة الطفل

7-إثارة الألم النفسي في الطفل

8-التفرقة بين الأبناء وغيرها...

التسلط أو السيطرة

- التسلط الوالدي وتعريفه:

يعرف التسلط الوالدي على أنه نمط من التنشئة الأسرية الذي يستخدمه الآباء وهم لا يؤمنون بالأخذ والعطاء مع الأبناء، ويحرصون على فرض الطاعة على الأبناء دون مراعاة لفرديتهم , وينصب جل اهتمامهم على التحكم بالأبناء فهم لا يشجعون استقلاليتهم، وبوجه عام يتصف الأبناء في هذه الحالة بعد م السعادة والانسحاب الاجتماعي وعدم المبادرة والشعور بالضيق.

ويقصـــد باتجاه التســـلط الوالدي المبالغة في الشـــدة دون الاهتمام بحاجات ورغبات الطفل وفرض الطاعة المعتمدة على أســـاليب قســـرية كالتهديد والعقاب الجسمي والألقاب أكثر من أساليب الشرح والتفسير لتنظيم سلوك الطفل وغن من أهم أهداف التربية تنمية الضبط الذاتي لدى الطفل أو تنمية الضمير فالضمير هو السلطة الداخلية التي تحدد الصواب والخطأ من منظور التنشئة التي تلقاها الطفل وما تمثله من معايير وقيم. والتســـلط قد يؤدي إلى نمو الضـــمير التعســـفي الذي يجعل الطفل يشعر بالذنب بسبب أفكار وتصرفات قد لا تكون خاطئة من منظور ما.ويصـــبح متردد في اتخاذ قراراته خوفا من أن يرتكب خطأ يلام عليه و بذلك قد يفقد تلقائية الفطرية لحب الإطلاع والاكتشـــاف وكذلك يقوم هذا الاتجاه على مبدأ الالتزام والإفراط في استخدام السلطة الأبوية ويقوم على مبدأ العلاقات بين القوي والضـــعيف وقد يمارس العنف بأشـــكاله المادية والنفســـية.ويقوم على أســـاس اســـتخدام أســـاليب القســـوة لدى الأب والأم والجمود العاطفي بين الآباء والأبناء...ويسود جو من عدم الصراحة والصدق ووجود الحواجز بين الآباء والأبناء , ويساعد هذا الاتجاه علي تكوين شخصية تخاف السلطة وحساسة وخجولة تشعر بعدم الكفاءة والحيرة ,تفتقد الثقة في نفسها خصوصا عند مواجهة المواقف الصعبة.

ويطلب الآباء في هذه المعاملة التي تقوم التشـــدد الخضـــوع التام من قبل الأبناء ولأن الخضوع التام يكون مرفوضا من قبل الأبناء، فإن العقاب هو الوسيلة لإخضـاع الطفل مما يؤدي إلى توليد شعور الخوف والقلق وقد يعتمد الطفل على أمه ليأمن نفسه من العقاب

ويمكن أن يكون الاتجاه التســـلطي من جانب الأم أو الأب.ويكون تســـلط الأب بالأمر والنهي أو التهديد والضـرب أحيانا،أما الأم فقد تتسلط باللين والمحاباة والإلحاح والسخرية.وقد يتمثل ذلك في أن تفرض على الطفل التعامل الأغنياء أكثر

من الفقراء أو ارتداء ملابس معينة أو تفرض الأم على ابنها نوعية ملابس معينة، وهي تفعل ذلك دائما حتى يسلم الطفل نفسه للآخرين، فعندما يكبر الطفل يفرض الوالدان عليه دخول القسم العلمي بدلا من القسم الأدبي أو العكس أو الالتحاق بكلية لا يرغبها الابن.

وهذا الأسلوب يستمر من الطفولة إلى ما بعدها وهو يلغي رغبات وميول الطفل من الصغر ،كما يقف عقبة في ممارسة هواياته،ويحول دون تحقيق ذاته فلا يشبع حاجاته ورغباته

- أسباب التسلط الوالدي:

أولا : أسباب ذاتية ترجع إلى شخصية القائم بالتسلط إذا كان شديد كأن يكون لديه خلل في الشخصية بمعاناته من اضطرا بات نفسية أو تعاطي المسكرات والمخدرات، أو يكون لديه مرض عقلي.

ثانيا: أسباب اجتماعية (الظروف الأسرية التي يقوم بها القائم بالتسلط التي ربما تتمثل في الظروف الاجتماعية الاقتصادية، مثل الفقر أو الدخل الضعيف الذي لا يكفي المتطلبات الأسرية، أو حالة المسكن أو المنطقة التي يعيش فيها أو نمط الحياة الأسرية بشكل عام، كثرة المشاحنات نتيجة لضغوط المحيطة أو عدم التوافق ألزواجي، كذلك المستوي الثقافي وكيفية قضاء وقت الفراغ، والمستوي العلمي لأفراد الأسرة ونوع المهنة التي يقوم بها، الوازع الديني، العلاقة بين الطرفين.

ثالثا: أسباب مجتمعية (كالعنف المنتشر والأحداث العربية والعالمية التي تنتقل عبر الفضائيات والانترنيت فالتغيرات التي تحدث في المجتمع الكبير تنتقل وبشكل غير مباشر إلى المجتمعات الصغيرة).

- صفات الأسلوب التسلطي :

وفيه يســـيطر الوالدين على الطفل في جميع الأوقات وفي جميع مراحل النمو ينوبان عنه في القيام بما يجب أن يقوم هو به ويتحكمان في كل أعماله ويحولان بينه بين رغبته بالاســتقلال لكي يأخذ مكانه كفرد ناضــج في المجتمع . والتســلط والاســتبداد قد لا يأتي من كره أو من نبذ الوالدين للطفل بل قد يكون ناتجا عن اهتمامهم وحبهم له لكنهما يضطرانه للخضوع غالبا لأنهما يعتقدان أن ذلك في مصلحته

وقد عرف (سيموندر) الآباء المتسلطين : بأنهم الذين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة على الطفل وهم يمتازون بالصراحة والاستبداد، حيث يحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سن نموه، وغالبا ما يحاول الطفل

مقاومة السيطرة الأبوية فتتحول هذه المقاومة إلى نضال من أجل النفوذ

بين نفسه وبين والده.

- الآثار السلبية للتسلط الوالدي:

إن الهدف من التربيــة عملياً هو تحقيق النمو والتكامل والازدهار في شخصية الانسان ومما لا شك فيه ان الطفل يتشكل وجدانياً وعقلياً وجسدياً في إطار الاســـرة بالدرجة الاولى، وإن علماء النفس والتربية يجمعون على التأثير الحاســم للتربية في الســنوات الأولى من عمر الطفل ويذهب بعضــهم للقول بأن سمات وخصائص الشخصية تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل. والعلاقة بين الطفل والاسرة تتم من خلال الإحساس الجسدي أولاً، ثم تصبح الكلمة هي المحور الاســاســي للعلاقة وبالتالي تتطور هذه العلاقة الى مســتوى الايحاء والموقف وغير ذلك. والطفل ينظر الى نفســه وفقاً لنظرة الآخرين إليه .ويقوم نفســه

كما يقومه الآخرون وفي كل الأحوال فإن العقوبة الجسـدية والمعنوية تمثل عوامل هدم وتشـويه للشـخصـية عن الأطفال، كأن تؤدي الى فقدان الثقة بالذات وانعدام المسـؤولية، وتعمل على تعطيل طاقات العقل والتفكير والابداع لديهم. إن الهدف من التربية عملياً هو تحقيق النمو والتكامل والازدهار في شـخصـية الإنسـان ومما لا شـك فيه إن الطفل يتشـكل وجدانياً وعقلياً وجسـدياً في إطار الأسـرة بالدرجة الأولى، وإن علماء النفس والتربية يجمعون على التأثير الحاسم للتربية في السنوات الأولى من عمر الطفل ويذهب بعضـهم للقول بأن سـمات وخصـائص الشـخصـية تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل. والعلاقة بين الطفل والأسرة تتم من خلال الإحساس الجسدي أولاً، ثم تصبح الكلمة هي المحور الأساسي للعلاقة وبالتالي تتطور هذه العلاقة إلى مسـتوى الإيحاء والموقف وغير ذلك والطفل ينظر إلى نفسـه وفقاً لنظرة الآخرين إليه. ويقوم نفسـه كما يقومه الآخرون وفي كل الأحوال فإن العقوبة الجسـدية والمعنوية تمثل عوامل هدم وتشـويه للشـخصـية عن الأطفال، كأن تؤدي إلى فقدان الثقة بالذات وانعدام المسؤولية، وتعمل على تعطيل طاقات العقل والتفكير والإبداع لديهم

- أهم الحلول المقترحة للأسلوب التسلطي:

1- تنمية وتطوير الوعي التربوي على مسـتوى الاسـرة والمدرسـة، ويتم ذلك من خلال وسائل الاعلام المختلفة، ومن خلال اخضاع المعلمين والآباء لدورات اطلاعيه وعلمية حول أفضل السبل في تربية الأطفال ومعاملتهم.

2- تحقيق الاتصـال الدائم بين المدرسـة والاسـرة وإقامة ندوات تربوية خاصـة بتنشئة الأطفال.

3- تعزيز وتدعيم تجربة الارشـــاد الاجتماعية والتربوي في المدارس وإتاحة الفرصــة امام المرشــدين من اجل رعاية الاطفال وحمايتهم وحل مشـكلاتهم ومساعدتهم في تجاوز الصعوبات التي تعترضهم

4- ربط المدارس بمركز الرعاية الاجتماعية والنفسـية الذي يحتوي على عدد من الاختصاصيين في مجال علم النفس والصحة النفسية والخدمة الاجتماعية، حيث تتم مســـاعدة الاطفال الذين يعانون من صـــعوبات كبيرة في تكيفهم المدرسي، وحل المشكلات السلوكية والنفسية التي يعجز المرشد عن ايجاد حلول لها، أي أن يكون مرجعية تربوية نفســية واجتماعية لكل محافظة، أو مدينة على الأقل.

لكن السـؤال الأهم نتركه مفتوحاً!! من يحمي؟ وكيف نحمي الأطفال من عنف الآباء والأمهات؟!! من يعاقب ؟ وكيف نعاقب المعلم الذي يحمل (خرطوماً أو سلكاً كهربائياً او عصا ضـخمة) كوسيلة وحيدة للتربية ولفرض النظام قسراً مما يحدث الأذى فعلياً على جســـد الطالب، ناهيك عن الأذى المعنوي والاحباط الذي يحفر أخدوداً عميقاً في شـخصـية الطالب فنشوه العلم والمدرسـة والمعلم؟؟!! كانت المدرسـة ولا تزال بناءً، مرحلة مرحلة لشـخصـية التلميذ كالمراحل التعليمية والتربوية تماماً تبعاً للمراحل النمائية التي يعيشـــها الانســـان. وتربية، لترقى بالطفل والتلميذ نحو الشـخصـية النافعة والسـوية وتعليم، لتقديم العلم والمعرفة عبر وسـائل تربوية حديثة، وبكم موضـــوعي، ومعلمين مؤهلين يعشـقون رســالتهم الســامية، ويقدرون الانسان، لان الرسالة انسانية تربوية صرفه.

- أشكال التسلط الوالدي

1- الضـــرب :

من المؤســـف والخطير أن بين حين وأخر من المربين من يدعو علانية إلى مناقشـــة اســـتخدام الضـــرب كوســـيلة للضـــبط ســـواء كان ذلك في البيت أو المدرسـة،والسـؤال الذي يطرح نفسـه هل وصـل اليأس والضـعف بالإنسـان لاتخاذ أســـهل وأقصـــر الطرق مهما كانت مؤلمة ومهينة للإنســـان والطفل وهل يعطينا ضـعف الطفل الحق في اسـتخدام سـلطتنا الجسـدية عليه ؟ونسـتخدم ما نهوى من أساليب للتحكم به؟

وتجدر الإشارة إلى معظم الدراسات التي بحثت في استخدام الضرب كوسيلة للضـبط توصـلت إلى أن الضـرب والعنف لا يولد إلا العنف والقسـوة وقد يخاف الطفل وينصـاع في تلك اللحظة إلى ما يطلب إليه إلا أنه سرعان ما ينسـى سـبب ضربه والذي يبقى من كل ذلك هو الأثر الذي تركه الضرب عليه.....

يعتقد بعض المؤيدون لسـياسـة العقاب البدني أنة من أنجح الوسـائل كدافع وحافز لكثير من الأطفال للبحث عن الوســـائل التي تكفل لهم رضـــا الكبار وهم يرون أيضـــاً لا مانع أن يبدأ المربي أباً أم معلماً في حمل الطفل على اتباع السـلوك القديم عن طريق العقاب البدني أذا اسـتدعى الأمر حتى تكون النتيجة في النهاية هي أن يقدم سلوك سوي وسليم يرضي عنة هؤلاء المربين

هناك عدد كبير من الآباء والأمهات يفكرون بشـكل جدي في العقاب البدني (الضرب) فيبحثون دائما عن أنجح الوسائل المســـــــتخدمة في العقاب، متى يستخدمونها ؟ ومدى تأثيرها ؟ وهـؤلاء الآباء المهتمون بهذا الأمر ليسوا ممن قست قلوبهم وغلـظت أو ممـن يعوزهم التفكير الصائب فلربما عاقبوا أبنائهم بـالضـــرب، ثم أخذوا يعانون مرارة الندم لمبـالغتهم أحيانا في القسـوة على الأطفال.

- أشكال الضرب :

الحبس أو الربط بالحبل الصفع على الوجه أو الضرب بالعصا وغيرها مما ترفضهُ النفس الأنانية ويسبب ألماً للطفل أو قهراً له بل يتسع ليشمل جذب الطفل بعنف أثناء المشي من يده و إطعامه بشده وحضن الطفل بشده بحجة المحبة ويتولى اضطهاد الطفل الجسدي عن طريق ارتداءه الملابس الخانقة وغير العملية لأنها جميلة أو ارتداء ملابس ثقيلة وفي الوقت نفسهُ لا يبالي الوالدان بارتدائه حزام الأمان أو أبعاده عن مصادر الخطر.

- أسباب الضرب :

قد يلجأ الآ باء والأمهات لعقاب الطفل خوفا من الظهور بمظاهر الضعف وحبا في ممارسة السلطة، وهذا الأسلوب يتضح بجلاء حين يقترف الطفل تصرفا خاطئا في وجود الغرباء، فيحدث الكثير من المتناقضات، فالأمهات اللاتي يملن عادة إلى اللين في معاملة الأطفال يكشفن عن غضب انفعالي فيه حين يكون ذلك على مسمع ومرأى الناس،ومن هنا تكثر تحذيراتهن ونواهيهن وتعليماتهن : لا تفعل – لا تقترب – لا تتململ – لا تلمس..... الخ.

يحدث ذلك بكثرة ملحوظة في الوقت الذي لا يلتفت الطفل فيه إلى هذه النواهي والتحذيرات، كما هو الحال عادة، لأنه يصدر علنا وعلى هذا النحو لهذه المناسبة فقط،لا بوصفه جزء من التهذيب العادي للطفل، بل قد يلجأ الآباء إلى العقوبة القاسية في مثل هذه الظروف، ويصحب ذلك غريزية تتوقع شيءمن استحسان الناس حين تقول الأم مثلا :((أنا لست مثل سائر الأمهات الضعيفات امام اولادها)). وقد يكون عقاب الأولاد نتيجة الانفعالات الشديدة، فعندما تقول الأم: (أنا أعاقب طفلي لأنه أخرجني عن صوابي). فإن الأم في هذه الحالة تكون قد استثيرت.

وهذا يكشف عن النظرة الحقيقية لعقاب الطفل.

- الأثار السلبية للضرب:

عندما يعاقب الطفل تكون باعثيه السلوك في أيدي الأخرين وليست بيده.ومن ثم تكون النتائج زائفة غير حقيقية،والضـــرب لا يثمر بالطبع اقتناع، فلا اقتناع بتطبيق أي نوع من أنوع العقاب، بل قد يكون العكس، فكثير ممن كان يضـــربون بسبب حرص المربين على تفوقهم العلمي فشلوا في تحصيلهم الدراسي ولم يتحمسوا له ومن ثم كان الضرب عامل كف عن النجاح والتفوق.

والعقاب البدني المؤلم يتضـــمن انكســـار مبدأ التربية الذاتية حيث يقوم الفرد فيها بتعديل ســلوكه بنفســه بحيث لا يتلقى التربية من المربين فقط بل أنه يشــارك فيها وعلى هذا فلا يجب أن ننسى أن الضـمير يلعب دورا واسعا في تعديل سلوك المرء وعتابه عما يصـدر عنه من أخطاء , أو انحرافات عن السوية , أما استخدام القسوة في العقاب فيطفئ فيهم القدرة على نقد سلوكهم ,إذ يجعلهم يعتادون أن يتلقوا من الكبار قواعد السـلوك المطلوبة، فلايكون سـلوكهم من والى ضـمائرهم، والعقاب لسي ضـرورياً أن يؤثر سلوك الطفل الخاطئ كي يعتدل كما يتصـور الأبناء إذا قد يحدث العكس فيعاند الطفل فقد يصبح عدوانياً وقد ثبت أن كثرة تعاطي العقاب قد يولد في الطفل المعاقب ميلاً للمحاكاة أي يتمثل المعاقب الضـــارب ثم يميل الطفل الى ايذاء الأخرين من الأطفال وهكذا يصـــبح الطفل عدوانياً أكثر كلما زاد العدوان عليه من قبل المعاقب وقد أثبت الدراســـات أن العقاب القاســـي يولد لدى الطفل المعاقب عدوان مماثل.

أن القســوة في التربية تؤدي الى خلق ضــمير أرعن وهي تولد كراهية الطفل للســـلطة ولكل من يمثلها وتجعله يقف من المجتمع فيما بعد موقفا عدائياً، أو يرى الخلاص في تملق الكبار أو الخضــوع لهم،ثم يميت في نفســه الثقة بالنفس،وتقتل

روح المبادأة، وتجعله يتحاشـــى القيام بأي عمل يدافع عن نفســـه ويؤدي زيادة اســـتخدام العقاب البدني إلى النجاح،واللجوء إلى العقاب يؤدي إلى الخوف،الذي ينشأ عادة من جراء تجارب سابقة غير سارة أو مترسبة في حالة تحت شعورية،أو أنه يتولد من صـــدمات نفســـية عنيفة. والعقاب البدني بالقطع يؤدي الى فقدان ثقة الطفل بنفســـه، كما أن الإفراط في النقد والتوبيخ والبحث عن الأخطاء له أثر بالغ الأهمية في إضـــعاف الاعتداد النفس والثقة بها والضـــرب كعقاب بدني يؤدي الى انكماش الطفل على نفسه و التقوقع بعيداً عن الناس فهو يخاف مثلاُ من الانطلاق مع أصـحابه وبمسـاراتهم في لعبهم ولهوهم الطفولي البريء، خوفاً من عقاب والديه بحجة أن اللعب قد يعيقه عن إنجاز ما هو مطلوب منه من تحصيل على حين أن اللعب مع الآخرين يعمل على تفتيت المخيلة وقد يصـاب الأطفال الذين يتعرضـون للعقاب البدني بعدة أمراض نفســـية مثل الاكتئاب وهو يصـــيب الأطفال الذين يتعرضون لعقاب بدني أو نفسي.

والضـــرب شـــديد القســـوة يثير الأخيلة العدوانية والانتقامية لدى الطفل ومن الأثار السيئة التي يسببها الضـرب ويلحق الضـرر بشـخصـية الطفل هي الاتكالية وفقد روح المبادرة

- الحلول المقترحة للضرب:

افضـــل الحلول هي الوقاية و الرجوع إلى التربية الإســـلامية للجيل الناشـــئ الذين ســـوف يكونوا اباء وأمهات المســـتقبل ليكونوا قادرين على التعامل مع ابنائهم ومع بعضـــهم بشـكل سـليم وهناك اسـاليب مختلفة لحل النزاعات يجب أن نتعلمها وهناك عدة برامج للتعرف على درجة الخطورة مثل خطوط الارشاد و توعية المجتمع وعدم قبول الضـرب كوسـيلة مقبولة اجتماعيا و توعية قادة المجتمع على مثل هذه الظواهر في المجتمع ومنعها، وعمل برامج وقائية لكيفية التعامل مع

الإساءة عند وقوعها وتأهيل المجني عليه ومحاولة معالجته نفسيا وإلا سيكون لها اثار سلبية مدى الحياة فمعالجة الجاني مهمة و إعادة تأهيل الضحية و دمجه في المجتمع مهمة ايضا

2- التهديد:

يلجأ بعض الأهل المربين الى استغلال التعلق العاطفي للطفل به في محاولة التأثير عليه وتوجيه سلوكه فيكررون عبارات أنا زعلانة منك لأنك قمت بكذا او كذا أو ابوك سيسافر ويتركك لأنك قمت بكذا أو كذا وأنا أحبك وأحب فلانا لأنه قام بكذا وهكذا تتوالى هذه الجمل في محاولة التأثير على الطفل من أجل ضبط سلوكه ولكن للأسف فأن هذا النوع من الضوابط وأبدا فعالا في سرعة استجابة الطفل الا أن فاعليته تزول سريعا وما يتبقى في ذاكرة الطفل هو هذه الكلمات التي تؤثر سلبيا في ثقة الطفل في عواطف مريبة تجاهه فالطفل لا يستطيع دائما أن يضغط سلوكه بسهوله وتكون الرسالة الوحيدة التي تصله أنه فقد الحب لأنه لم يستطيع القيام بما طلب منه و الطفل لا يستطيع أن يدرك أن ذلك التهديد وقتي وأن أمة لا تعني ما تقوله ذلك لأن الطفل في المراحل العمرية الأولى لا يدرك غير المحسوسات من المعارف وبذلك يتعرض الطفل للأخطاءبتهديدة بالحرمان من كثيرمن الحاجات كالطعام مشاهدة التلفاز واللعب والمصرف وهي منة الحاجات الأساسية للطفل.

- أسباب التهديد:

قد يلجا الأهل الى هذه الوسيلة من الوسائل التسلط لمنع الطفل من ممارسة بعض الأعمال أو تدريبه على أشـــياء ويعتقد حقاً أنها مفيدة ويخوف الطفل وهو صـــغير بالجشـــع والأشـــياء المجهولة حيث تتفاعل في عقله لتولد عنده خوفاً من المجهول يقضـــي مضـــجعه كل ليلة وعندما يكبر قليلاً يعدهُ أبوه بالطرد من المنزل بالنسـبة للذكر ويهددون الفتاة بخروجها من المدرسـة أو بضـربها وهذا عمل يدعوه عمل يدعوه للشـك في صـندوق محبة أهله وقد يسـتخدم الأهل التهديد لمنع الطفل من الخروج من المنزل حافي القدمين وجعله يرتدي بعض الثياب التي يرغبون بها دون تقدير لرغبة الطفل ومشاعره وذلك بحرمانه من مشاهدة التلفاز ويعد أنه عندما يكســر شــيء ثمين أو عندما يضــرب أخوه الأصــغر أو يمتنع عن تناول الطعام يهددان بأساليب التهديد المتعددة.

- الأثار السلبية للتهديد:

يؤدي التهديد الى الألم النفســـي والوجداني الذي يشـــعر به الطفل والنقص نتيجة لعدم القدرة على فعل شيء على فعل ما يرغب به خلافاً لرفاقه الذين ينعمون بالحرية وحرية الاختيار.ومن أهم المظاهر الســلبية للتهديد هو الخوف الذي يطارد شخصية الطفل نتيجة لكلام والديه كأن تقول أمه (سيأكلك الشبح أن لم تفعل ذلك) وأن الطفل يخاف من هذه الكلمات التي يعتقد بأنها صـــحيحة فيبقى هذا الشـــبح يطارد هذا الطفل لليل نهاراً فيصبح الطفل عصبياً ومتقلب المزاج وشخصية مرتبكة أكثر الأحيان حتى عندما يكبر هذا الطفل وقد تعد الأم طفلها ببعض الوعود ولا تفي بها أو تهدد بعقاب طفلها إذا فعل امرا ما ثم تنســى أو تتناســى وعودها إليه وتهديداتها , فيتعجب الطفل من تلك الأمور ويفقد بالتالي الثقة بأمه

وقد تعمل الأم على تهديد طفلها بأنها ستخبر والده أو أصدقائه عند فعلته هذه هذا يولد لديه القلق من المستقبل والكراهية لأمه بل قد يصبح الطفل انعزالياً خجولاً من الأخرين.

الحلول المطروحة للتهديد : -

ينبغي ألا تستخدم الأم هذا الأسلوب غير الديمقراطي إلا عند الضرورة القصوى بعد فشلها باستخدام الأساليب الديمقراطية المناقشة والأسئلة والحوار، ولكي لاتكبد الطفل أعباء قد ترافقه مدى الحياة وأن تكون علاقة الطفل بوالدية تقوم على الحب والمسالمة وأن لا تحقق الأم رغبتها بطفلها عن طريق التهديدات الكثيرة التي تفرض عليه وأن تجبره على تحقيق ما ترغب هي به ولكن ينبغي أن تترك مجالاً لضرورة رغبات الطفل وميولة عند اختيار ألعابه وثيابه وحتى نوع الطعام الذي يرغب بتناوله وعدم أجباره ومضايقته عندما يرفض شيء ما بتهديداته المخيفة بالا شباح والتشوية او الضرب..الخ.

مثلاً إخبار والده بعدم تناول الطعام أو عدم خروجه معهم الى الحديقة ولكن أسلوب التهديد الذي يتبعه الوالدين يدل على عدم الوعي بشخصية ومكانة الطفل الهامة.

3- السخرية :

تشمل السخرية توبيخ والانتقاد والتأنيب، وتتجلى السخرية في عدم تقبل الطفل ومعاملته بقسوة وبتوضيحه بصورة دائمة،ممايجعل الأطفال يكرهون البيت وقد يقصدون التشرد ليتخلصوا من تلك المعاملة ومن ذلك الحطام في البيت ومن ذلك الشعور أن الطفل غير محبوب وغير مقبول من والديه.

والســـخرية تدل على معاملة الوالدين القاســـية لأبنائهم عند ارتكابهم خطأ وعندما لا ترتكبون خطأ لأن الوالدان يتعودان على هذا الأســـلوب في العقوبة المفروضة على الأبناء.

- الآثار السلبية للسخرية :

يمكن أن يصاب الطفل بأمراض عصبية يكون آخرها مشكلات نفسية وذلك بسبب طرق الانتقاد والتوبيخ والسخرية والاحتقار التي تشعر الطفل بالنقص لذا يجب تجنبها لأنها تلحق الأذى بالطفل وتجرح مشـــاعره، والطفل الذي يهزأ منه ويستهان بقيمته الأخلاقية استهزاء يومياً مع السخرية المعتاد عليها ليصبح في المســـتقبل مســـتهيناً بقيم المجتمع يعتدي على الأخرين وقد يصـــبح مجرم خطير والشخص الذي يعرض للسخرية المستمرة يشعر بالإحباط إذ يفسر التعليقات عليه على انه غير مرغوب وفي بعض البيوت يكون كل يوم هو طويل ملئ بالمعاتبات وعليه فأن الطفل يعاني من صعوبات دائمة.

إن بعض الآباء لا يتفوهون بالكلام إلا بالنقد، وانه لمن الخطأ الســـخرية من أي طفل، لأن هذا التصـرف يخلق مشـاعر سـيئة بين طفل وطفل أخر مما يؤدي إلى أثاره مشاعر الغيرة وعدم الأمان.

ومن أساليب السخرية المسيئة للطفل الصراخ عليه يقصد حسم النزاع، مما يعدم في الطفل أجمل مشاعره ويشوش جهازه العصبي، وينذر انحداره نحو الخجل والغدر والعدوانية الإرادة المســـلوبة. أن أســـاليب الســـخرية واللوم والنقد تمثل في استمراريتها دعوه للطفل تكرار سلوكه الذي ستحقق عليه اللوم أو العقاب.

أن السخرية من الطفل على كل عمل يقوم به تولد لديه روح الأشياء التذمر والتمرد كذلك استهزاء الأم من طفلها بشده وقسوة ويثير لديه الخوف ويقيد تصرفاته مما يترتب عليه كبت حرية الطفل وإشعاره بالحرمان فيصاب بالتردد والجبن.

- الحلول المطروحة للسخرية والاستهزاء:

وجدت الكثر من الدراسات آثار سلبيه عديدة للسخرية كما أظهرنا سابقا. لأن لا فائدة منها. ولابد من اللجوء إليها ينبغي أن تكون علاقة الوالد بوالده أو علاقة الأم بوالدها أو علاقة تشحنها بمشاعر العاطفة والسرور والحب والاعتزاز، فلابد من أن تسخر الأم من طفلها، بالتعبير عن غضبها لتشجيعه على فعل ما تريده بالدراسة وتساعده بذلك، بالكلام لا يكون نتائجه كبيره مثل العمل. وينبغي الابتعاد عن السخرية وخاصه في معاملة الأطفال لأنها تشعرهم بالنقص الذي يؤدي للكبت وبالتالي نمو الطفل نمواً سليما وبالتالي بناء المجتمع بنائاً سليماً

- الالقاب وتعريفها:

والألقاب أو الشتم هي أسلوب من أساليب التسلط الوالدي اللذان يستخدمان للضبط الصارم وفرض أراءهم على الطفل والإنقاص من شخصيته.

أسباب استخدام الألقاب:

قد يلجأ الوالدان إلى بعض الألقاب التي ينادون بها أطفالهم نتيجة لبعض الصفات السيئة الموجودة في شخصيه مثل،(التبول ألا إيرادي. وقضم الأظافر أو الصراخ بصوت مزعج أو البكاء المستمر...الخ)

وقد يستخدمه الأبوان نتيجة للأحساس بالنقص الموجودة في داخل الأب أو الأم والذي يرغبان برؤيته في أطفالهم، ويستخدمان الألقاب لاعتقادهم إن هذا يمنعه من فعل أشياء لا يرغبان بها.

وقد يستخدم اللقب السيئ مثل.(الشقي،الكذاب، الكسول)....الخ

لأن الأم قد تكون عصبية المزاج، وكثيرة الغضب فعندما منه تلجأ إلى تلقيبه بعض هذه الصفات لكي تهدئ غضبها وتطفي نارها منه.

وقد يســـتخدم الآباء النعومة البذيئة التي التي تؤذي مشـــاعر الطفل أثناء نوبات غضبهم، ومن الأثار السلبية أيضا للألقاب مثل ذو الشعر الاجعد،ذو الأنف الطويل أو القزم للتعبير عن قصر طوله فيشعر بشيء ينقص من شخصيته خلافاً لأقارنه..

وبالتالي قد يصـبح الطفل انطوائياً منعزلا مغلفاً على ذاته يبتعد عن الآخرين لكيلا يلقبوه بما ينقصه

الحلول المطروحة الألقاب:

من الأفضـــل عدم اســتخدام الألفاظ النابية والقاســية خاصـــة لدى الأطفال الصـــــغار والذين لا يعرفون حتى معنى كلمة لقب؟وقد لا يعرفون لماذا يلقبون؟ ومامعنى اللقب الذي يلقبون به؟

لذالك ينصـــح الكثير من المربين والمســـؤولين عن تربيه الطفل وإعداده الابتعاد.قدر الإمكان عن شـــتم الطفل وخاصـــة الأشـــياء التي تشـــعر بالدونية والاستصغار في ذاته وغيرها حتى وان لم توجد في شخصيته حقاً ولكنها تشجعه على أن يصبح هكذا.

كما ينبغي الابتعاد عن اسـتخدام أسـلوب التقليب قدر الإمكان لكي تصـبح صـفه من صـفات الشـخصـية وعادة من عاداتها،والتعويض عنها عندما يخطئ الطفل بأسـاليب سـليمة كتوضـيح للطفل الخطأ الذي ارتكبه، ولماذا غضـبت منه وأخذت الوعد بعدم العودة إليه،وبذلك يتعود الطفل على الصـــراحة والثقة بالنفس والآخرين

- الحماية الزائدة

يعني قيام أحد الوالدين او كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض ان يقوم بها الطفل وحده والتي يجب ان يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان او أحدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قرارة بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره :

كحل الواجبات المدرسية عن الطفل او الدفاع عنه عندما يعتدي عليه أحد الأطفال

وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول او الوحيد او إذا كان ولد وسط عديد من البنات او العكس فيبالغان في تربيته.....الخ

وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط

كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة

عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه امه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض ان يعتمد فيها الشخص على نفسه.

وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلا بسبب ان هذا الفرد حرم من اشباع حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما.

- الإهمال

يعني ان يترك الوالدين الطفل دون تشـــجيع على ســـلوك مرغوب فيه او الاســـتجابة له وتركه دون محاســـبته على قيامه بســـلوك غير مرغوب وقد ينتهج الوالدين او احدهما هذا الأســـلوب بســـبب الانشـــغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المســـتمر لهم فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتي الا بعد ان ينام الأولاد والأم تنشـــغل بكثرة الزيارات والحفلات او في الهاتف او على الانترنت او التلفزيون وتهمل أبناءها او عندما تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام وشـراب وملبس وغيرها من الصـور والأبناء يفسـرون ذلك على انه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم النفسي.

ويصـاحب ذلك أحيانا السـخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسـعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسـخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة كذلك الحال عندما يحضـــر الطفل درجة مرتفعة ما في احد المواد الدراســية لا يكافأ ماديا ولا معنويا بينما ان حصــل على درجة منخفضــة تجده يوبخ ويسـخر منه، وهذا بلاشـك يحرم الطفل من حاجته الى الإحســاس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسـرة ويشـعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم وعندما يكبر هذا الطفل يجد في الجماعة التي ينتمي إليها ما ينمي هذه الحاجة ويجد مكانته فيها ويجد العطاء والحب الذي حرم منه وهذا يفسـر بلاشـك هروب بعض الأبناء من المنزل الى شـلة الأصـدقاء ليجدوا ما يشـبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل وتكون خطورة ذلك الأسـلوب المتبع وهو الإهمال أكثر ضـــررا على الطفل في ســـني حياته الأولى بإهماله ,وعدم إشـــباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية لحاجة الطفل للآخرين وعجزه عن القيام بإشباع تلك الحاجات ومن نتائج إتباع هذا الأســـلوب في التربية ظهور بعض الاضـــطرابات الســـلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف او الاعتداء على الآخرين أو العناد أو

السـرقة أو إصـابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدين.

- إثارة الألم النفسي

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه او كلما عبر عن رغبة سيئة ايضا تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطاءه ونقد سلوكه مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية انسحابيه منطوية غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته وعدم الشعور بالأمان يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم اما هو فيحطم نفسه ويزدريها.

- التذبذب في المعاملة

ويعني عدم استقرار الأب او الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيعاقب الطفل على سلوك معين مره ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبناءهم مثلا : عندما يسب الطفل أمه او أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف فيجد أنواع العقاب النفسي والبدني فيكون الطفل في حيرة من أمره لا يعرف هل هو على صح ام على خطأ فمرة يثيبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك

وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته ن ودائم التكشير أما مع

أصـدقائه فيكون شـخص اخر كريم متسـامح ضـاحك مبتسـم وهذا دائما نلحظه في بعض الناس.

ويظهر أيضـا إثر هذا التذبذب في سلوك ابناءه حيث يسمح لهم بأتيان سلوك معين في حين يعاقبهم مرة أخرى بما سـمح لهم من تلك التصـرفات والسـلوكيات أيضـا يفضـل أحد أبناءه على الآخر فيميل مع جنس البنات او الأولاد وذلك حسب الجنس الذي أعطاه الحنان والحب في الطفولة وفي عمله ومع رئيسـة ذو خلق حسن بينما يكون على من يرأسهم شديد وقاسي وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب فادى به إلى شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين.

- التفرقـة

ويعني عدم المسـاواة بين الأبناء جميعا والتفضـيل بينهم بسـبب الجنس او ترتيب المولود او السـن او غيرها نجد بعض الأسـر تفضـل الأبناء الذكور على الإناث او تفضيل الأصغر على الأكبر او تفضيل ابن من الأبناء بسبب انه متفوق او جميل او ذكي وغيرها من أساليب خاطئة

وهذا بلاشك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون الحقد والحسـد تجاه هذا المفضـل وينتج عنه شـخصـية أنانية يتعود الطفل ان يأخذ دون ان يعطي ويحب ان يسـتحوذ على كل شـيء لنفسـه حتى ولو على حسـاب الآخرين ويصبح لا يرى الا ذاته فقط والآخرين لا يهمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

ولماذا اذن الكثيرون منا رجالا ونساء فاشلون في تربية أطفالهم ورعاية أسرهم؟

لماذا أصبح الصراخ هو اللغة الوحيدة للحوار، بل السمة المميزة والمسموعة لبيوتنا ؟

هذه بعض النصائح التي أرجو أن تساعدك عزيزتي الأم على عدم الغضب:

1- انظري إلى طفلك طويلاً حين يكون نائماً، وتأملي في براءته وضعفه، وخاطبي نفسك : هل يستحق هذا المسكين أن أضربه أو أصرخ في وجهه وأثور عليه ؟!

وحين يريد الغضب أن يثور في نفسك على طفلك عندما يرتكب ما يثير فيك هذا الغضب.. تذكري صورته وهو نائم ضعيف، لا حول له ولا قوة، وملامح البراءة مرسومة على وجهه.. وحاولي أن تثبتي هذه الصورة في مخيلتك.. فإن هذا يساعدك كثيراً على كبح جماح غضبك.

2- ضعي نتائج الدراسة السابقة في ذهنك، وتذكريها حينما تبدأ شعلة الغضب بالاشتعال في نفسك، وفكري : غضبي لن ينفع في تأديبه غضبي سيزيده شغباً وعناداً وتمرداً.

3- أشغلي نفسك بأي عمل آخر وأنت تعلنين لطفلك أنك ستحاسبينه على خطئه أو إهماله أو ذنبه.. فيما بعد.. وهذه بعض الأمثلة:

- سأعرف شغلي معك بعد أن أنهي إعداد الطعام.

- فكر كيف ستواجه أباك عندما يعلم بما فعلت.

إن هذا التأجيل يساعد على إطفاء ثورة الغضب في نفسك، وهو، في الوقت نفسه، يشعر الطفل أن خطأه لن يمر دون حساب.

وسنستعرض بعض الأساليب الخاطئة في التعامل مع الطفل لنتجنبها قدر المستطاع... وهذه الأساليب نوجزها في النقاط التالية :

أولاً : الصرامة والشدة :

يعتبر علماء التربية والنفسانيون هذا الأسلوب أخطر ما يكون على الطفل إذا استخدم بكثرة... فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك، أما العنف والصرامة فيزيدان تعقيد المشكلة وتفاقمها ؛ حيث ينفعل المربي فيفقد صوابه وينسى الحِلْم وسعة الصدر فينهال على الطفل معنفا وشاتما له بأقبح وأقسى الألفاظ، وقد يزداد الأمر سوءاً إذا قرن العنف والصرامة بالضرب...

وهذا ما يحدث في حالة العقاب الانفعالي للطفل الذي يُفِقْدُ الطفل الشعور بالأمان والثقة بالنفس كما أن الصرامة والشدة تجعل الطفل يخاف ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة فقط (خوف مؤقت) ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلا.

وقد يعلل الكبار قسوتهم على أطفالهم بأنهم يحاولون دفعهم إلى المثالية في السلوك والمعاملة والدراسة.. ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكسي فيكره الطفل الدراسة أو يمتنع عن تحمل المسؤوليات أو يصاب بنوع من البلادة، كما أنه سيمتص قسوة انفعالات عصبية الكبار فيختزنها ثم تبدأ آثارها تظهر عليه مستقبلاً من خلال أعراض (العصاب) الذي ينتج عن صراع انفعالي داخل الطفل..

وقد يؤدي هذا الصراع إلى الكبت والتصرف المخل (السيئ) والعدوانية تجاه الآخرين أو انفجارات الغضب الحادة التي قد تحدث لأسباب ظاهرها تافه.

ثانيا : الدلال الزائد والتسامح :

هذا الأسلوب في التعامل لا يقل خطورة عن القسوة والصرامة.. فالمغالاة في الرعاية والدلال سيجعل الطفل غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، أو تحمل المسؤولية ومواجهة الحياة... لأنه لم يمر بتجارب كافية ليتعلم منها كيف يواجه الأحداث التي قد يتعرض لها... ولا نقصد أن يفقد الأبوان التعاطف مع الطفل ورحمته، وهذا لا يمكن أن يحدث لأن قلبيهما مفطوران على

محبة أولادهما، ومتأصلان بالعواطف الأبوية الفطرية لحمايته، والرحمة به والشفقة عليه والاهتمام بأمره... ولكن هذه العاطفة تصبح أحيانا سببا في تدمير الأبناء، حيث يتعامل الوالدان مع الطفل بدلال زائد وتساهل بحجة رقة قلبيهما وحبهما لطفلهما مما يجعل الطفل يعتقد أن كل شيء مسموح ولا يوجد شيء ممنوع، لأن هذا ما يجده في بيئته الصغيرة (البيت) ولكن إذا ما كبر وخرج إلى بيئته الكبيرة (المجتمع) وواجه القوانين والأنظمة التي تمنعه من ارتكاب بعض التصرفات، ثار في وجهها وقد يخالفها دون مبالاة... ضاربا بالنتائج السلبية المخالفة عرض الحائط.

إننا لا نطالب بأن ينزع الوالدان من قلبيهما الرحمة بل على العكس فالرحمة مطلوبة، ولكن بتوازن وحذر.

ثالثا: عدم الثبات في المعاملة :

فالطفل يحتاج أن يعرف ما هو متوقع منه، لذلك على الكبار أن يضعوا الأنظمة البسيطة واللوائح المنطقية ويشرحوها للطفل، و عندما يقتنع فإنه سيصبح من السهل عليه اتباعها... ويجب مراجعة الأنظمة مع الطفل كل فترة ومناقشتها، فلا ينبغي أن نتساهل يوما في تطبيق قانون ما ونتجاهله ثم نعود اليوم التالي للتأكيد على ضرورة تطبيق نفس القانون لأن هذا التصرف قد يسبب الإرباك للطفل ويجعله غير قادر على تحديد ما هو مقبول منه وما هو مرفوض وفي بعض الحالات تكون الأم ثابتة في جميع الأوقات بينما يكون الأب عكس ذلك، وهذا التذبذب والاختلاف بين الأبوين يجعل الطفل يقع تحت ضغط نفسي شديد يدفعه لارتكاب الخطأ.

رابعا : عدم العدل بين الإخوة :

يتعامل الكبار أحيانا مع الإخوة بدون عدل فيفضـــلون طفلا على طفل، لذكائه أو جماله أو حسن خلقه الفطري، أو لأنه ذكر، مما يزرع في نفس الطفل الإحساس بالغيرة تجاه إخوته، ويعبر عن هذه الغيرة بالســـلوك الخاطئ والعدوانية تجاه الأخ المدلل بهدف الانتقام من الكبار.

الفصل الثالث

سيكولوجية الشائعات

الفصل الثالث

سيكولوجية الشائعات

ظهرت دراسة "علم نفس الشائعات"، خصوصاً في أثناء الحرب العالمية الثانية، بعدما لاحظ عالما النفس ألبورت وبوستمان أهمية الشائعة، والشائعة المضادة، في التأثير في معنويات الناس وأفكارهم واتجاهاتهم ومشاعرهم وسلوكهم. فلاحظا أن الشائعات تنتشر أكثر في وقت الأزمات والظروف الضاغطة، أو المثيرة للقلق، كالحوادث والحروب، والمصائب على مختلف أنواعها الاقتصاديّة والعائليّة والاجتماعيّة. ولاحظا أيضاً أنها تنتشر أكثر حين يكون هناك تعتيماً إعلامياً أو غموضاً.

قام ألبورت وبوستمان بعمل الكثير من التجارب عام1945 ، ثم كلّلا جهودهما العلمية بوضع كتاب "علم نفس الشائعة"(Psychology of Rumor) ، فوضعا في هذا الكتاب معادلة، على غرار الرياضيّات، مفادها أن انتشار الشائعة يساوى أهمية الموضوع المتصل بالشائعة مضروباً في مدى الغموض حوله:

إمكانيّة الشائعة = موضوع مهم (أو أشخاص مهمّون) X غموض حول الحدث (أو الموضوع أو الأشخاص).

امكانية انتشار ونجاح الشائعة = الاهمية ×الغموض

لذلك تصبح الشائعة أكثر انتشاراً كلما كان الموضوع هاماً، من ناحية، وغامضاً من ناحية أخرى.. وعلى العكس لو فقد الموضوع أهميته، أو كانت المعلومات حوله واضحة ومحددة أدّى إلى فشل الشائعة.

هذه المعادلة مفيدة جداً لصانعي الشائعات والشائعات المضادة، ومفيدة لمواجهة أثر تلك الشائعات، ويعتمد عليها خبراء الشائعات في العالم.

تعريف الشائعة:

الشائعة، كما وردت في موسوعة علم النفس، هي عبارة عن خبر أو قصة أو حدث بتناقله الناس بدون تمحيص أو تحقق من صـــحته، وغالباً ما يكون مبالغاً فيه بالتهويل الغير صحيح. ومن الناحية النظرية كان من المتوقع أن تتراجع الشائعات مع هذا الانتشار الرهيب لوسائل الاتصال حيث لم يبق هناك شيئا مخفياً، ولكن الواقع أن الشـائعات تتزايد باسـتمرار، بل وتسـتفيد من وسـائل الاتصـال العادية والإلكترونية في مزيد من الانتشار.. ويبدو أن هذا التزايد والانتشار عائد إلى أحد عاملين أو لكليهما:

الأول: زيادة ميل الناس إلى تزييف الحقائق أو إخفاء أجزاء منها مما يزيد من ضبابية وغموض الأشياء رغم الإعلان عنها أو عن جزء منها، إضافة إلى ضعف المصداقية في التصريحات والأخبار المعلنة وتناقضها مع الواقع.

الثاني: رغبة الناس في معرفة المزيد وانفتاح شـــهيتهم لارتياد رؤى مجهولة أكثر فأكثر

التفسيرات النفسية للشائعة:

يذهب أصـحاب "مدرسـة التحليل النفسـي" إلى أن الشـائعة تكشـف عن محتويات اللاوعي الجماعي بصـورة ملتوية عن طريق بعض الحيل النفسـية مثل الإسـقاط والرمزية والتكثيف والإسـقاط والإزاحة والعزل وغيرها، وفي تصـورهم أن الشـائعة تنجح حين تكون قادرة على تحريك قوي من اللاوعي والانفعالات المكبوتة.

أمـا أصـحـاب "المـدرسـة المعرفيـة" فيعزون الشـائعـة إلى عـدم الوضـوح المعرفي Cognitive Uncertainty ، فكلما كانت الأمور ضـبابية

وملتبسة كلما كان الجو مهيئاً لانتشار الشائعات، ويرى أصحاب "فكرة الاحتياجات" أن الشائعة تحقق لأصحابها إشباع احتياجات غير مشبعة.

ويرى فريق كبير من علماء النفس أن انتشار الشائعة يعتمد جزئيا على نظرية الجشتالت (Gestalt)، والتي تؤكد على أن الإدراك الحسي للأشياء ينحو دائما نحو البساطة والانتظام والإحساس بالاكتمال، والشائعات تنبثق لتشرح المواقف المميزة التي تهمنا ولتريحنا من توتر الحيرة.

دوافع إطلاق الشائعات وانتشارها:

- العدوانيّة: تجاه الشخص (أو الجماعة) المستهدف بالإشاعة، وذلك لتشويه السمعة، أو تغيير موقف الناس منه (منها)، أو أثارة الخوف، وهذا يحدث كثيرا تجاه الأشخاص أو الجماعات ذات الأهميّة والشهرة، حين تطلق عليهم الشائعات..
- الإسقاط: يسقط مروج الشائعة ما يضمره في نفسه على شخص آخر أو أشخاص آخرين، كالخوف والإهمال وميول للكذب أو الخيانة أو الرشوة أو التضليل، فيسقطه على الآخرين.
- التنبؤ: تشير الشائعة إلى احتمالات مستقبلية يعتقد مروج الشائعة فيقرب حدوثها، وهو يهيئ الناس والظروف لاستقبالها.
- الاختبار: تكون الشائعة هنا كبالونه اختبار لمعرفة نوعية وقدر استجابة الناس لحدث معين حين يقدر له الحدوث فعلا، فمثلا تسرب شائعة بغلاء أسعار بعض السلع، ثم تدرس ردود أفعال الناس فإذا وجدت معقولة ومحتملة ربما يتم فعلاً رفع الأسعار وأما إذا وجدت غاضبة ومستفزة فيمكن تكذيب الشائعة واعتبار الأمر كأن لم يكن.

- جذب الانتباه: حيث يبدو مروج الشائعة أو ناقلها على أنه عليم ببواطن الأمور وأن لديه مصـــادر مهمة للأخبار لا يعرفها بقية الناس، وربما يكون هذا تعويضاً عن نقص أو عدم ثقة بالنفس. وربما تكون الدوافع بسبب الفراغ والملل والحاجة إلى التسلية والتمتّع بإثارة الاهتمام وإرباك الناس وإقلاقهم وتوتيرهم.

شروط نجاح الشائعة:

يتوقف نجاح الشائعة على قوة عناصر المعادلة التي تحدثنا عنها من قبل (معادلة ألبورت وبوستمان)، بالإضافة لأن يكون الموضوع مهماً جداً للناس في وقت إطلاق الشائعة، وأن تكون المعلومات المتاحة حوله غامضة أو ملتبسة أو متناقضة، وأن تكون التركيبة النفسية للناس المستهدفين بالشائعة جاهزة لاستقبالها، خاصة حين تكون الشائعة متوائمة مع معتقدات الناس ومشاعرهم وثقافتهم ورموزهم.

انتقائية الشائعة:

بما أن الشـــائعة ترتبط في نجاحها بمدى مواءمتها للتركيبة النفســـية لمتلقيها لذلك نجد فيها صفة الانتقائية فهي تؤثر في مجتمع بعينه لأنها تتفق مع عواطفه ورموزه وثقافته واحتياجاته وصـــعوباته ومشـــكلاته، ولا تؤثر في مجتمع آخر ربما لا يفهم مدلولاتها أو رموزها أو إيحاءاتها. وقد تفهم الشـــائعة في مجتمع بمعنى وتفهم في مجتمع آخر بمعنى مختلف بناءً على الرموز الســـائدة ومدلولاتها، فتضـــخيم حادثة ما، أو مصيبة، لا تعني إلا لما له قربى من أصحابها.

أنواع الشائعات:

1 – الشائعة الزاحفة: والتي تنتشر ببطء وبسريّة.

2 – الشائعة الاندفاعية: تنتشر بسرعة فائقة مستندة إلى مشاعر انفعالية عنيفة.

3 – الشائعة الغاطسة: تنتشر في ظروف معينة ثم تختفي، تغطس، لتعاود الظهور في ظروف مماثلة.

4 – الشائعة الأمل: تنتشر في الأوساط التي تتمنى صحة هذه الشائعة.

5 – شـــائعة الخوف: تنتشـــر في أجواء التهديد المولدة للمخاوف، وذلك لدفع الخائفين إلى التسليم.

6 – شـــائعة الخيانة: وتنتشـــر بصـــفة خاصـــة في أوقات الحروب والأزمات المصـــيرية، وتتركز عادة على الفئات المســـئولة عن المواجهة مثل القادة والجماعات المنظّمة.

7 – شائعة البعبع: وهي شائعة خوف مبالغة.

أشكال أخرى للشائعة :

• الأسطورة: تعتبر الأساطير القديمة نوع من الشائعات, وقد كانت تقوم بوظيفة سد الفراغات المعرفية المتعددة في الزمن القديم حيث كانت المعرفة بدائية ووســـائل الحصول على المعلومات قليلة.

• النكتة: ثمة علاقة تربط بين النكتة والشـائعة بحيث يمكننا اعتبار النكتة شـائعة كاريكاتورية. والنكتة، مثل الشـائعة، تحتوي على العناصـر الأسـطورية والتاريخية والعرقية والدينية والاجتماعية للجماعة. والنكتة هي الشكل المفضل للشائعات التي لا تملك مقومات الشـائعة، وهي بطبيعتها السـاخرة تجتاز حواجز عقلانية ونفسـية كثيرة، فالنكتة بذلك تسـهل نشـر الشـائعة وتسـاعد على تخطى عقباتها وتعويض نقائصها.

• الدعاية والإعلان: حين تتجه فنون الدعاية والإعلان إلى المبالغة أو التدليس في عرض سلع معينة أو الترويج لمشروعات أو شركات معينة فهي هنا تندرج تحت أسلوب الشائعات فترويج أشياء غير حقيقية باستخدام وسائل الإبهار الفنية .

• الإعلام: حين ينحرف الإعلام عن رسالته ويصبح بوقاً لبعض القوى فإنه يتورط في نشر إشاعات كاذبة تأخذ صورة الأخبار أو التحقيقات والمقالات مما يشوه الحقيقة ويسوق لأشخاص سيئين ويزور الحقائق والأحداث .

أهمية الشائعة :

تلعب الشائعة دورا مؤثرا في الأحداث على المستوى الجماعي والفردي، ولنأخذ بعض الأمثلة لتأثير الشائعة:

• أشيع أن سقراط يفسد عقول الشباب بما يطرح عليهم من تساؤلات, وقد أدى ذلك إلى حشد الرأي العام ضده ومطالبته بقتله وقد تم فعلا ذلك.

• أشاع بعض أعوان نيرون أنه لم يحرق روما وإنما حرقها بعض المسيحيين مما أدى إلى حملة اضطهاد موجهة نحو المسيحيين في روما .

• هذه الأمثلة، وغيرها كثيرة، توضح كيف تؤثر الشائعة في الأحداث الحياتيّة والاجتماعية والاقتصادية، وذلك من خلال التأثير في توجهات الناس وروحهم المعنوية، أو بلبلة الرأي العام وتفكيك الجماعة، أو التأثير في مسارات الأحداث، أو التأثير في الإنتاج والتسويق .

كيف نقاوم الشائعة :

نعود مرة أخرى إلى عناصر معادلة انتشار الشائعات فنؤكد على اليقظة للشائعات في أوقات الأزمات والحروب والحوادث والصـــعوبات وفترات التحول الاجتماعي، حيث يكون المناخ قابلا لانطلاق الشـــائعات. والعنصـــر الثاني والأهم هو توافر المعلومات الصـحيحة والصـادقة عن أي موضـوع يهم الناس وتبنى أعلى درجات الشفافية مع الناس حتى لا يقعوا فريسة الغموض والالتباس. والعنصر الثالث وهو التركيبة النفسـية للناس وذلك يسـتدعى الاهتمام بتعليم الناس وثقافتهم، والأهم من ذلك تربية النشء على التفكير النقدي الذي يمحص الأمور قبل أن يصـــدقها أو يقبلها أو يرفضـــها. وأخيراً إشـــاعة فضـــيلة الصـــدق في المجتمع واعتبارهم أهم المقومات الأخلاقية

الفصل الرابع

العلاقات
الاجتماعية والتفاعل

الفصل الرابع

العلاقات الاجتماعية والتفاعل

المقدمة:

إذ يعد التفاعل بشكل عام نوعاً من المؤثرات والاستجابات، وفي العلوم الاجتماعية يشير الى سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الإطراف الداخلة فيما كانت عليه عند البداية، والتفاعل لا يؤثر في الإفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك الى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعاً للاستجابات التي يستجيب لها الافراد.

وهو سلوك ظاهر (overt) لأنه يحوي التعبير اللفظي والحركات والايماءات. وهو سلوك باطن(covert) لأنه يتضمن العمليات العقلية الأساسية كالإدراك والتذكر والتفكير والتخيل والتفاعل يتضمن مجموعة توقعات من جانب كل من المشتركين فيه، وكذلك يتضمن التفاعل إدراك الفرد الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير عن طريق اللغة والرموز والإشارات وتكون الثقافة للفرد والجماعة نمط التفاعل.

ولا يقتصر التفاعل على ما يدور بين شخص وآخر، بل قد يكون بين جماعة وأخرى، كما بينت الدراسات، انه إذا تولت عمل واحد جماعتان، كلُ على حده، ولكل أحداهما ترى الأخرى، وتعلم بوجودها، فأن ذلك يؤثر على الأداء والإنتاجية.

المبحث الأول : ماهية التفاعل

1- تعريف التفاعل

من أهم صـــفات الكائن البشـــري وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضـــل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها علاقات إيجابية أو سلبية وهي بالتالي تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية والتي أصبح متعارف عليها بالعلاقات الإيجابية.

ويتخذ التفاعل صـــور وأســـاليب متعددة فقد يحدث هذا التفاعل بطريق مباشـــر أو غير مباشـر بين عدد محدود من الأفراد أو عدد كبير. ويكون عن طريق اسـتخدام الإشـــارة واللغة والإيماء بين الاشـــخاص. ويأخذ التفاعل الاجتماعي أنماطاً مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة والصراع. وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ أشـــكالا منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة... الخ. وقد جرت العادة بين العلماء على التفرقة بين العلاقات المؤقتة والعلاقات الدائمة من حيث درجة الثبات والانتظام والاستقرار فيطلقون على الأولى منها اصـطلاح العمليات الاجتماعية بينما يطلقون على الثانية اصـطلاح العلاقات الاجتماعية وهذا يعني أن العملية الاجتماعية ما هي إلا علاقة اجتماعية في مرحلة التكوين فإذا ما اســـتقرت وتبلورت وأخذت شـــكلاً محدد تحولت إلى علاقة اجتماعية وبذلك يكون الفرق بين العملية والعلاقة الاجتماعية مجرد فرق في الدرجة وليس في النوع ولقد أشـــارات الدراســـات التحليلية للحياة الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعي يصـدر عن شـخص معين يعقبه رد فعل يصـدر من شـخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشـــخصـــين أو بين الفعل ورد الفعل اصـــطلاح التفاعل. لذا لابد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال الغير اجتماعية فالفعل الاجتماعي وفقاً لتعريف ماكس فيبر هو " السلوك الإنساني الذي

يحمل معنى خاص يقصـــد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه". هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعيا. فالاصطدام الذي يحدث بدون قصد بين راكبي دراجتين هو ذاته فعل طبيعي وليس فعلاً اجتماعياً أما محاولة كل منهما تفادي الاصـطدام بالآخر واللغة التي يسـتخدمانها بعد الحادثة هو عبارة عن فعل اجتماعي حقيقي. والتفاعل الاجتماعي يقوم على اساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المقدرة داخل المجتمع والتفاعل الاجتماعي أيضاً يؤدي إلى تشكيل الجماعات الإنسانية وإلى ظهور المجتمعات الإنسانية

2- خصائص التفاعل

1. يعد التفاعل وسـيلة اتصـال وتفاهم بين أفراد المجموعة فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائها.
2. ان لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.
3. عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسـلوكيات وأداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد المجموعة إما إيجابية وإما سلبية.
4. التفاعل بين أفراد المجموعة يؤدي إلى ظهور القيادات وبروز القدرات والمهارات الفردية.
5. إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجم أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة

6. أيضـــاً من خصـــائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة

ونظراً لأن التفاعل وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين .

3- أهمية التفاعل

يســهم التفاعل في تكوين ســلوك الانســان، فمن خلاله، يكتســب الوليد البشــري خصـائصـه الانسـانية، ويتعلم لغة قومه، وثقافة جماعته، وقيمها وعاداتها وتقاليدها، من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التفاعل ضـــروري لنمو الطفل، فلقد بينت الدراسات أن الطفل الذي لا تتوفر له فرص كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه.

- يهيئ التفاعل الفرص للأشــخاص ليتميز كلُمنهم بشــخصــيته – ذاتيتــه – فيظـهر منـهم ا لمـخططـون، المبـدعون،وكـذا العـدوانيون...كمـا يكتســـب المرء القـدرة على التعبير والمبـادرة والمناقشة.
- يُعد التفاعل شرطا أساسيا لتكوين الجماعة، اذ ترى نظرية التفاعل انها نسـق من الاشـخاص يتفاعل بعضـهم مع بعض، مما يجعلهم يرتبطون معـا في علاقـات معينـه، ويكون كـلٌ منهم على وعي بعضويته في الجماعة، ومعرفة ببعض أعضائها، ويكونون تصورا مشتركا لمجموعتهم.
- يؤدى التفاعل إلى تمايز شــرائح الجماعة فتظهر القيادات وعكس ذلك.

- يساعد التفاعل على تحديد الادوار الاجتماعية او المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها كل انسان، ففي جماعات المناقشة مثلا يؤدي التفاعل الى ابراز ادوار المشاركين وتعميقها.

4- أهداف ومستويات التفاعل

يحقق التفاعل بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها: ييسر التفاعل تحقيق أهداف الجماعة ويحدد طرائق اشباع الحاجات. تعلم الفرد والجماعة بوساطته انماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين افراد وجماعات المجتمع في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.

يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.

يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الاصابة بالأمراض النفسية.

يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للإفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم.

مستويات التفاعل الاجتماعي

التفاعل بين الافراد

ان نوع التفاعل القائم بين الافراد هو أكثر أنواع التفاعل الاجتماعي شيوعاً. فالتفاعل الاجتماعي القائم ما بين الاب والابن، والزوج والزوجة، الرئيس والمرؤوس...الخ. وبيئة التفاعل في هذه الحالة الافراد الذين يأخذون سلوك الآخرين في الحسبان ومن ثم يؤثر عليهم وعلى الآخرين. وفي عملية التطبيع الاجتماعي مثلا نجد ان التفاعل الاجتماعي يأخذ هذا التسلسل : الطفل – الأم – الطفل واخوته – الطفل واقرانه – الشباب والمدرسة – الشاب والعاملين معه – الشاب

ورؤساؤه...الخ. وفي كل تلك الصلات الاجتماعية نجد ان الشخص جزء من البيئة الاجتماعية للآخرين الذي يســـتجيب بنفس الطريقة كي يســـتجيبون له. كل فرد بالآخرين ومن ثم يتفاعل معهم.

التفاعل بين الجماعات:

ان التفاعل القائم بين القائد واتباعه أو المدرس وتلاميذه أو المدير ومجلس الادارة، فالمدرس في مثل هذه الحالة يؤثر في تلاميذه كمجموعة وفي نفس الوقت يتأثر بمدى اهتمامهم وروحهم المعنوية والثقة المتبادلة بينهم، ومن ناحية اخرى نجد ان الشـخص المتفاعل مع مجموعة معينة من الاشـخاص في مرات متكررة ينجم عنه وجود نوع من المتوقعات الســلوكية من جانب الجماعة اي ســلوك معين متعارف عليه.

التفاعل بين الافراد والثقافة:

المقصـــود بالثقافة في هذه الحالة العادات والتقاليد وطرائق التفكير والافعال والصـلات البيئية السائدة بين افراد المجتمع ويتبع التفاعل بين الفرد والثقافة منطقياً اتصال الفرد بالجماعة إذ ان الثقافة مماثلة الى حد كبير للتوقعات السلوكية الشائعة لدى الجماعة. وكل فرد ينفعل للمتوقعات الثقافية بطريقته الخاصـة. وكل فرد يفسر المظاهر الثقافية حسب ما يراه مناسباً للظروف التي يتعرض لها. فالثقافة جزء هام من البيئة التي يتفاعل معها الفرد، فالغايات والتطلعات والمثل والقيم التي تدخل في شخصية الفرد ما هي الا مكونات رئيسة للثقافة. كذلك فان التفاعل الاجتماعي بين الافراد والثقافة يأخذ مكاناً خلال وسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تتضمن بدورها صلة تبادلية مثل الراديو والتلفاز والصحف والسينما.

المبحث الثاني : نظريات التفاعل

يختلف تفسير التفاعل بوصفه محوراً ومركزاً لكافة الظواهر التي يدرسها علم النفس الاجتماعي لاختلاف أوجهها وبناء على ذلك سنقوم باستعراض خمس نظريات:

1- النظرية السلوكية

رد الســـلوكيون عمليـة التفـاعـل بين الافراد والجمـاعـات إلى نظريـة المؤثر والاسـتجابة والتعزيز التي يتزعمها العالم الامريكي (سـكنر)، ويرى السـلوكيون ان المخلوقات الاجتماعية ليسـت سـلبية في تفاعلها بل ان لديهم المقدرة على الاستجابة للمؤثرات أو المنبهات التي يتلقونها خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على التفاعل والشـخصـية التي تتكون وتشـكل الفرد أو الجماعة وهي نتيجة مباشرة لهذا التفاعل، فالتفاعل يتمثل في الاستجابات المتبادلة بين الافراد في وسط أو موقف اجتماعي بحيث يشكل سلوك الواحد مؤشراً أو منبهاً لسلوك الآخر وهكذا فكل فعل يؤدي اسـتجابة او اسـتجابات في اطار تبادل المنبهات والاستجابات .

وهم يؤكدون ان التفاعل الاجتماعي لا يبدأ ولا يسـتمر إلا إذا كان المشـتركون فيه يتلقون شـــيئاً من التدعيم أو الإثابة التي تقوم على مبدأ اشـــباع الحاجة المتبادل.

فالتفاعل هنا هو اشـــباع لحاجات الطرفين اللذين يقوم بينهما التفاعل، فالطفل يحصـــل على ما يريد من والديه، والوالدان يحصـــلان على ما يريدان من تعلم الطفل للكلام والتواصل اللغوي.

2- نظرية نيوكمب

ينظر (نيوكمب) إلى التفاعل وكأنه نوع من الجهاز أو النظام الذي ترتبط أجزاءه ببعضها، ويتوقف عمل جزء منه على أداء بقية الأجزاء لوظائفها. وعلى هذا الأساس يقوم الناس الذين يحدث بينهم التفاعل بتغيير سلوكهم نتيجة لهذا التفاعل حيث يتعدل سلوك أحد الطرفين اذا حدث تغيير في سلوك الطرف الآخر.

ان نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عند تشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص او موقف وان نمطاُ من العلاقة المتوترة غير المتوازنة ينشأ بين الطرفين المتآلفين إذا كان كل منهما يحمل أفكارا أو اتجاهاً متبايناً نحو طرف ثالث مشترك. كما ينشأ نمطاً من العلاقة غير المتوازية بين طرفين غير متآلفين حتى ولو كانا متشابهين في مواقفهما واتجاهاتهما بالنسبة للطرف الثالث. وخلاصة ذلك يمكن القول ان نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص أو موقف معين. وهكذا يستنتج (نيوكمب) ان مدى الصداقة والود والتجاذب تقوى بين الطرفين الذين تربطهما موقف واتجاهات وأفكار وآراء متشابهة نحو الأشخاص أو الأشياء أو الموقف والآراء ذات الاهتمام المشترك .

3- نظرية سامبسون

يميل أو يتجه الفرد الى تغيير إحكامه في المواقف غير المتوازنة التي يسودها التوتر أكثر منه في المواقف المتوازنة، ويميل الأشخاص بصورة عامة إلى إصدار الأحكام المشابهة لأحكام من يحبون أو يألفون والمخالفة لأحكام من لا يحبون.

ولقد أثبتت التجارب التي أجراها (سامبسون) ان العلاقات المتوازنة في نطاق التفاعل الاجتماعي تكون ناتجة عن:

1. اعتقاد أحد الطرفين أن الطرف الآخر الذي نحب يحمل نفس الآراء ويحمل نفس القيم والمعتقدات التي يحمل أو مشابهاً لها.
.2اعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب لا يحمل آراء ومعتقدات أو قيماً شبيهة بأرائه واحكامه.

2. أما العلاقات غير المتوازنة (التوتر) فتكون حسب نتائج التجارب التي أجراها (سابمسون) أيضاً وهذه النتائج هي ما يأتي:
-1الاعتقاد بان الطرف الآخر الذي نحب يصدر أحكاما تخالف أحكامنا.
-2الاعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب يصدر أحكاما تشابه إحكامنا.

3. وفي كلتا الحالتين فان لأهمية الحكم أو الرأي أو القيمة أثراً كبيراً في وحدة أو قوة العلاقة الناشئة عن الموقف لأن يؤدي اهتماماً أكبر للأمور الهامة والخطيرة التي تؤثر في حياته وتكيفه مع مجتمع أكثر من تلك التي تكون ذات أثر محدود في ذلك كالأحكام المتعلقة بالأكل والشرب مقارنة بالأحكام المتعلقة بفلسفة الحياة أو القيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية أو السياسية

4- نظرية بيلز

حاول (بيلز) دراسة مراحل وأنماط التفاعل، وحدد مراحل وأنماطا عامة في مواقف اجتماعية تجريبية، وحدد (بيلز) عملية التفاعل في عدة مراحل وانماط، وتحدث عن التفاعل الاجتماعي على اساس من نتائج دراسته وملاحظاته.

ويعرف (بيلز) التفاعل بأنه السلوك الظاهر للأفراد في موقف معين وفي إطار الجماعات الصغيرة.

لذلك اقتصـــر في بحوثه على ملاحظة الســـلوك الخارجي للمتفاعلين ونظر الى عملية التفاعل كما لو كانت مجرد اتصـــال من الافعال والكلمات والرموز والإشارات...الخ بين الأشخاص عبر الزمن وقدم بيلز نموذجاً لعملية التفاعل احتل مركزاً هاماً في أساليب البحث في ديناميات الجماعة.

وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي التي تتوالى في الترتيب كما يأتي:

1. التعرف
2. التقييم.
3. الضبط.
4. اتخاذ القرارات
5. ضبط التوتر
6. التكامل.

المطلب الخامس: نظرية فلدمان

تستند نظرية التفاعل عند (فلدمان) على خاصيتين رئيستين، هما : الاستمرار أو التآزر السلوكي بين اعضاء الجماعة والجماعات الاخرى، ومن خلال دراسة قام بها (فلدمان) على (6) جماعة من الأشـــخاص، وما توصـــل إليه هو ان التفاعل الاجتماعي مفهوم متعدد يتضمن ثلاثة أبعاد:

1- التكامل الوظيفي

ويقصـد به النشـاط المتخصـص والمنظم الذي يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق أهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الأخرى.

2- التكامل التفاعلي

ويعني به التكامل بين الأشـخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقة الحب المتبادلة وكل ما يدل على تماسكهم.

3- التكامل المعياري

ويقصـد به التكامل من حيث الاجتماعية او القواعد المتعارف عليها التي تضـبط سلوك الأفراد في الجماعة.

الفصل الخامس

سلوكيات الجماعة وديناميـاتها

الفصل الخامس

سلوكيات الجماعة وديناميا تها

أولاً: الجماعة:

- يتفق الباحثون في ميدان الســـلوك الاجتماعي على أهمية الجماعة في تكوين الخصـــائص الاجتماعية عند أفراد المجتمع مثل عواطف الحب والانتماء والتعاون وغيرها من الصفات التي تؤدي إلى تماسك الجماعة.
- وقد تحول علماء النفس الاجتماعي في اهتمامهم من الجماعات الكبيرة إلى الجماعات الصغيرة،وقد أدي هذا التحول إلى نشأة ميدان جديد من ميادين علم النفس الاجتماعي وهو ميدان ديناميات الجماعة، وقد وضـــع "كوكي" عالم النفس الأمريكي مصـــطلح الجماعة الأولية وهي الجماعة الصـــغيرة التي تحدد صلات أفرادها بعلاقات الوجه للوجه أو العلاقات المباشرة.

مفهوم الجماعة:

1- لغويا: الجماعة هي مجموعة من الأفراد المشـــتركين مع بعضـــهم في خاصية واحدة أو عدة خصائص مشتركة.

2- ســـيكولوجيا: الجماعة هي الجماعة التفاعلية التي يتفاعل أفرادها مع بعضـهم في مواقف اجتماعية محددة، ومختلفة باختلاف ما تتضـمنه من أفراد أو مثيرات، وما ينشا عن هذا التفاعل من علاقات اجتماعية متبادلة.

3- ويعرفها صـــلاح مخيمر وعبده رزق الجماعة: بأنها علاقة صـــريحة بين فردين أو أكثر على نحو يسمح بأن يدرك كل الأخر على أنه عضـو في الجماعة يؤثر فيها ويتأثر بها.

الجماعة المرجعية:

هي الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقييم ســـلوكه الاجتماعي ن وهي الجماعة التي يربط نفسه بها أو يأمل في أن يرتبط بها نفسيا.

والجماعة المرجعية هي تلك الجماعة التي يلعب فيها الفرد لعب الأدوار الاجتماعية النفسية، والفرد يشارك أعضاء الجماعة المرجعية الدوافع والميول والاتجاهات.

وتؤثر الجماعة هي تلك الجماعة التي يلعب فيها الفرد أحب الأدوار الاجتماعية النفسية، والفرد يشارك أعضاء الجماعة المرجعية الدوافع والميول والاتجاهات.

وتؤثر الجماعة المرجعية في السلوك من عدة طرق أهمها:

1- تحديد الإطار المرجعي لسلوك الفرد.

2- تحديد أنواع السلوك الذي يسلكه الفرد.

3- تحديد مستويات طموح الفرد وشهرته وكفاءته.

4- شعور الفرد أو عدم شعوره بالأمن.

5- وضوح موقف الجماعة من السلوكيات الاجتماعية.

خصائص الجماعة:

1- تتكون من اجتماع فردين أو أكثر بينهم سمات أو علاقات مشتركة.

2- تتشابه استجابات أفراد الجماعة نحو ما يواجههم من مثيرات.

3- يجمع بين أفرادها دافع مشـترك نحو تحقيق الهدف الذي تسـعي الجماعة إلى تحقيقه.

4- يحكم التفاعل الاجتماعي داخلها قيم ومعايير مشـــتركة يتقبلها أفراد الجماعة.

5- تتميز بوجود وسيلة اتصال تيسر التفاعل بين أفرادها.

6- يتحدد شـــكل الجماعة بالأدوار الاجتماعية لأرادها وما يتمتعون به من مكانة اجتماعية.

7- تكفل الجماعة عملية الضـــبط الاجتماعي لســـلوك أفرادها لا من خلال معاييرها الخاصة.

أنواع الجماعات:

يتوقف تحديد أنواع الجماعات على المحكات المستخدمة في التصنيف كما يلي:

1- من حيث الحجم: تنقســم إلي: أ – جماعات صــغيرة مثل الأســرة، ب- جماعات كبيرة مثل جمهور أحد الأندية.

2- من حيث الثبات: تنقسم إلي:

أ – جماعة ثابتة مثل الأسرة،

ب – جماعة غير ثابتة مثل جماعة رفاق رحلة السفر.

3 – من حيث أسبقية الظهور في حياة الفرد: تنقسم إلي:

أ – جماعة اولية: مثل الأسرة.

ب – جماعة ثانوية تظهر في وقت لاحق من حياة الفرد: مثل النقابات المهنية والأحزاب.

4 – من حيث الانتماء: تنقسم غلي:

أ – جماعة ينتمي إليها الفرد جبريا مثل الأسرة.

ب – جماعة ينتمي إليها الفرد اختياريا مثل النوادي أو الأقران.

5- من حيث النظام: تنقسم إلي:

أ – جماعة رسمية مثل مجالس إدارة الشركات.

ب – جماعة غير رسمية: مثل جماعة الرفق.

6 – من حيث المجانسة: تنقسم إلي:

أ – جماعة متجانســـة: مثل طلاب القســـم الواحد داخل الكلية، أو فريق الكرة.

ب – جماعة غير متجانسة: مثل جمهور إحدى المباريات.

قوي تماسك الجماعة وصحتها النفسية:

يقصـد بتماسـك الجماعة شـعور الفرد بانتمائهم إلى الجماعة والولاء لها، وتمسـكهم بعضويتها ومعاييرها وأهدافها وهو مؤشر لزيادة قوي الجماعة.

وكانت من ضمن أسس الجماعة:

1- قوة العلاقات بين أعضاء الجماعة والشعور بالانتماء للجماعة.

2- مسايرة أفراد الجماعة لمعايير الحكم فيها.

3- الشعور بالرضا عن الانفعالية داخل الجماعة.

4- التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة.

5- زيادة أعداد المنضمين للجماعة أكثر من المنسحبين منها.

6- مدى مشاركة الأفراد داخل الجماعة في صنع القرار.

7- مدى مشاركة الأفراد في الأنشطة الجماعية للجماعة.

8- ارتفاع الانتاج للجماعة وتحقيق أهدافها.

9- تسوية الخلافات والتوترات بين أعضاء الجماعة.

ثانياً: ديناميات الجماعة

تعد ديناميات الجماعة أحد ميادين اهتمام علم النفس الاجتماعي الذي يدرس سلوك الجماعة، وتعد ديناميات الجماعة هي الطاقة المسـئولة عن تكوين ونمو الجماعة وتغييرها.

ويرتبط مفهوم ديناميات الجماعة بنظرية (المجال) التي أسسها "ليفين" والذي أهتم بدراسة ديناميات الجماعة لما تمثله من أهمية وتأثير على المجال النفسي للفرد.

وتعتبر جهود (كارترايت وزاندر) من أهم الإسـهامات البارزة في ميدان ديناميات الجماعة حيث أشارا إلي وجود ثلاثة مؤشرات هي المسئولة عن النمو الهائل في أبحاث ديناميات الجماعة، وهذه المؤشرات هي:

1- وجود قناعة لدي علماء نفس الاجتماع بأن هذه الأبحاث سوف تحل كثيراً من المشكلات العلمية التي سوف تسهم بفاعلية في تقدم المجتمع.

2- النمو السريع في المجالات المهنية المتصلة بالسلوك الاجتماعي للإنسان ومنها الخدمة الاجتماعية وإدارة الأعمال والتربية.

3- النمو العلمي في مجال الدراسـات التجريبية في ميدان العلوم الاجتماعية مما أدي إلي نجاح كبير ي مجال دراسة الجماعات الصغيرة إلى جانب النجاح في مجالات اجتماعية متعددة.

تعريف ديناميات الجماعة:

هي صـفة اقترحها كيرت ليفن ليشـير بها إلى التغيرات التي تطرأ على الجماعة ومنهما القوي والمؤثرات التي تشـكل إطار التفاعل الاجتماعي وتؤثر على سـلوك الأفراد في الجماعة واتخاذهم للقرارات.

الاستخدامات الرئيسية لمجال ديناميات الجماعة في أوساط المجتمع:

1- تستخدم ديناميات الجماعة للدلالة على أيدلوجية سياسية معينة تتصل بطرق تنظيم الجماعات وادارتها، وتؤكد هذه الأيديولوجية على أهمية القيادة الديمقراطية وما تتطلبه من مشاركة أعضاء الجماعة في اتخاذ القرارات.

2- تستخدم على أنها مجموعة من الأساليب التي تفيد في البرامج التدريبية بهدف تحسين مهارة الأفراد المسئولين عن إدارة الجماعات والعلاقات الإنسانية.

3- تستخدم كمجال من مجالات الدراسة التي تهدف إلى تحصيل المعلومات عن طبيعة الجماعة والوصول إلى القوانين التي يخضع لها نمو الجماعة.

وتركز الدراسات في ميدان ديناميات الجماعة علي:

1- بناء الجماعة وخاصة الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة مع الاهتمام بنمط التغير في التوافق بين الجماعات والتوتر والصراع والتماسك.

2- التغير في العلاقات بين جماعة وأخرى.

مما سبق يمكن القول بأن مفهوم ديناميات الجماعة يستخدم في مجال علم النفس الاجتماعي للدلالة على هذا النوع من العلوم الإنسانية الذي يهتم بالدراسة العلمية للجماعة وتكوينها وصولا إلى القوانين التي تنظم هذه الجوانب مع التأكيد على دراسة التفاعل البيئي.

وكذلك فإن هناك أهمية لتطبيق مجال ديناميات الجماعة من خلال ما يصل إليه من معلومات تفيد في تحسين عمل الجماعة مما يحقق الراحة للفرد والرخاء للمجتمع.

ثالثاً: الأدوار الاجتماعية

لكي نفهم سلوكيات أعضاء الجماعات البشرية يجب أن نعرف الدور الذي يقوم به هؤلاء الأفراد في جماعاتهم، فكل دور يتضمن سلوكا اجتماعيا متوقعا من صاحب الدور ويقوم أفراد أي جماعة بعدة أدوار اجتماعية متلفة تبعا لاختلاف مواقعهم، وقد يحدث ما يسمي بصراع الأدوار الذي ينشأ عن المعلومات الخاطئة لدي الفرد بخصوص الأدوار التي يقوم بها.

وقد أوضح (جوفمان) أن الفرد يستطيع أن يقوم بدوره الاجتماعي بصورة أفضل إذا حصل على معلومات صحيحة عن هؤلاء الذين يتفاعل معهم.

تعريف الدور الاجتماعي:

- هو السلوك المتوقع من الفرد الذي يشغل مكانة معينة.
- هو تفهم عضو الجماعة للجزئية التي ينبغي أن يلعبها ضمن النسق الاجتماعي الكلي.
- هو نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة.
- هو الدلالة الوظيفية للفرد داخل الجماعة.

ومن أمثلة الدور الاجتماعي دور القائد والأب والأم ودور المربي ودور رجل الأعمال وعالم الدين ودور الطبيب، فمثلا دور القيادة يشمل نمط منتظم من المعايير السلوكية المتوقعة من جانب القائد فيما يتعلق بسلوكه الشخصي وبتفاعله مع الجماعة، ويشمل هذا الدور مهام رسمية ومهام غير رسمية.

وبهذا فالدور الاجتماعي للفرد هو الموجه لسلوكياته في علاقاته بالأخرين، ولهذا فإن المستوي السيكولوجي ينظر إلى الأدوار على أنها تحدد سلوكيات الأفراد، أما

المستوي السوسيولوجي (الاجتماعي) فيبدأ من الجماعات ليدرس مدى تأثيرها على الأفراد.

التمييز بين الدور والمكانة:

المكانة الاجتماعية: هي بإيجاز مجموعة من الحقوق والواجبات.

أما الدور الاجتماعي: فهو المظهر الدينامي للمكانة الاجتماعية.

وبذلك نجد أن المفهومين مترابطين فمثلا الطبيب له مكانة اجتماعية ويمثل التشخيص الذي يقوم به جزءا من الدور.

نظرية الدور الاجتماعي:

تقوم نظرية الدور الاجتماعي على عدة مفاهيم أساسية هي (المركز والمكانة والدور والذات) ويجمع بين هذه المفاهيم مفهوم عام هو (التفاعل) الذي يمكن النظر إليه على أساس أن كل فرد يدخل في تفاعل مع فرد أو أكثر ويؤدي أدواراً أخرى بجانبه فيما يسمي بالمشاركة.

والمشاركة تقوم على محورين هما:

- المحور الأول: هو المركز الذي يحتله الفرد داخل النسق الاجتماعي وعلاقته بالمراكز التي يحتلها الأخرون.
- المحور الثاني: هو ما يؤديه الفرد مع المتأثرين بوظيفته داخل النسق الاجتماعي أو ما يسمي "الدور".

وهنا يجب التفريق بين النظرية السوسيولوجية والنظرية السيكولوجية للدور:

1- النظرية السيكولوجية للدور:

– تنظر إلى الدور باعتبار أنه الوسيلة التي يمكن عن طريقها تحديد أنماط سلوك الفرد، ويتحدد أداء الفرد لدوره من خلال إحساسه بتدعيم هذا الدور.

– ويقصد هنا بالتدعيم الاجتماعي: تعبير الجماعة عن رضائها عن عمل معين قام به فرد في موقف ما، ويجب أن يكون لهذا التدعيم تأثير.

ويستند التأثير إلى مصدرين هما:

1- الارتباط الشرطي بين تعبيرات الرضا وبين المكافأة وكذلك بين تعبيرات عدم الرضا وبين العقاب.

2- عملية الاستزادة من المنبه اللازم للقيام بالدور الاجتماعي بحيث يصبح التدعيم عبارة عن محاكاة للأفعال التي ترضي الجماعة.

وتري النظرية السيكولوجية أن الوظيفة الأساسية للدور هي إمداد الفرد بأنماط محددة من التفاعل حيث يتحدد نمط دور الفرد على ضوء علاقاته بالآخرين، ويطلق على الجزء الظاهر من الدور أثناء التفاعل الاجتماعي "السلوك".

2 – النظرية السوسيولوجية للدور:

وتهتم بدراسة الجماعات ومدى تأثيرها في سلوك الأفراد، وتري أن المقصود بالدور هو محصلة وظائف الأجزاء المكونة للبناء الاجتماعي داخل الجماعة أو المجتمع.

المفاهيم الأساسية في نظرية الدور الاجتماعي:

1- المركز والمكانة:

- المركز: هو أحد أنماط التسلسل الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي ويمثل المركز الجانب الاستاتيكي (الثابت) للبناء، بينما يمثل الدور والجانب الديناميكي.
- المكانة: وهي المركز مضافا إليه الحكم القيمي لأفراد الجماعة على شاغل المركز.

هذا وتعد المراكز والمكانات مقاييس توزع عليها الأدوار ويكون المركز حافزا للأفراد على أداء أدوارهم.

2 – الواجبات: وهي مواقف تبذل فيها جهود لتحقيق هدف معين.

3 – الوظيفة: وهي مجموعة من الواجبات والمسئوليات التي تستلزم تخصيص فرد للقيام بها.

4 – توقعات الدور: وهي السلوكيات المقبولة والمرفوضة من جانب الجماعة ويتحدد القبول أو الرفض تبعا للمعايير السائدة في الجماعة، وتنقسم توقعات الدور إلي:

أ – توقعات ثقافية: وتتكون من خلال ثقافة المجتمع الذي يعتبر الدور جزءا منه وتتكون هذه التوقعات من (القيم، المعايير، القواعد) الاجتماعية المتصلة بهذا الدور.

ب – توقعات موقفية: وتتحدد من خلال عمليات التعلم الاجتماعي في ضوء اشتراك الفرد في مواقف اجتماعية معينة.

ج – توقعات شخصية: ويحددها الفرد لنفسه أثناء تأديته لأحد الأدوار.

ولا يستطيع الفرد القيام بدوره إلا بعد أن يتعرف على هذا التوقعات.

بعض المصطلحات الخاصة بالدور:

1- أداء الدور (أو سلوكيات الدور): حيث أن أداء الدور يكون في ضوء التوقعات المحيطة وفي ضوء تفاعلات الفرد مع الآخرين.

2- لعب الدور: والدور هنا ليس دوراً حقيقيا، وإنما يؤديه الفرد ظاهريا حيث لا يرتبط الدور هنا بمكانة الفرد الحقيقية.

3- أخذ الدور: وهو نشاط عقلي مؤقت يضع فيه الرد نفسه في الدور الذي سيقوم به فرد أخر ليتنبأ بسلوك واتجاهات الأخرين نحوه.

4- صراع الأدوار: وهو يأخذ محورين هما:

أ – صراع داخلي: وينشأ من تعارض مكونات واتجاهات شخصية الفرد مع متطلبات الدور.

ب – صراع خارجي: وينشأ نتيجة مطالبة الشخص بأداء دورين متعارضين في وقت واحد.

ويتم حل الصراع بالأساليب التالية:

أ – حل جزئي: ويكون بقيام الفرد بانتقاء جوانب بسلوك الدور المتوقعة منه والتي تتلاءم مع شخصيته ليقوم بها، ويترك الجوانب التي لا تتوافق مع اتجاهاته الشخصية.

ب – حل كلي إيجابي: ويكون باندماج الفرد كليا في أداء كل توقعات دوره بدون تغيير حتى تصبح من عاداته السلوكية حتى وإن كانت تتعارض مع اتجاهاته الشخصية.

ج – حل كلي سلبي: ويتضح بإصرار الفرد على رفض الأدوار التي تتعارض مع اتجاهاته وفي هذه الحالة يكون الفرد أقرب إلى التوتر.

الفصل السادس

المعايير والقيم والأدوار الاجتماعية

الفصل السادس

المعايير والقيم والأدوار الاجتماعية

المعايير الاجتماعية: هي عبارة عن مجموع العادات والقواعد والقيم التي يقبلها المجتمع ويتعارف عليها ثم مرت في مرحلة من الاختبار والتجريب فاكتسبت صفة العموم وبعد ذلك توارثها جيل عن جيل.وهي بمثابة أطر يرجع اليها الفرد كي تكون مرشدا له لم ينبغي ان يكون سلوكه علية.

تعريف المعايير الاجتماعية عند هاريمان "أنها مقياس للرجوع إليه في إصـــدار الأحكام."

كل المعايير يمكن أن تظهر في شـــكل معايير مرجعية (إطار معياري) تنظم بصـــرامة ســـلوك الناس والاتجاهات المتبادلة بينهم في الحاضـــر ومعايير فكرية تخطط لنماذج وتقاليد مثالية تماماً لسـلوك الناس في المسـتقبل وبدوره فإن الإطار المعياري يتضمن معايير المحظورات معايير الحق والواجب

هناك عدة عوامل تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومســـايرة الفرد لها وهي:

1 – تماسك الجماعة وجاذبيتها لأعضائها.

2 – زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة.

3 – وضوح معايير الجماعة.

4 – وجود أغلبية تجمع على معيار معين.

5 – ضغوط الجماعة على المخالفين لمعاييرها.

6 – عوامل اجتماعية مثل: صغر سن عضو الجماعة، تواضع مستوى تعليمه، وجود إثابة سابقة على مسايرته لمعايير الجماعة سيادة جو التسلط والاستبداد في الجماعة.

ويتضمن مفهوم المعايير الاجتماعية ما يقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات وقيم وغير ذلك من محددات وتعتبر هذه المعايير الاجتماعية بمثابة أطر يرجع إليها الفرد كي تكون مرشداً له لما ينبغي أن يكون سلوكه عليه. وتشمل المعايير الاجتماعية عدداً هائلاً من نتائج تفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرها فهي تشمل التعاليم الدينية والمعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية والأحكام القانونية واللوائح والعرف والعادات والتقاليد.. الخ.

القيم كمحددات للسلوك الاجتماعي:

تعريف القيم:إنها علاقات بين الإنسان والموضوعات التي يرى أنا لها قيمة، وأن هذه العلاقات تتضمن نوعاً من الرأي في شيء أو شخص أو معنى كما أنها تتضمن شعوراً واتجاهاً نحوه وتفضيلاً له.

وتتمايز القيم عن غيرها من مظاهر الشخصية مثل الميول فنجد أن القيم تهتم بالأهداف البعيدة العامة كما أنها تترتب فيما بينها ترتيباً هرمياً أي أن بعض القيم تسيطر على غيرها أو يخضع لها فنجد أن الفرد يحاول أن يحقق قيمه جميعاً ولكن إذا حدث تعارض بينها فإنه يخضع بعضها للبعض الآخر وفقاً لترتيب خاص به.

المعايير والثقافة:

تنتشر المعايير وتقوى وتصبح بذلك دعامة من دعائم الثقافة القائمة ويتسع تأثيرها ويزداد قوة حينما يضفي عليها الأفراد ألواناً عاطفية مختلفة وحينما يخضعون لها خضوعاً مباشراً يهيمن على حياتهم من قريب أو بعيد.

ويعرف تايلور الثقافة بأنها ذلك الكل المركب المعقد الذي يشـــمل المعلومات والمعتقدات والفن والخلق والقانون والتقاليد والعرف والعادات وكل ما يكتســـبه الإنسان وتشمل التعاريف الأخرى جميع نواحي التراث الاجتماعي البشري أي كل ما يميز الحياة الاجتماعية عند الإنســان عن الحياة الاجتماعية عند الحيوانات أي كل ما يكتسبه الفرد من الأفراد الآخرين خلال حياتهم الراهنة من سيرهم وأعمالهم التي تهبط إليه عبر الزمن وكل ما يضــيفه الفرد لهذا التراث الاجتماعي، وتســتمد هذه التعريفات مقوماتها من الارتباط الوثيق بين الثقافة والمجتمع فلا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني ولا وجود لهذا المجتمع من دون ثقافة ما وتنقسم أنواع الثقافة ونماذجها إلى عامة ومذهبية وجماعية وتنظيمية. فأما العاطفة فتنطوي على جميع العناصــر المشــتركة التي تقوم على دعائمها كل الثقافات المختلفة وهي بذلك تشـــمل النواحي المعنوية والمادية التي تميز النوع الإنساني كله عن جميع أفراد المملكة الحيوانية ومن أمثلتها اللغة والملكية والطقوس الدينية.

وأما المذهبية فتتكون من مجموعة من العناصـــر الثقافية التي تؤلف بين الذين يعتنقون مذهباً خاصـــاً كالمذاهب الدينية والمذاهب الســـياســـية المختلفة. وأما الجماعة فتنطوي على الألوان الثقافية المختلفة التي تميز مجتمعاً ما عن مجتمع آخر.

وأما التنظيمية فتشــمل ســياســة الحكم وأســاليب الحروب والتنظيم الاقتصــادي، فالتنظيم ينطوي على الأسلوب الذي نتخذه ونقره للوصــول إلى أهدافنا في علاقتنا البشرية المختلفة.

تفسير الالتزام ومسايرة الأفراد لمعايير الجماعة:

يؤدي تبلور وتكوين المعايير الاجتماعية إلى تشابه سلوك أفراد الجماعة وتقارب اتجاهاتهم وتناسق آرائهم ويلخص كارترايت وزاندر أسباب الالتزام ومسايرة الفرد المعايير الجماعة في ثلاثة أشياء هي:

1 – أن عضوية الفرد في الجماعة تحدد بكثير من الأشياء التي يراها ويفكر فيها ويتعلمها ويفعلها أي أن طبيعة المنبهات التي يتأثر بها الفرد تتحدد إلى قدر كبير بالبيئة التي توفرها له عضوية الجماعة فالابن مثلاً يتعرض لحقائق وتفسيرات تختلف عن تلك التي يتعرض لها والده وكذلك الموظف ورئيسه والطالب وأستاذه والمريض وطبيبه.

2 – أن الفرد قد يسلك مسلكاً مشابهاً لسلوك غيره في الجماعة لأنه يريد أن يستوثق من أن فهمه للأمور وللأحداث فهم سليم فإذا لم يكن واثقاً من سلامة هذا الفهم تقبل آراء الأشخاص الذين يحبهم ويحترمهم (وهم الذين يكونون جماعته المرجعية).

3 – إن ضغط الجماعة على أعضائها بقصد توحيد سلوكهم يحقق لها الكثير من المزايا.

والواقع أن مصادر القوى التي تهدف إلى توحيد سلوك الأعضاء ليست مفهومة كل الفهم ولكن يمكن أن نحدد نوعين عامين من هذه المصادر:

1 – قوى تنشأ من صراع داخل الشخص حين يلاحظ أن آراءه أو أفعاله تختلف عن آراء وأفعال الآخرين.

2 – قوى موجهة من الأعضاء الآخرين للتأثير في آراء أو سلوك الفرد (ضغوط الجماعة على الأعضاء).

وضـــغوط الجماعة على الأعضـــاء وهي تلك التي نلمســـها في الكثير من جوانب حياتنا اليومية والتي نطلق عليها اصـطلاح المعايير الاجتماعية فهي توجه لتحقيق الوظائف التالية:

1 – مســـــاعدة الجماعة في حركتها نحو أهدافها وأنه لكي تتحرك الجماعة نحو هدفها فقد يكون من الضـــــروري أو من المرغوب فيه أن تتوافر للجماعة درجات معينة من توحيد الآراء أو الاتجاهات أو العقائد ويزداد الدافع عند أعضـاء الجماعة إلى تحقيق هذا التوحيد كلما ازدادت أهمية هدف الجماعة بالنسـبة لهم وكلما أدركوا أن حركة الجماعة سوف تتيسر عن طريق هذا التوحد وكذلك كلما ازدادت حاجاتهم إلى الاعتماد على الجماعة لتحقيق أهدافهم الفردية.

2 – صيانة الجماعة والإبقاء عليها ولذلك نجد أن الكثير من اللوائح المنظمة لعمل الجماعات تنص على ضـــرورة حضـــور العضـــو نســـبة معينة على الأقل من الاجتماعات كما نجد في الهيئات والأندية الأخرى وأن كثرة التفاعل بين الأعضـــاء من شأنه أن يعمل على الإبقاء على الجماعة.

3 – مساعدة الأعضاء على أن يجدوا سنداً لآرائهم وسلوكهم في الواقع الاجتماعي أي الاتفاق مع الجماعة على الرأي الصـــحيح أو العقيدة الصـــحيحة عندما يتعذر على الفرد أن يلجأ إلى واقع مادي.

العوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة:

يمكن تلخيص أهم العوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة وبالتالي مدى الالتزام بها ومسايرة الفرد لها فيما يلي:

1 – جاذبية الجماعة:

إن مصادر الجاذبية قد تكون من أعضاء الجماعة أنفسهم أو أهداف الجماعة أو نواحي النشاط أو المكانة التي قد تتوافر للعضو نتيجة عضويته في الجماعة، وأنه كلما ازداد تماسك الجماعة كلما زادت قدرتها على فرض الانصياع إلى معاييرها.

2 – إدراك رأي الجماعة:

مما لا شك فيه أن الاتصال المناسب بين الأعضاء لا غنى عنه لقيام معايير الجماعة وتعريف الأعضاء بهذه المعايير.

3 – تأثير غالبية الجماعة:

رأينا في تجربة آسن تأثير الأغلبية في تحريف أحكام آراء الجماعة وحدود هذا التأثير.

4 – معاملة المنحرفين عن معايير الجماعة:

من المألوف حين ينحرف العضو انحرافاً ملحوظاً عن معيار الجماعة أن يرى الجماعة تلجأ إلى الضغط عليه إلى أن ينصاع فإن لم يجدي هذا الضغط فقد تلجأ الجماعة إلى طرد العضو من حظيرتها وقد تلجأ إلى الاستنكار وعدم الاختيار الاجتماعي في الانتخاب مثلاً وفي توزيع الأدوار والمسئوليات والمقاطعة والاقتصار والعزل الاجتماعي والرفض وهكذا.

5 – أهمية العمل بالنسبة للجماعة:

فكلما زادت أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة وكلما كان ذلك واضحاً بالنسبة للأعضاء كلما زادت مسايرة الأعضاء لهذه المعايير ويقرر شاشتر نتيجة لتجربته أن الموضوعات الهامة بالنسبة لأهداف الجماعة تؤدي إلى فرض ضغوط على الأفراد للانصياع أقوى مما تؤدي إليه الموضوعات الأقل أهمية.

العوامل التي تؤدي إلى الانحراف عن معايير الجماعة: هناك المبدأ المعروف في علم النفس وهو مبدأ الفروق الفردية فالأعضاء في الجماعة بينهم ولا شك فروق فردية كثيرة وقد رأينا في تجارب آش أن البعض قد ينصاع لمعايير الجماعة وأن البعض الآخر يستمسك بتقديراته لأطول الخطوط رغم انحرافها عن تقديرات الجماعة، ويمكن أن نلخص الأسباب المحتملة فيما يلي:

أولاً: الخصائص الشخصية:

وقد وجد آش مثلاً نتيجة للمقابلات الفردية التالية بين الأفراد الذين استقلوا بتقديراتهم:

1 – الاستقلال المبني على ثقة الفرد في إدراكه وفي خبرته وهؤلاء كانوا يتميزون بالعنف في مقاومتهم لضغط الجماعة.

2 – الاستقلال مع الانزواء وهؤلاء لا يستجيبون بطريقة انفعاليه تلقائية ولكن على أساس ضرورة الاحتفاظ بفرديتهم.

3 – الاستقلال على أساس الشعور بالحاجة الضرورية على القيام بالعمل بصورة تتسم بالكفاءة رغم تعرضهم للتوتر والتشكك الشديدين.

ثانياً: الاختلاف في قوة الضغوط الموجهة إلى مختلف الأفراد: قد يتعرض فرد في الجماعة لضغوط أكثر مما يتعرض لها غيره من الأفراد وقد

وجد شاشتر أن الأفراد المنحرفين عن معايير الجماعة والأفراد الذين تقدر الجماعة أنهم سوف يستجيبون للضغط يتعرضون لضغوط أكبر من جانب الجماعة.

ثالثاً: وجد جوردن في تجربة له أن بعض الأفراد في التجربة لم يدروا بوقوع أي ضغط عليهم من جانب الجماعة بينما شعر البعض الآخر من نفس الجماعة بمقدار كبير من هذا الضغط ولذلك فإنه من المحتمل أن ينصاع بعض الأفراد بسهولة لمعايير الجماعة لأنهم أكثر استعداداً لإدراك ضغط الجماعة عليهم وأن ينحرف البعض الآخر عن المعايير لعدم توافر هذا الاستعداد.

رابعاً: اختلاف جاذبية الجماعة بالنسبة للأفراد:

الجماعة لن تستطيع أن تفرض معاييرها على الفرد إلا بقدر جاذبيتها له.

الافتراضات السابقة تنطبق أكثر ما تنطبق على الجماعات ذات الجاذبية بالنسبة لأفرادها إلا أن الأفراد كثيراً ما يكونون في الواقع أعضاء في جماعات لا يملكون التخلي عن عضويتها إذا هم أرادوا ذلك أو ترددوا كثيراً قبل تركها مثل المنظمات العسكرية والسياسية والدينية وغيرها، ومثل جماعة الفصل المدرسي في المنهج المفروض وقد تكون هذه الجماعات ذات جاذبية لأعضائها إلا أنها تملك فرض معاييرها على أعضائها أما الأفراد فقد يقاومون وقد يحاولون بمختلف الصور وقاية أنفسهم من عواقب الضغوط المفروضة عليهم من الجماعة إلا أنهم يستسلمون في نهاية الأمر على الأقل بصورة ظاهرية أما في الجماعات ذات الجاذبية بالنسبة لأفرادها فإن الفرد يدرك أنه في إمكانه دائماً التخلي عن عضويتها فإذا قرر الانصياع للجماعة كان هذا القرار مبنياً على أساس من دوافعه هو وليس لمجرد إرضاء الآخرين الذي يكون لهم قوة عليه وعلى ذلك فإن لنا أن نتوقع من الجماعة المقيدة انصياعاً ظاهرياً فقط أما الجماعة ذات الجاذبية فهي التي يمكن أن تحدث تغييرات أصلية في الاتجاهات والدوافع.

والخلاصة إن ضغوط الجماعة تعمل على أن يتشابه الأعضاء في سلوكهم إلا أن الجماعات قد يكون لها معيار يتطلب من مختلف الناس القيام بأعمال مختلفة من أمثلة ذلك الفروق بين الضــغوط التي توجه الأعضــاء الجدد والقدامى أو الميادين التي يتفق على أنه لا تشملها معايير الجماعة بقصد تشجيع الابتكار وحرية الفكر.

الفصل السابع

القيـــــادة

الفصل السابع

القيـادة

مقدمة:

القيادة

يتضمن هذا الفصل :

تعريف القيادة، أهمية القيادة، ونظريات القيادة، أنماط القيادة، خصـائص القيادة .. تعريف القيادة: هي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سـلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة.

تعريف آخر: هي عملية تهدف إلى التأثير على سـلوك الأفراد وتنسـيق جهودهم لتحقيق أهداف معينة.

القائد: هو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله لإنجاز أهداف محددة.

القيادة هي : دور اجتماعي رئيسـي يقوم به فرد أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة ولابد لمن يقوم بهذا الدور من امتلاك القوة والتأثير على الآخرين لتوجيه سلوكهم نحو تحقيق أهداف الجماعة، والقيادة أيضاً سلوك يقوم به القائد للمساعدة في بلوغ أهداف الجماعة، ويمكن أن نقول بأن القيادة هي عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه هدف محدد ومخطط وذلك بتحفيزهم على العمل.

وهنالك تعريفات أخرى

1- القيادة: هي الجسر الذي يستعمله المسؤولون ليؤثروا على سلوك وتوجهات المرؤوسين ليربطوا به بين تحقيق أهداف المنظمة وأهداف الفرد، وهي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة. فهي مسؤولية تجاه المجموعة المقادة للوصول إلى الأهداف المرسومة.

2- والقيادة : شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والأتباع، وهي وظيفة اجتماعية يمكن النظر إليها كسمة شخصية من المكانة والقوة، ويمكن النظر إليها كعملية سلوكية فهي تفاعل اجتماعي نشط موجه ومؤثر.

3- القيادة : هي فن استقطاب قدرات الآخرين من أجل أداء الأعمال المنوطة بهم بحماس وثقة.

ويمكن تعريف القيادة على أنها:

هي: عملية التأثير في الأخرين بواسطة الاتصال تحقيقا لهدف ما.

هي: عملية تأثير متبادل يؤدي إيل توجيه النشاط الإنساني سعيا وراء تحقيق هدف مشترك وذلك من خلال تضافر جهود أفراد الجماعة في سبيل تحقيق هذا الهدف بغض النظر عما يوجد بينهم من فروق.

هي: ظاهرة ناتجة من التفاعل الاجتماعي تنبع حين تكون الجماعات وتنظم بشكل يتيح ظهور القادة.

وباستقراء هذه التعاريف يمكن استنتاج المحاور التي تجمع منها، كما يلي:

1- يتمثل أساس القيادة في مساعدة الجماعة في تحقيق هدف مشترك يتفق عليه أفراد الجماعة ويشعرون بأهميته.

2- ترتبط ظاهرة القيادة بوجود شـــخص القائد الذي يوجه الجماعة من أجل تحقيق أهدافها.

3- تعتبر عملية التأثير المتبادل منت أهم أسس القيادة.

4- توافر سمات شخصية القائد المسيطر على الأخرين هي التي تؤدي إلى ظهور (ظاهرة القيادة) التي تحتاج إلى سمات شخصية معينة.

القيادة والرئاسة:

- القيادة: هي ظاهرة تفاعلية اجتماعية تفرز الشخص القائد الموجه للمجتمع الذي تتوافر فيه سمات الشخصية القيادية.
- الرئاسة: هي مركز سلطوي معين يستند إلى سلطات يمنحها المركز حيث تستمد الرئاسة سلطتها من خارج الجماعة.

وأهم الفروق بين النمط القيادي والنمط الرئاسي هي:

أ – من حيث أهداف الجماعة: نجد أن:

– النمط الرئيســـي فيه تتحدد الأهداف وفقا لاهتمامات الرئيس بهدف التأثير في الجماعة.

– النمط القيادي وفيه تتحدد الأهداف بواسطة الجماعة ذاتها.

ب – من حيث المسافة الاجتماعية: نجد أن:

– النمط الرئاسي توجد يه فجوة كبيرة بين الرئيس وأفراد الجماعة ويتم استغلال هذه الفجوة لزيادة الإرهاب الموجه نحو أفراد الجماعة.

- النمط القيادي: وفيه لا توجد مسـافة بين القائد والجماعة لأن القائد ينبع من الجماعة ويهمه أن يكون قريبا من أفرادها.

ج – من حيث مصدر السلطة: نجد أن:

- النمط الرئاسـي: تنبع سـلطة الرئيس فيه من خارج الجماعة وتسـتند إلى مركز الرئيس الذي يسيطر على الجماعة بالبطش.

- النمط القيادي: تنبع سـلطة القائد من أفراد الجماعة حيث تكون السـلطة رابطة بين القائد واتباعه.

د – من حيث التفاعل الاجتماعي: نجد أن:

- النمط القيادي: يسـوده شـعور بالتعاون لتحقيق الأهداف التي حددتها الجماعة بنفسها حيث تكون هذه الأهداف قريبة من أفراد الجماعة ويعملون على تحقيقها.

- النمط الرئاسـي: وفيه لا يوجد إحساس بالمسئولية أو الرغبة في المشاركة لعدم الاقتناع بالأهداف التي تضعها الرئاسة لأنها بعيدة عن ميول أفراد الجماعة.

نظريات القيادة:

تتعدد النظريات التي تناولت ظاهرة القيادة تبعا لتعدد المحكات التي ينتمي إليها أصحاب هذه النظريات وفيما يلي نستعرض تصنيف ثنائي الأبعاد لهذه النظريات:

أولاً: نظريات ذات منحني وراثي:

وهي نظريات تأخذ بالنظرة الطبقية التي تحرص على ضـرورة اسـتمرار الطبقات الاجتماعية ومنها:

1- نظرية السـمات: واعتمدت في تفسـيرها لظاهرة القيادة على أسـاس عدد من السمات التي يجب أن يتمتع بها القائد وهي:

أ – القوة الجسمية والبنيان الجسدي المتناسق من حيث الطول والوزن.

ب – الذكاء وسرعة البديهة والبصرية النافذة والبعد عن الاندفاعية.

ج – الثبات والنضج الانفعالي والثقة بالنفس وتقبل النقد بصدر رحب.

د – الاجتماعية والتعاون والقدرة على المبادأة واللياقة.

2- نظرية الرجل العظيم:

وتؤكد على أن هناك رجالا خلقوا للقيادة نظرا لما يتمتعون به من سمات وقدرات شخصية فريدة وذلك بالشكل الذي يجعلهم هم الاصلح للقيادة في جميع المواقف الاجتماعية.

ثانياً: نظريات ذات منحني بيئي "تفاعلي": ومنها:

1- نظرية التفاعل:

وتؤكد على أن القيادة في أساسها هي ظاهرة تفاعلية تنبع عندما تتشكل الجماعة، ومن العناصر الأساسية في هذه النظرية:

أ – شخصية القائد. ب – شخصية الأتباع من حيث ميولهم ومشكلاتهم.

ج – تنظيم الجماعة د – المواقف الاجتماعية المختلفة.

2 – نظرية المواقف:

وتؤكد على أن القيادة هي نتيجة مباشرة للتفاعلات الاجتماعية بين أفراد الجماعة في المواقف الاجتماعية المختلفة، وتعتمد هذه النظرية على أن المواقف الاجتماعية هي التي تفرز القائد وتجبره على سلوكيات معينة يفرضها عليه موقفه كقائد للجماعة.

وبذلك فالقيادة من هذا المنظور تتيح لأي فرد إمكانية أن يكون قائدا وذلك تبعا للمواقف التي يتجاوب معها.

أنماط القيادة:

أ – القيادة الديمقراطية:

ومن أهم سمات هذا النمط:

1- الشورى في اتخاذ القرارات التي تحقق أهداف ورغبات المجتمع.

2- السعي إلى الارتقاء بمستوي المجتمع من خلال العمل على تحقيق رغبات الجماعة وليس الرغبات الشخصية.

3- العمل على تدعيم قوة الجماعة وزيادة فاعليتها بتوفير مناخ يسوده التواد والتعاون والشعور بالمسئولية.

4- الحرص على أن يشارك جميع أفراد الجماعة في كافة الأنشطة وذلك من خلال توزيع المسئوليات واتباع اللامركزية في القيادة.

ب – القيادة الفوضوية "اللامعيارية":

وهو نمط من القيادة لا تحكمه معايير معينة حيث لا يوجد للقائد دور معين يستطيع القيام به في الجماعة وبذلك يصبح دوره شكليا وليس له أي تأثير على الجماعة والتي تعيش دورها في جو من الفوضى وانعدام المسئولية.

ج – القيادة الأوتوقراطية "الاستبدادية":

ويقوم هذا النمط على محور واحد هو القائد الذي يتمركز حول رغباته وتحقيق أهدافه دون أخذ أي شيء أخر في الاعتبار، ومن أهم سمات هذا النمط:

1- تنبع القرارات المحركة للأنشطة من القائد وتبعا لتوجيهاته.

2- تتمركز كافة السلطات في يد القائد.

3- يشيع جو من الإحباط والخوف وعدم الرضا لدي أفراد الجماعة.

4- تضعف قوة المجتمع نتيجة ضعف العلاقات بين الأفراد الذين يفتقدون روح الود والتعاون والمشاركة الإيجابية في تقدم المجتمع.

سمات القادة:

1- السمات الجسمية (الظاهرية) : حيث يجب أن يتمتع القادة بسمات جسمية مميزة عن أتباعهم من حيث (الطول، الوزن، الحجم، الحيوية والنشاط).

2- السمات الشخصية (الوظيفية): ومن أهم هذه السمات:

أ – النضج والاتزان الانفعالي. ب – المرونة في التفكير

ج – الثقة بالنفس د – الذكاء

ثانيا: أهمية القيادة

للقيادة دور كبير في نجاح الجماعات البشرية والمضيَّ قدماً نحو تحقيق أهدافها المشتركة فمن خلال القيادة تستطيع الجماعات انجاز وتحقيق اهدافها ويمكن إجمال هذه الأهمية للقيادة بعدةِ نقاطٍ تبرز من خلالها مكانة القيادة وأهميتها في :

1- إن القيادة لا بد منها في الحياة حتى تترتب الحياة ويقام العدل.

2- هي حلقة وصـل تتدفق بقوة المنصـب والمكانة لتوجيه الطاقات بأسـلوب متناسق يضمن عمل العاملين على خطط المنظمة وتصوراتها.

3- تسـاعد القيادة من خلال القائد على تدعيم السـلوك الإيجابي والتقليل من السلبيات.

4- السـيطرة على مشـكلات العمل ورسـم الخطط المسـتقبلية اللازمة لحلها، وحسم الخلافات والترجيح بين الآراء.

5- مواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة.

6- وضع استراتيجية راشدة في عملية تحريك محفزة نحو هدف سامٍ.

7- تنمية وتدريب ورعاية الأفراد،باعتبارهم أهم أفراد المؤسـسـة، كما أن الأفراد يتخذون من القائد قدوة لهم.

ثالثا: متطلبات القيادة وعناصرها :

- متطلبات القيادة هي :

أ) التأثير: القدرة على إحداث تغيير ما أو إيجاد قناعة ما.

ب) النفوذ: القدرة على إحداث أمر أو منعه، وهو مرتبط بالقدرات الذاتية وليس بالمركز الوظيفي.

جـ) السلطة القانونية: وهي الحق المعطى للقائد في أن يتصرف ويطاع.

- وعليه فعناصر القيادة هي:

1) وجود مجموعة من الأفراد.

2) الاتفاق على أهداف للمجموعة تسعى للوصول إليها.

3) وجود قائدٍ من المجموعة ذي تأثير وفكر إداري وقرار صـــائب وقدرة على التأثير الإيجابي في سلوك المجموعة.

رابعا: نظريات القيادة

تباينت مفاهيم القيادة وفقاً لما يؤمن به أصحاب النظريات، فهناك من فسر القيادة على أنها مجموعة من الصفات وهناك من رأى أنها ترتبط بالعلاقات الوظيفية بين القائد وأعضاء الجماعة في مواقف معينة، وهناك من وضعها في إطار تفاعلي بين عناصر متعددة، وسنعرض بشكل موجز لهذه النظريات:

أولاً : نظرية الرجل العظيم

تقوم هذه النظرية على اساس بأن القائد يولد بمواهب فذة ولا يصنع، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الرجال العظام يبرزون في المجتمع لما يتمتعون به من قدرات غير مألوفة وامتلاكهم مواهب عظيمة وسمات وراثية تجعل منهم قادة أيا كانت المواقف التي يواجهونها.

ثانياً : نظرية السِمات

تقوم النظرية على أن الفرد الذي يملك مجموعة من الصـفات الشـخصـية مثل: الذكاء والدهاء والحزم والقدرة على التعاون والحماس والشـــجاعة والمبادأة والقدوة الحسـنة، والمهارة اللغوية والتقدير والمسـؤولية والإنجاز والقدرة على التكيف يعتبر قائداً، حيث إنه غالباً ما تكون هذه السمات ذات جذور عميقة في النفس ولا يمكن اكتسابها في فترة وجيزة من التدريب والإعداد، وعادة ما تتأثر سمات الشخصية بنمط الثقافة السـائد في المجتمع، وبذل أصـحاب هذه النظرية محاولاتٍ عديدةٍ للوصول إلى المعايير التي يمكن الرجوع إليها في الحكم على القائد الجيد وفيما يلي بعضٌ من أصناف سمات القائد:

أ. السمات الجسمية : فالقادة يميلون إلى الطول والوزن الثقيل والصحة النفسية العالية.

ب. السمات الانفعالية: فالقادة يميلون إلى الانبساط، وروح الفكاهة والمرح، وتشجيع روح التعاون، ومراعاة مشاعر الآخرين، ويكونون أكثر تسامحاً ومجاملةً واتزاناً.

ت. السمات العقلية : فالقادة أكثر ذكاءً، وذوي ثقافة ومعرفة عالية وأوسع أفقاً وأقدر على التنبؤ بالأحداث.

ث. السمات الاجتماعية : وهنا يتسمون القادة بالقدرة على التعامل والتعاون مع الجماعة وكسب المحبة وثقة الناس، والقائد أكثر الأعضاء إسهاماً بالنشاط الاجتماعي.

ثالثا :النظرية الوظيفية

ينظر إلى القيادة هنا في جملتها على أنها وظيفة تنظيمية، ويهتم أصحاب هذه النظرية بكيفية توزيع المسؤوليات والمهام القيادية التي تشمل اتخاذ القرارات والتخطيط والتوجيه والحكم والإدارة والتنسيق، والثواب والعقاب وحل النزاعات وتكون شخصية القائد حسب هذه النظرية هي القدوة والنموذج المثالي للجماعة وهي بذلك تعكس الدور القيادي الوظيفي الذي يقوم به أي قائد فعال بغض النظر عن أسلوب القيادة الذي يتبعه.

رابعاً : النظرية الموقفية:

وترتبط هذه النظرية بالسلوك القيادي في موقف معين، وتؤكد هذه النظرية على أن القائد الذي يصلح لقيادة مرحلة ما حسب ظرف ما قد لا يصلح لظرف ومرحلة

اخرى، فالقيادة هنا تحكمها الظروف، فقد يصـــلح الفرد لقيادة الجماعة في وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها في وقت السلم.

خامساً : النظرية التفاعلية

ترتكز هذه النظرية في أســاســها على أن القيادة عملية تفاعل اجتماعي حيث أن القائد يشـــارك الجماعة قِيَمَها ومعايرها وأهدافها وآمالها ومشـــكلاتها وســـلوكها الاجتماعي وتعطي هذه النظرية أهميةً كبيرةً لإدراك القائد لنفســـه، وإدراك الآخرين له وإدراكه للآخرين، والإدراك المشترك بين كل من القائد والأتباع والموقف.

وتدور هذه النظرية حول مسألة التكامل والتفاعل والأولويات بين المتغيرات الرئيسة التالية

أ- القائد، شخصيته ونشاطه في الجماعة.

ب- الأتباع، اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم.

ت- الجماعة نفسها، من حيث العلاقــة بين أفرادهــا وخصائصهــا وأهدافها وعملية التفاعل بين أفرادها.

ث- المواقف كمــا تحــددهــا العوامــل المــاديــة وطبيعــة العمــل وظروفــه.

خامسا : أنماط القيـادة

ويقصــد بالنمط القيادي هو السـلوك المتكرر المعتمد من قبل القائد عند تعامله مع الآخرين حتى يستطيع كسب تعاونهم وإقناعهم بتحقيق الأهداف والذي يشكل نمطاً يميزه عن بقية القادة، ولقد أسـفرت العديد من الدراســات عن أصــنافٍ متعددةٍ من أنماط القيادة وقد أشـــار الكثير من الباحثين إلى وجود نمط محدد لكل إنســان وقد عملوا على اختراع القياسات التي تحدد وتميز تلك الأنماط، غير أني سوف أتطرق إلى أهم وأبرز تلك الأنماط التي خُصِصَتْ بالدراسة والتجارب وهي:

1- نمط القيادة الديمقراطية

اهتم الباحثون في هذا النمط من القيادة اهتماماً كبيراً وذلك لما يتمتع به هذا النمط من نجاح وتفوق، فالقائد الديمقراطي يشارك السلطة مع الجماعة، ويأخذ رأيهم في معظم قرارته وهذه المشـــاركة تســـاعد في رفع معنويات الأفراد وتزيد من ولائهم وانتمائهم والتزامهم.

وبشكل عام يمكن القول بأن القيادة الديمقراطية تعتمد على ثلاث مرتكزات أساسية تتمثل في العلاقات الإنسانية السليمة بين القائد ومرؤوسيه وكذا المشاركة في صنع القرار فضلاً عن تفويض السلطة للمرؤوسين القادرين بحكم كفاءاتهم وخبراتهم على ممـارســـتهـا ممـا يتيح للقـائـد الاضـــطلاع بـالمهـام القيـاديـة الهـامـة. وحتى يتمكن القائد من تحقيق علاقات طيبة في هذا النمط القيادي فعليه أن يعمل في العلاقات الإنسانية بين القائد ومرؤوسيه على عدة جوانب أهمها:

- سيادة روح الفريق بين المتعاملين.
- حساسية القائد إزاء المشاعر الإنسانية لمرؤوسيه.
- عناية القائد بتفهم مشاكل المرؤوسين ومعالجتها.
- تلبية الحاجات الإنسانية للمرؤوسين.

وفي هذا النمط يقوم القائد بمشـاركة مرؤوسـيه في صـنع القرار أي دعوة القائد للمرؤوسين لمناقشة المشاكل التي تواجهها المنظمة للوصول إلى أفضل الحلول الممكنة لها، وهو الشـيء الذي يساعد في اتخاذ القرار الرشيد ويخلق الثقة بين أفراد المجموعة، ويســـهم في قبول القائد دون معارضـــة، لأنهم أســـهموا في أفكارهم في صـنع القرار وكانوا في صـورة أسـباب اتخاذ القرار وظروفه، وفي هذا النمط يفوض القائد جزءاً من سلطاته إلى مرؤوسيه الذين لديهم القدرة على

تحمل المسؤولية والقيام بالواجبات المحددة بكفاءة، فالتفويض هو نقلٌ لبعض صلاحيات القائد إلى المرؤوسين القادرين على إنجاز تلك المهام بدقة وكفاءة.

2- **القيادة الدكتاتورية: (أو الاستبدادية أو الأوتوقراطية)**

يتصف هذا النمط من القيادة بالتسلط والظلم وذلك من خلال اجتماع السلطة المطلقة في يد القائد الاستبدادي أو الديكتاتوري، فهو الذي يضع سياسة المجموعة ويرسم أهدافها، وهو الذي يفرض على الأعضاء ما يقومون به من أعمال، كما أنه يحدد نوع العلاقات التي تقوم بينهم، وهو وحده الحاكم ومصدر الثواب والعقاب، ويرتكز هذا النوع من القيادة على المبادئ التالية:

أ- تركيز السلطة في يد شخص أو هيئة عليا، تعتبر نفسها صاحبة السيادة المطلقة والحاكمة بأمرها.

ب- هذه الشخصية المستبدة شديدة الاعتداد بقدرتها على إدارة الشؤون المختلفة وتوجيه الأمور، وهي لا تثق في ذكاء المحكومين واستعداداتهم وقدراتهم على الإسهام في تدبير شؤون المجموعة.

ج- تقوم السلطة الحاكمة بعمل ما تريد، دون أي اعتبار لرأي المحكومين وتنظر إلى الأفراد على أنهم آلات تحركها كما تشاء، دون أن يعرف هؤلاء الهدف الذي يتجهون إليه.

د- يتبع الحاكم الاستبدادي نظاماً صارماً جامداً يخنق الحريات، لأنه يعتقد بأن النظام والحرية طرفاً نقيض لا يلتقيان فالنظام لا يكون إلا إذا انعدمت الحرية وعلى ذلك فواجب الأفراد الطاعة العمياء دون إبداء الرأي.

3- **القيادة الفوضوية أو الحرية المطلقة أو المتساهلة**

يتميز هذا النمط من القيادة بإعطاء القائد أكبر قدر من الحرية لمرؤوسيه لممارسة نشـــاطهم وإصـــدار القرارات، واتباع الإجراءات التي يرونها ملائمة لإنجاز العمل، كما أن القائد يتجه أكثر إلى تفويض السلطة على أوسع نطاق لمرؤوسيه، ويميل إلى إسناد الواجبات بطريقة عامة غير محددة، لأن ذلك يعطي المرؤوسين الحرية في ممارســة أعمالهم وفرصــة الاعتماد على النفس، فالقائد الذي يتبع نمط القيادة المتساهلة يرى أن أسلوب الحرية في الإدارة لن يكون مجدياً إلا إذا سهل لمرؤوسيه سبل الاتصال به لتوضيح الآراء والأفكار التي يلتبس عليهم أمرها.

سادسا فنون القيادة:

1) فن إصدار الأوامر:

- هل الأمر ضروري؟وهل تملك حق إصداره "صلاحيات" لهؤلاء الأشخاص "إشراف".
- الغاية من الأمر سياسة الرجال والاستفادة من قدراتهم، وليست الغاية منه استعراضية أو تعسفية.
- عيّن الشخص المسؤول بعد إصدار الأمر مباشرة، وحدّد الوقت المتاح، وحدد المساعدين والموارد.
- ليكن أمرك واضـــحاً، كاملاً، موجزاً، دقيقاً، وكن واثقاً من نفســـك عند إصداره.

2) فن الاتصال:

نحن أحوج ما نكون إلى برنامج موســـع عن فن الاتصـــال قبل الشـــروع في الحديث عن القيادة.

- من أهم مهارات الاتصـــال: الإنصـــات حيث يعد الإصـــغاء للموظفين وإعلامهم بما يدور أفضـل الطرق لإغلاق فجوة الالتزام ولجعلهم يشـعرون بالانتماء ولقطع الطريق على الشائعات.

3) فن التأنيب:

- أعط الملاحظة الضرورية دون تأخير، ولتكن بنغمة هادئة ورزينة.
- أنِّب ولكن بعد تحري الحقيقة كاملة بملابســـتها، وتجنب إثارة الجروح السابقة.
- التأنيب الذي لا يتناسب مع الخطأ يعطي نتيجة عكسية.
- اســـأل المخطئ : ما الواجب عليه فعله لتجنب هذا الخطأ مســـتقبلا ؟ وتوصل معه لحلول عملية.

4) فن معالجة التذمرات:

- تجنب الأوضاع التي تخلق المشكلات.
- اسـتقبل الشـاكي بالترحاب واسـتمع إليه ولا ترفض الشـكوى مباشـرة، ثم استمع إلى وجهة النظر الأخرى.
- إذا قررت فعل شيء فأفعله، وإلا وضح للشاكي أسباب حفظ شكواه.

5) فن المكافأة والتشجيع:

- اثن على الأعمال الناجحة، واعترف بإنجازات الأفراد، وشـــجع معاونيك دوماً.
- عاملهم كخبراء فيما يتقنونه، وتقبل أفكارهم التجديدية.
- لا بد من توطيد "ثقافة الإشادة" داخل مؤسستك.

- كلف المتميزين بأعمال أهم ومسؤوليات أعلى.
- تذكر أنه كم من عبقريات رائعة تحطمت لأنها لم تجد في اللحظة الملائمة رئيساً صالحاً يثني بعدل ويشجع بتعقل ويهتم بطريقة تذكي نار الحماسة.

6) فن المراقبة:

- إن الأمر شيء واحد، ولكن التنفيذ كل شيء، ولا تظهر صفات القائد ومقدرته إلا عند مراقبة التنفيذ.
- على القائد أن يعترف بالأعمال الحسنة، وعليه ألا يتردد في توجيه الانتباه نحو الأخطاء.
- إن الاحتكاك مع الحقيقة بكل محاسنها ومساويها يعطي القائد فكرة صحيحة أفضل من مئات التقارير.

7) فن المعاقبة:

- لتكن العقوبة متناسبة مع الذنب والمذنب والأحوال المحيطة.
- لا تجمع المعاقبين في عمل واحد، فالاجتماع يولد القوة، وقوة الشر هدامة.
- لا تعاقب الرئيس أمام مرؤوسيه حتى لا ينهار مبدأ السلطة وتتحطم سلسلة القيادة.
- لا تناقش مشاغباً أمام الآخرين.
- من العقوبة تغيير نوع العمل، اللوم، ترك استثارة المعاقب.. الخ.

8) فن التعاون مع القادة الآخرين:

- تذكر أن غاية العمل ليست لخدمة أشخاص أو أغراض تافهة وإنما لخدمة مثل عليا يتقاسم الجميع متاعب تحقيقها.
- لا بد من وجود رغبة كبيرة في التفاهم المشترك.
- ليكن نقدك لغيرك من القادة لبقاً في لفظه بناء في غايته.
- لا يكن همك مراقبة أخطاء الآخرين فسوف يضيع عملك.
- لا تترك مجالاً لتفاقم سوء التفاهم على دقائق يسيرة ما دامت الفكرة العامة مشتركة.

سابعا : خصائص القائد

بعد الحديث عن أنماط القيادة لابد لنا من معرفة أهم الخصـــائص التي يتمتع بها القائد المثالي ويســتطيع بها التأثير والتحكم بالمرؤوســين وهذا يتطلب منا التطرق لمفهوم القائد.

فالقائد هو الشخص الذي يقود جماعة من الأفراد ويؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم، فهو الشــخص المركزي للجماعة، أو هو الشــخص الذي يوجه أو يرشــد أو يهدي الآخرين، بمعنى أن هنالك علاقة بين شـخص يوجه وأشـخاص آخرون يقبلون هذا التوجيه أو هو الشــخص الذي يســتخدم نفوذه وقوته ليؤثر على ســلوك وتوجهات الأفراد من حوله لإنجاز أهداف محددة.

خصائص القائد

يرى الباحثون أن خصائص القائد قد تكون فطرية أو مكتسبة كما يلي:

1) خصـائص ذاتية "فطرية": كالتفكير والتخطيط والإبداع والقدرة على التصور، والذكاء، والشجاعة، والكرم، والحزم، والصدق، والتواضع، والتفاؤل، والقوة، والاعتدال، والاستقامة، والثقة ..

2) خصائص شخصية (مكتسبة) : كالإيمان، والعلم، وضبط النفس، والشـــعور بـالمســـؤوليـة، والنضـــج، والجرأة، والطموح. ومن الخصـائص التي يتمتع بها القائد على المستوى الاجتماعي خصـائص اجتماعية (تعاملية مع الآخرين) : كاللطف، والرفق، والعدل، والمساوة، والشورى، والمشاركة، والعفو، وقبول النصيحة، وحســـــن اخـــتـــيـــار الأعـــوان.. ولا بد للقائد أن يتمتع بمهارات عالية من التنظيم وحل المشـكلات والتنفيذ واتخاذ القرارات والابتكار والابداع وفن الاستماع والتحفيز.

ويرى ستيفن كوفي في كتابه القيادة المرتكزة على المبادئ أن القائد يتحلى بصفات عديدة تتمثل بالنقاط التالية :

1- أنهم يتعلمون باستمرار: القراءة، التدريب، الدورات, الاستماع.

2- أنهم يســـارعون إلى تقديم الخدمات: ينظرون إلى الحياة كرســـالة ومهمة لا كمهنة، إنهم يشعرون بالحمل الثقيل وبالمسؤولية.

3- أنهم يُشِعونَ طاقة إيجابية: فالقائد مبتهج دمث سعيد نشيط مشرق الوجه باسم الثغر طلق المحيا تقاســـيم وجهه هادئة لا يعرف العبوس والتقطيب إلا في موضـــعهما، متفائل إيجابي، وتمثل طاقتهم شـــحنة للضـــعيف ونزعاً لســـلبية القوي.

4- أنهم يثقون بالآخرين: لا يبالغ القائد في رد الفعل تجاه التصرفات السلبية أو الضعف الإنساني، ويعلمون أن هناك فرقاً كبيراً بين الإمكانات والسلوك، فلدى الناس إمكانات غير مرئية للتصحيح واتخاذ المسار السليم.

5- أنهم يعيشون حياة متوازنة: فهم نشيطون اجتماعياً، ومتميزون ثقافياً، ويتمتعون بصحة نفسية وجسدية طيبة، ويشعرون بقيمة أنفسهم ولا يقعون أسارى للألقاب والممتلكات، وهم أبعد ما يكونون عن المبالغة وعن تقسيم الأشياء إلى نقيضين، ويفرحون بإنجازات الآخرين، وإذا ما أخفقوا في عمل رأوا هذا الإخفاق بداية النجاح.

6- أنهم يرون الحياة كمغامرة: ينبع الأمان لديهم من الداخل وليس من الخارج ولذا فهم سباقون للمبادرة تواقون للإبداع ويرون أحداث الحياة ولقاء الناس كأفضل فرصة للاستكشاف وكسب الخبرات الجديدة؛ إنهم رواد الحياة الغنية الثرية بالخبرات الجديدة.

7- أنهم متكاملون مع غيرهم: يتكاملون مع غيرهم ويحسنون أي وضع يدخلون فيه، ويعملون مع الآخرين بروح الفريق لسد النقص والاستفادة من الميزات، ولا يترددون في إيكال الأعمال إلى غيرهم بسبب مواطن القوة لديهم.

8- أنهم يدربون أنفسهم على تجديد الذات: يدربون أنفسهم على ممارسة الأبعاد الأربعة للشخصية الإنسانية: البدنية والعقلية والانفعالية والروحية. فهم يمارسون الرياضة والقراءة والكتابة والتفكير، ويتحلون بالصبر ويتدربون على فن الاستماع للآخرين مع المشاركة الوجدانية، ولا يوجد وقت في يومهم أكثر عطاء من الوقت الذي يخصصونه للتدرب على الأبعاد الأربعة للشخصية الإنسانية، ومن شُغل بالنشاطات اليومية عنها كان كمن شغل بقيادة السيارة عن ملء خزانها بالوقود.

الفصل الثامن

سيكولوجية التعصب

الفصل الثامن

سيكولوجية التعصب

ظاهرة قديمة حديثة يرتبط بها العديد من المفاهيم كالتمييز، العنصرية، الطائفية و الجنسية ولعلك استنتجت من دراستك للحروب و الصراعات التاريخية أن اسباب الكثير منها كان التعصب للدين أو العرق أو اللون وما زالت هذه الظاهرة تتجدد باستمرارٍ في عصرنا الحالي وتشكل آفة تدمر الشعوب والأمم. وقد صدرت عن الدول المختلفة الاعلانات بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب و التمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد وتعني أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس الدين أو المعتقد ويكون غرضه أو أثره تعطيل أو إنقاص الاعتراف بحقوق الأنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على أساس من المساوة.

تعريف التعصب بداية ما هو التعريف اللغوي للتطرف :

هو الغلو والإسراف، أو الشطط بعيدا عن التوسط والاعتدال كما يمكن تعريفه اجتماعيا على أنه الخروج على المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامة وأمنيا على أنه الخروج على القانون والدستور السائد..

والتطرف الديني الذي هو أقسي أنواع التطرف وأخطرها هو في الاساس انحراف فكري حيث تحرّف المبادئ الدينية، بل وتعطى قيمة عكسية، مثل: أن القتل مباح والسرقة مباحة والاعتداء مباح أذا كان موجها لمن هم مخالفين لفكر الجماعات الدينية المتطرفة مثلما حدث في كثير من أعمال العنف التي قامت بها جماعة الجهاد وغيرها..

والتطرف انحراف سلوكي تدميري فيه أقصى قدر من محو الآخر دون وجود خطة واقعية بديلة لتغيير ناجح لما يريد صاحب اي فكر تغييره ولدراسة سيكولوجية التطرف والعنف يجب تعريف من هو الانسان السوي :

لا يوجد تعريف ووصف محدد في كتب علم النفس والطب النفسي للإنسان السوي. وإنما وردت صفات النفوس غير السوية فمن لا يتصف بها بشكل جلي فهو أقرب إلى كونه أنسانا سويا.

ويمكن اجتماعيا تعريف الشخصية السوية بأنها الشخصية التي يتفق المجتمع عليها أنها الصورة المرضي عنها سلوكًا وفكرًا ومشاعرًا أما الشخصية غير السوية فهي :

نمط من السلوك والخبرات الشخصية لدى الفرد تختلف وتشذ عما يتوقع من مثله في مجتمعه. ويتمثل ذلك في:

1- غرابة طريقة تفكيره في ذاته والناس والأحداث من حوله أي في طريقة تقييم الأحداث والمواقف.

2- عدم اتزان مشاعره وانفعالاته (المشاعر ليست متناسقة مع الحدث إما زيادة أو نقصانًا)

3- اضطراب القدرة في ضبط الذات وفهم حاجاته وواجباته مقابل حاجات الآخرين.

4- اضطراب تعامله مع مَنْ حوله نظرًا لانطلاقه في ذلك من سمات شخصيته (مثال: الشك الشديد، التشاؤم الشديد، الحساسية المفرطة،)

ولعل أهم انماط السلوك والشخصية التي نجدها بين كل أتباع جماعات التطرف ومن يميلون غالبا الي التعصب والتطرف في أفكارهم وأرائهم وعدم تقبلهم للراي المخالف عامة هي :

الشخصية الهستيرية. الشخصية النرجسية.

الشخصية السيكوباتية. الشخصية الو سواسية.

الشخصية العدوانية. الشخصية السادية.

ويمكن تعريف التعصب بأنة شعور داخلي يجعل الإنسان يرى نفسه على حق ويرى الآخر باطل ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.

سمات المتعصب

التسلط والجمود في التفكير .

اللجوء إلى العنف لتحقيق الغايات .

التمركز حول الذات وعدم تقبل الحوار مع الآخرين .

تصنيف العوامل المؤدية إلى التعصب

يمكننا تصنيف هذه العوامل إلى نوعين:

1-عوامل ترتبط بالفرد أي بتكوينه النفسي.

2-عوامل ترتبط بما يحيط الفرد من جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية.

أولا العوامل التي ترتبط بالفرد

1- محاولة الفرد إشباع بعض حاجاته(اشباع الشعور بالنقص): مثال ذلك الحاجة إلى الشعور بان الفرد يحتل مركزا مرموقا بين الآخرين أو الشعور انه أفضل من الآخرين فقد تدفع مثل هذه الحاجة الفرد إلى تقوية هذا الاتجاه العنصري حيث يتيح له الفرصة لاحتقار البعض والتعالي عليهم للإشباع حاجته إلى الشعور بأنه أفضل منهم.

2- حاجات اقتصادية: تندرج هذه الحاجة تحت التعصب لسلبياتها فالفرد الذي يعيش تحت ظروف الفقر يجبر بعضهم إلى السؤال الغني الذي قد يحتقر بشكل علني مما يتيح لبعض من الفقراء الاعتقاد ان له حقا لدى الغني فيحلل له الانخراط في النهب والتعدي على الاخرين بدعوى التحرر من الفقر واشباع رغباته.

3- التعبير عن العدوان : فالتعصب و ما يعبر عنه من سلوك عدائي يعطي الفرصة لمن يعاني من إحباطات مختلفة عن عدوانه الذي ينتج عن هذه الإحباطات في مجال قد يتسامح فيه المجتمع و بل قد يعمل الآخرون على تنميته، و يقال في مثل هذه الحالة إن الفرد لجا بصورة لا شعورية إلى الإحلال أو الإبدال و هي حيلة آلية دفاعية لاشعورية يلجأ إليها الفرد حينما يتعذر عليه لسبب و أو لأخر التعبير عن انفعال في مجال جماعته التي اختارها أو ارتبط بها, مثال على ذلك فقد يجد الفرد نفسه غير مقبول اجتماعيا لسبب اضطهاد سياسي, فهو يعبر عن شعوره بالاضطهاد و الظلم بكتابة العديد من المقالات المناهضة للأخر و التي تحمل طابع التعصب و العدوانية فهنا يتسامح المجتمع مع هذا الفرد و يعطيه الدافع للكتابة حول ما يواجه من عنصرية و تعصب من جماعته,يساعده على التنفيس على يدور

في خلده من أفكار.. و هذا ما يحدث كأقرب مثال في المنتديات المختلفة حيث يعبر الفرد عن انفعالاته و مشـــاكله اتجاه مجتمعه و ما يشـــعره من اضـــطهاد و هذه المنتديات التي أنشـــئت لأجل هذا المفهوم,و مما يســـاعد الفرد على التعبير بحرية هو الكتابة باسم مستعار و من الصعب الاستدلال على صـــاحبه الحقيقي, فمن النادر من نجد أشـــخاص يعلنون عن هوياتهم الحقيقة في مثل هذه المنتديات و هؤلاء يجدون المؤديين لهم و المعارضين, ومهما وصـــلت حدة الخلافات التي بينه و بينهم يبقى الكل يعيش في حالة من الغموض للطرف الأخر, فهو يحاور إنســـان لا يعرفه إلا بهذا الاســـم المسجل و مع معلومات بسيطة من هنا وهناك يستطيع الأخر إن يستشف منها هوية الشخص الأخر

4- الإسـقاط: فقد يلجأ الفرد تخلصـا من القلق و مشـاعر الإثم المرتبطة بنقائص يدركها في شخصيته و سلوكه إلى إسقاط هذه النقائص على الآخرين, فإذا به لا ينفرد و حده بهذه النقائص إذا الآخرون يتصـــفون بها أيضـــا, الأمثلة على ذلك كثيرة و تتفرع إلى عدة أنماط فحكاية هذا الشـــاب الإفريقي الذي تزوج من لبنانية و عاملها أسـوء معاملة السـبب في ذلك لان أمه لبنانية و تزوجت من أباه الإفريقي فهو يشـــعر بالســـخط على أمه لماذا تزوجت من أبيه و أنجبته اسود البشرة و بالتالي لأنها والدته لا يمكنه أن يسئ معاملتها, فاســـقط غضـــبه على زوجته حبا في الانتقام بدل من والدته, و قد يكون الإنســـان يرى نفســـه انه كذاب و لكنه يتهم الآخرين بهذه الصـــفة بدرجة شديدة.

ثانيا-عوامل ترتبط بما يحيط بالفرد:

أ- **الأسرة :** قد تقوم الأسرة بدور تنمية الاتجاه العنصري لدى أطفالها، وقد يتم هذا الدور بصورة مباشرة عن طريق تلقين الطفل انه ينبغي أن يسلك سلوكا معينا أو يشعر بمشاعر خاصة وإن يكون مدركات معينه حول أفراد الجماعات العنصرية المختلفة.. بل وقد تعاقب الأسرة الطفل إن سلك سلوكا لا يتسق مع هذا الاتجاه العنصري الذي تحاول الأسرة تنميته،وقد يتم هذا الدور بصورة غير مباشرة عن طريق إدراك الطفل لسلوك ووالديه وحديثهما عن أفراد هذه الجماعات.

ب-**جماعة الرفاق والاصدقاء :** أيضا لهم دورهم في تنمية هذا الاتجاه فالطفل يكتسب منهم اتجاهاته وقيمه وسلوكه وشان التعصب في ذلك شان بقية الاتجاهات والمعايير.

والتي منها حرية المرأة في السعودية لقيادتها للسيارة، أو عملها في أماكن مختلطة، فالبعض من المتشددين الإسلاميون يلقبون هؤلاء المنادين لهذه الحرية بصفة المنحلين فكريا، فتلتصق بهم هذه الصفة في المقابل يرى المحررين بان المتشددين ليسوا متطورين مع إيقاع العصر الحديث وأنها من ضروريات العصر، فبدل أن كانت المرأة قديما تركب حصان أو حمار فالمانع أنها تركب سيارة وتقودها.

التحرر من التعصب

1-الفهم السليم للتعاليم الدينية.
2-التعايش السلمي وتقبل الحوار بين الثقافات والأديان .
3-التمسك بمبادئ الدمقراطية وقيمها .
4-التمسك بحقوق الإنسان التي تضمنتها المعاهدات والمواثيق الدولية جميعها .
5-الإعتراف بالخطأ وتقبل النقد من الآخرين .

6-مقاومة الفتن والإعلام المظلل .

7-التعاون مع الآخرين والاستفادة مما عندهم من معارف وخبرات

الفصل التاسع

دور الوراثة والبيئة علي السلوك الاجتماعي للفرد

الفصل التاسع

دور الوراثة والبيئة على السلوك الاجتماعي للفرد

يتأثر سلوك الإنسان بصفة خاصة والكائنات الحية بصورة عامة بالعديد من العوامل، ويستطيع كثير من الناس التعرف على بعض تلك العوامل، وذلك من خلال خبراتهم الشخصية وملاحظاتهم اليومية، ومقارناتهم بين الأفراد الذين يلاحظونهم ولذلك ظهرت تلك الملاحظات كقواعد تراثية فولكلورية رسخت في الذهن العام في المجتمعات.

ولكن العلماء والباحثين قد ذهبوا إلى أشواط بعيدة جدا في دراسة آثار كل من الوراثة البيئة على السلوك، بحيث توصلوا إلى نتائج دقيقة في تأثير تلك العوامل في السلوك ونموه، وقد ترتب على تلك الدراسات تطبيقات مختلفة في التربية والتنشئة وتعديل السلوك، والإرشاد الوراثي والصحي وغير ذلك. وقد صنف الباحثون في علم النفس كل ما تعرفوا عليها من عوامل إلى مجموعتين مجموعة العوامل الوراثية، ومجموعة العوامل البيئية.

العوامل الوراثية تشير إلى الصفات والخصائص التي تنتقل للإنسان من والديه بصورة مباشرة عن طريق الآليات الوراثية ومع أن كل واحد منا هو نسخة فريدة في هذا الكون نتيجة لامتلاكنا لجينوم وراثية خاص بكل واحد منا وفي جميع خلايانا، إلا أنّ ذلك لجينوم الذي يتكون من (46) كروموسوما قد ورثنا نصفه من أمهاتنا ونصفه الآخر من أبائنا، حيث ساهم كل منهما ب (23) كروموسوما في تكوين أول خلية جنينية (النطفة الأمشاج) عند بداية تكويننا.

والجينوم الذي ورثناه من آبائنا يمثل مجموع المادة الوراثية التي ستحتويها خلايانا وهي تتضمن كل المورثات (الجينات) والتي يتراوح عددها بين الثلاثين إلى

الأربعين ألف مورثه وهي تمثل الأساس الحيوي لك صفاتنا وخصائصنا التي نرائها من آبائنا وأمهاتنا.

وقد سعى كثير من الباحثين لدراسة علاقة العوامل الوراثية بالسلوك وبصورة خاصة دراسة العوامل المرتبطة بالشخصية والذكاء، ولكن تلك الدراسات في أغلبها عبارة عن دراسات ارتباطية، تسعى لإيجاد العلاقة بين متغيرين عن طريق المعالجات الإحصائية ولذلك لا يمكن الاعتماد عليها كدراسات سببية مباشرة، ولكن في بعض الحالات قد توصل الباحثون إلى الكشف عن العلاقة المباشرة بين بعض المكونات الوراثية والمتغيرات النفسية والشخصية والجسمية المعينة.

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

1 – زيادة عدد الكروموسومات لدى بعض الأطفال بدلاً من أن تكون 46 كروموسوما تصبح 47 كروموسوما، وذلك بإضافة كروموسوم آخر للكروموسوم رقم 21 في الخلية الأولى لهذا الطفل والنتيجة المرتبطة بهذا الخلل هو ميلاد طفل مصاب بمتلازمة دوان – الطفل المنغولي – وهذا الطفل يتميز بصفات سلوكية كثيرة من أبرزها بالتخلف العقلي.

2– زيادة الكروموسوم (X) عند الذكر فبدلا من أن يكون نمطه الوراثي للكروموسومات الجنسية (XY) يصبح (XXY) وهذه تسمى بمتلازمة كلا ينفلتر (Klinefelter) ويتميز هؤلاء الأطفال بأنهم من جنس الذكور ولكن بعض خصائص الذكور تكون لديهم ناقصة. ولا يكتشف الكثيرون منهم إلا عند البلوغ لعدم نمو الخصائص الجنسية الثانوية لديهم بشكل جيد حتى مع نمو أعضائهم التناسلية، ومن أهم ما يميزهم عدم قدرتهم على الإنجاب كما يتميزوا بوجود بعض السمات الانفعالية المتمثلة في الخجل وانخفاض تقدير

الذات وضعف بعض القدرات العقلية لديهم خاصة فيما يتعلق بالذكاء اللفظي .

3 – نقصـــان النمط الوراثي الجنســـي (XY) للكروموســـوم (Y) فيصـــبح النمط الوراثي (X Zero) أي يصـــــبح خال من الكروموســـــوم (Y) وهذه الحالة تسـمى بمتلازمة تيرنر (Turner) ويكون المولود في هذه الحالة أنثى، ولكن تلك الأنثى تكون غير مكتملة في خصـــائصـــها الأنثوية، حيث أن رحمها لا ينمو، ولا تتمو لديها الخصـائص الجنسـية الثانوية، ولا ينمو ثدياها، وستكون عقيما. ومن الناحية السلوكية فقد لوحظ عليها سوء التوافق الاجتماعي.

البيئة:

تتمثل في جميع العوامل المحيط بالفرد منذ بداية تكوينـه إلى آخر حياته وبعبارة أبســط فإن البيئة تمثل جميع القوى غير الوراثية التي يتأثر بها الفرد، ســواء كانت تلك القوى عوامل داخلية أو خارجية، مادية أو اجتماعية، قبل الولادة أو بعدها، ومفهوم البيئة مفهوم عام يتضمن الآتي :

1 – يمثل التكوين الداخلي للفرد بيئة داخلية، وتشـمل هذه البيئة الداخلية العمليات الكيميائية والفسـيولوجية للجسـم بما فيها نشـاط الهرمونات والأجهزة الجسـمية المختلفة، والتي تؤثر في السلوك الإنساني من الداخل.

2 – تمثل الأسـرة عاملاً بيئيا أسـاسـيا يؤثر في الأفراد من خلال عدة طرق أهمها التنشئة الاجتماعية.

3 – تمثل المدارس والمؤسسات التعليمية عاملا بيئيا مهما تؤثر في الأفراد

4 – يمثل المجتمع عاملا بيئيا مهما جدا يؤثر في الأشـخاص من خلال التنشـئة الاجتماعية والعادات التقليد واللغة.

5 – يمثل الجانب الثقافي والطبيعي للمحيط الذي يعيش فيه الفرد بيئة خارجية تؤثر في السلوك والشخصية بصورة مختلفة

وقد أجريت دراســات كثيرة بينت أهمية العوامل البيئية في الجوانب الســلوكية لدى الإنسان، ومن الدراسات المشهورة في هذا الجانب دراسة ليليان بلمونت وفرانسيس مارولا عام 1973 المتعلقة بدراســة نتائج اختبارات الذكاء، والتي طبقت على قرابة الأربعمائة ألف ذكر من الهولنديين , ممن بلغ متوسط أعمارهم 19 عاما.

وظهر أن المولود الأول في الأسرة يحصل على درجات مرتفعة على اختبار الذكاء وذلك بالنسبة للأطفال الذين كان ترتيبهم بعد ذلك في الأسر ذاتها وظهر أكثر من ذلك فقد اتضح أن نسبة الذكاء تنخفض في علاقتها برتبة الميلاد في الأسرة أي أن الطفل الثاني يحصـل على درجات مرتفعة في الذكاء عن الطفل الثالث , ويحصـل الأخير على درجات ذكاء مرتفعة عن الطفل الرابع... وهكذا..وقد تم التوصــل إلى نتائج مشـابهة في دراسـة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على (800.000) ثمانمائة ألف طالب من الجنسين وقد فسرت هذه النتائج في ضوء ما يعطيه الآباء من وقت واهتمام بالطفل الأول أكثر ممن يليه (هذا في الأسر التي لا تعرف العدل بين الأبناء).

وهذا يدل على أهمية العوامل البيئية المتمثلة في الرعاية الأسرية للأبناء وتأثير تلك الرعاية وذلك الاهتمام على ذكاء الأبناء، وهناك نتائج تتعلق بتفوق طلاب بعض المدارس على غيرهم في التحصــيل الدراســي على الرغم من تماثلهم في قدراتهم العقلية قبل الدخول لتلك المدارس، مما يدل على أهمية توفر بعض الأنظمة المدرسية كبيئات حيوية تلعب دورا كبيرا في النمو العقلي لدى الأبناء

العلاقة بين الوراثة والبيئة :

هناك تداخل كبير جدا بين العوامل الوراثية والعوامل البيئة، ويمكن تبيين ذلك كما يلي :

1 – إن تحديد دور كل من الوراثة والبيئة في السلوك عن طريق التوزيع النسبي لمقدار التأثير (كذا في المائة وراثة وكذا في المائة بيئة) هو تصور لا يقوم على أساس علمي سليم حيث أن مثل هذا التصور يفترض وجود كل منهما كعامل مستقل الآخر بكل الاستقلال وهو غير موجود في الواقع.

2 – إن المفهوم العلمي الحديث عن الوراثة لا يقوم على أساس افتراض وجود تكوينات غيبية تحدث تأثيرها في النمو بشكل مستقل تماما عن البيئة.

فقد أمكن إحداث تغيير في العوامل عن طريق إجراءات بيئية معينة، وبذلك أصبحت النظرة الحديثة إلى الوراثة على أنها تركيبات كيميائية بيولوجية تعمل في وسط بيئي معين.

3 – إن تأثير العوامل الوراثية والعوامل البيئية يختلفان باختلاف جوانب شخصية الإنسان، فالجانب الجسمي والذكاء والقدرات أكثر تأثرا بالوراثة من الجانب الانفعالية والخلقي ولتوضيح ذلك الاختلاف يمكن النظر للمعلومات الواردة في الجدول أدناه

4 – الوارثة تضع الإطار العام الذي يمكن أن تظهر الصفة في ضوئه ولا يمكن أن تتجاوزه , والبيئة تساعد في توصيل هذه الصفة إلى الحدود النهائية لذلك الإطار إذا توفرت الظروف الملائمة , وإن لم تتوفر الظروف فإن الصفة الموروثة لن تصل لذلك المستوى , ومثال ذلك لو ورث أحد الأطفال ذكاء

مرتفعا من والديه , ولكنه لم يجد البيئة التعليمية المنمية لذلك الذكاء فإنه لن يبلغ مســـتوى مرتفعا , ولكن لو ورث طفل آخر ذكاء منخفض من والديه وعاش في بيئة منيمة للذكاء فإن ذكاء لن يتجاوز الحدود العليا التي حددتها الوارثة ولذلك لو وجدنا شخصا ذا ذكاء منخفض فلا يعني هذا أنه بالضرورة قد ورث هذا المستوى , وإنما هناك احتمال أن ذكاءه الموروث أعلى من هذا المستوى ولكن البيئة التي عاش فيها لم تنمى لديه ذلك الذكاء حتى يصل إلى المستويات العليا ولذلك نوصي الآباء والمعلمين بتقديم الخبرات التي تساعد في تنمية الذكاء والقدرات لدى الأبناء وعدم الاعتماد على العوامل الوراثية وحدها

5- العوامل البيئية يمكن أن تخفف من الآثار الســـالبة الحادة للعوامل الوراثية والدليل على ذلك أن المصـــابين بمتلازمة داون (الأطفال المنقوليين) يشـــتركون جميعهم في حدوث خلل وراثي (أي وجود ثلاث نســـخ من الكروموسوم رقم 21) ونسبة لأنهم يعيشون في بيئات مختلفة فإن بعض أولئك الأطفال يصابون بنوبات عقلية خطيرة وبعضهم يكون هادئا وديعا قلما نشـعر بتخلفه، والسـبب في ذلك هو الرعاية المتكاملة التي قد تكون توفرت لديه، خلافا للنوع الأول.

6 – لقد لا حظ بعض الباحثين أنّ البيئة تحدث أثرا في الذكاء يتناسب مع ما هو موروث , ويؤخذ كمثال على ذلك ما يحدث بالنســـبة لأداء الأطفال على اختبارات الذكاء إذا ما وضـــعوا في بيئات أحســـن فجميع الأطفال في هذه الحالات يتحســـن أداؤهم ولكن الأطفال الذي تكوين نســـب ذكائهم أعلى منذ البداية يتحسنون بدرجة أكبر من أولئك الذي تكون نسبة ذكائهم المبدئية أقل وبعبارة أخرى فإن الأطفال الذين يبدءون بنســـبة ذكاء أعلى يســـتطيعوا أن

يستجيبوا لتحسن الظروف البيئية بتحسن في الأداء أوسع مدى مما يحدث للأطفال الأقل ذكاء فإذا كان الأولون يزدادون سبعين درجة مثلا عما بدءوا به فإن الآخرين لا يستطيعوا أن يزيدوا أكثر من ثلاثين درجة فقط على سبيل المثال , وذلك في نفس الفترة الزمنية وفي نفس الظروف

والخلاصة: يتأثر سلوك الإنسان بصفة خاصة والكائنات الحية بصورة عامة بالعديد من العوامل , ويستطيع كثير من الناس التعرف على بعض تلك العوامل , وذلك من خلال خبراتهم الشخصية وملاحظاتهم اليومية , ومقارناتهم بين الأفراد الذين يلاحظونهم , ولكن العلماء والباحثين ذهبوا إلى أشواط بعيدة جدا في دراسة أثار كل من الوراثة والبيئة على السلوك , بحيث توصلوا إلى نتائج دقيقة في تأثير تلك العوامل في السلوك ونموه , وقد ترتب على تلك الدراسات تطبيقات مختلفة في التربية والتنشئة وتعديل السلوك , والإرشاد الوراثي والصحي وغير ذلك.

الفصل العاشر

الرأي العام

الفصل العاشر

الرأي العام

الرأي العام هو: عبارة عن الاقتناع السائد في جماعة ما وله من القوة بحيث يوجه سلوك الأفراد.

الرأي العام هو: ما يدل على تجميع آراء الناس حول ما يهم المجتمع ككل ولذلك فهو يتغير بتغير اهتمامات أفراد المجتمع.

الرأي العام كضغط اجتماعي: هو الحصيلة العامة للاتجاهات النفسية الاجتماعية ذات الدرجة العالية (سالبة أو موجبة) لأفراد جماعة منظمة متمايزة التركيب تجاه مشكلة محددة تمثل نوعا من التوتر وعدم الاتزان النفسي الاجتماعي للجماعة.

من التعريفات السابقة تظهر عدة مؤشرات هي:

1- تزداد فرصة تكوين الرأي العام كلما كانت الجماعة منظمة بدقة، وكلما كانت أوضاعها الاجتماعية واضحة التمايز مما يعطي القوة الدافعة اللازمة للآراء المتباينة للظهور.

2- تزداد فرصة تكوين الرأي العام بزيادة اتجاه معين بغض النظر عن سلبيته أو إيجابيته (الاتجاه القوي يساعد على تكوين الرأي العام).

3- تزداد فرصة تكوين الرأي العام كلما كانت المشكلة قريبة من مركز تفاعل الجماعة وتجنب اهتمام الأفراد.

مكونات الرأي العام:

1- أفراد المجتمع: يمثل أفراد المجتمع وما لديهم من اتجاهات وأفكار نحو إحدى المشكلات الاجتماعية الأساس الذي يتكون منه الرأي العام، فالرأي العام هو محصلة لاتجاهات أفراد المجتمع نحو أحد الموضوعات.

2- الأسـرة: تتولي الأسـرة مسـئولية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يمكنه التعامل مع أفراد المجتمع، وبذلك تعتبر الأســـرة من أهم عناصـــر تنظيم الرأي العام من خلال ما تقوم به من عمليات تنشـــئة وتطبيع اجتماعي لأفرادها.

3- المدرسـة: تلعب المدرسـة دورا مؤثرا في تكوين الرأي العام لأفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من معارف تسـهم في ترسـيخ المعتقدات السـليمة في نفوس التلاميذ وتوجيههم نحوها والبعد عن المعتقدات الخاطئة.

4- الوسـائط الثقافية (دور العبادة ووسـائل الاعلام): وتأتي أهميتها مما تملكه من قدرات هائلة في تشـكيل اتجاهات الرأي العام والتأثير فيها خاصـة في المجتمعات التي تنتشر فيها نسبة الأمية، فبمجرد اهتمام مثل هذه الوسائط بأي مشكلة تصفها بأنها مشكلة رأي عام، فإن الرأي العام داخل المجتمع يكتسب اتجاه مؤيد لما أيدته هذه الوسائط.

5- الأحداث الاجتماعية المهمة: مثل المعارك، والحروب، والثورات وتمثل مثل هذه الأحداث صـــدمة تؤدي إلى اســتيقاظ المجتمعات وتجعلها تغير حســاباتها نحو العديد من الموضــوعات، وقد لا يقف تأثير هذه الأحداث عند حد المجتمع المحلي بل قد يمتد إلى المجتمعات الأخرى، فمثلا يمكننا أن نلمس تأثير الثورة الفرنســـية على اتجاهات الرأي العام في المجتمعات الأخرى.

6- الإرث الثقافي: يتكون التراث الثقافي للمجتمع من قيم وعادات يحافظ عليها ما يوجد لدي أفراد المجتمع من قيم تعمل على تدعيم هذا التراث، ويشـــكل التراث الثقافي نوع من الرأي العام الذي يطلق عليه الرأي العام الدائم الذي لا يتغير بمرور الوقت.

وترجع أهمية التراث الثقافي كأحد مكونات الرأي العام إلى أنه:

1- يمثل الإطار السياسي الذي يستمد منه أفراد المجتمع ردود أفعالهم نحو العديد من المثيرات الاجتماعية.

2- يحدد الأنماط الســـلوكية الاجتماعية لأفراد المجتمع حيث يمكن تفســـير سلوك الفرد في ضوء ما ترسخ داخله من ركائز تراثية ثقافية.

3- يمثل الإطار المرجعي الذي يستمد منه الأفراد اتجاهاتهم نحو المشكلات التي تتطلب منهم اتخاذ موقف محدد تجاهها.

أنواع الرأي العام:

تتعدد أنواع الرأي العام تبعاً لتعدد المحكات المستخدمة في تصنيفه، وذلك كما يلي:

أ – تصنيف الرأي العام من ناحية الصفة: ويوجد نوعان هما:

– رأي عام ظاهر: وهو الرأي العام الذي يتم التعبير عنه فعلا (بصورة إيجابية).

– رأي عام كامن: وهو الرأي العام الذي لا يجد وسيلة للانتشار وغالبا ما يكون في الجماعات الديكتاتورية.

ب – تصنيف الرأي العام من ناحية الطبيعة: وهو نوعان هما:

- رأي عام حقيقي: وهو الرأي العام الذي ينتج عن ظهور مشكلة ما من خلال ما تسببه من مؤثرات تؤدي بالأفراد إلى التعبير عن اتجاهاتهم نحو هذه المشكلة بمختلف وسائل التعبير.
- رأي عام كامن: وهو الرأي العام الموجود فعلا ولكنه في حيز الكمون النفسي للجماعة وفي انتظار الظهور عند حدوث توتر اجتماعي عالي.

ج – تصنيف الرأي العام من ناحية المدى والأثر: وهو نوعان هما:

- رأي عام دائم: وهو الرأي العام الذي يقوم على أساس اتجاهات نفسية حادة تكونت عبر الزمن مثل الرأي العام حول مشكلة التمييز العنصري في أمريكا.
- رأي عام مؤقت: ويتكون نتيجة اتجاهات طارئة نحو إحدى المشكلات التي تسبب التوتر في حياة الجماعة ويزول هذا الرأي العام باختفاء المشكلة أو انخفاض حدة الاتجاه النفسي نحوها.

بعض خصائص الرأي العام:

1- الرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث المهمة وهو يتغير من وقت لأخر، ومن موضوع لأخر.

2- الرأي العام أقدر على الفهم والحكم الصحيح على الأشياء.

3 – قد يتعارض الرأي العام مع الأعراف والقوانين.

4- كلما كان هناك حروب وسادت الروح العسكرية فإن الرأي العام يصبح أقل ترشيداً.

5 – حينما تعم روح الاسترخاء واللامبالاة والاتكالية فإن الرأي العام يصبح في غفلة من المطالب العامة والقومية.

6 – تلعب القيادة دورا مهما في تكوين الرأي العام أكثر من غيرها.

7 – ليس من السهل تكوين رأي عام عالمي، إلا إذا كان هناك اتفاق على الأخلاق بين الشعوب.

الدعاية

تعريف الدعاية:

هي نشر معلومات سواء كانت حقائق أو مبادئ أو إشاعات أو أكاذيب وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير على الرأي العام وتغير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال والشخص الذي يقوم بالدعاية (الداعي) يتعمد إخفاء جزء من الحقيقة في محاولة الإقناع.

أنواع الدعاية:

1- الدعاية الدينية: وهي أول أنواع الدعاية لأن أول الدعاة هم الرسل والأنبياء والوعاظ.

2- الدعاية السياسية: وتستخدم للإشارة إلى الدخول إلى حزب معين.

3- الدعاية التجارية: وهي أكثر أنواع الدعاية انتشارا ومن أنواعها:

أ – الدعاية البيضاء أو المكشوفة: ويوضح فيها الداعية ما يريد الوصول إليه بوضوح شديد.

ب – الدعاية السوداء (المقنعة): تكون مقنعة مستترة خفية وتقوم على رفع الشعارات البراقة وتطلق الأنماط والقوالب الجامدة مثل الدكتاتورية والخيانة

واستخدام المفردات السلبية بدلا من تسمية الأشياء بمسمياتها مثل الفراعنة بدلا من المصريين، وتتعمد استخدام التهويل والمبالغة.

ج – الدعاية المضادة: تقوم على أساس تمييز الدعاية الخاطئة وكشفها ومهاجمتها بطريقة مباشرة حتى تحمي الأفراد من الوقوع فيها.

وسائل الدعاية:

1- الوسائل المسموعة: كالإذاعة والخطب والأغاني.

2- الوسائل المرئية مثل المعارض والمهرجانات والعلامات التجارية والشعارات.

3- الوسائل المطبوعة: مثل المجلات والكتب والمنشورات.

4- المؤسسات والبعثات: كالمؤسسات الثقافية والرياضية.

الدعاية كضغط اجتماعي:

هي عملية تعديل للرأي العام وتغيير اتجاهه والتأثير عليه تأثيرا قد يكون دائماً أو مؤقتاً.

ويقصد بالدعاية هنا استخدام الوسائل الإعلامية المختلفة مثل (الصحافة، الإذاعة، التليفزيون) للتأثير على الاتجاهات النفسية بقصد تحقيق غرض معين وهو التأثير على الروح المعنوية لأفراد الجماعة.

العوامل التي تجعل من الدعاية أسلوب ضغط اجتماعي:

1- ينتقي الفرد عضـــو الجماعة من بين المؤثرات الموجهة إليه المؤثر الذي تحدث استجابته درجة عالية من الإشباع النفسي له.

2- يتأثر الفرد بالمثير إذا توفر له صفات الوحدة والتكرار والانتظام.

3- يتأثر الفرد بالمثير كلما اقترب من قيم ومعايير الجماعة.

4- يتأثر الفرد بالمثير المحدد من ناحية الكم والاتجاه.

5- يصـبح المثير على درجة عالية من الكفاءة إذا تشـابه مع مثيرات سـابقة نجحت في دخول الحيز النفسي للفرد عن طريق إشباع حاجاته.

6- يعتبر المثير فعالاً كلما قل الزمن بين توجيهه وبين استجابة الفرد.

الفصل الحادى عشر

القيم الاجتماعية

الفصل الحادي عشر

القيم الاجتماعية

القيم: هي مجموعة الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية وتعمل بمثابة الوحدة المعيارية التي يتكون منها الضمير الاجتماعي للفرد الذي يستخدمه في الحكم علي مختلف الأشياء والمواقف الاجتماعية التي يواجهها الفرد في حياته اليومية.

والقيم تعد ضمان لاستمرارية التفاعل بين أفراد المجتمع الإنساني من خلال ما توفره من التوقعات التي يتعامل الأفراد على أساسها ويخضعون سلوكياتهم لتوجيهاتها.

القيم الاجتماعية تمثل نوعا من الضغوط الاجتماعية التي تؤثر على السلوك الإنساني وتوجهه حتى يتسق مع السلوكيات السائدة في المجتمع، والسبب في ذلك أن جذور القيم تمتد إلى مصادر ذات قدسية خاصة مثل الأديان والعقائد لدرجة يمكن معها القول بأنه لا يمكن تفسير السلوك الإنساني دون النظر في القيم الموجودة داخل الفرد.

وبذلك نجد أن القيم تلعب دوراً أساسياً في ميدان علم النفس الاجتماعي بوضعها معايير الخير والشر التي تقبلها الجماعة وتحدد سلوكياتها، وبهذا تتحول القيم إلى إطار نفسي اجتماعي معياري يلتزم به أعضاء الجماعة ويسلكون بالصورة التي تتفق معه.

الفرق بين القيم وبعض المصطلحات الاجتماعية الأخرى:

القيم والأخلاق:

الأخلاق هي أرفع مستوي من القيم الإنسانية.

والقيم الأخلاقية هي نوعا من القيم التي تهذب سلوكيات البشر، ومنها (الحكمة – الشجاعة – العدالة).

القيم والمعايير:

تمثل القيم نوع من المعايير الاجتماعية التي تحدد القواعد والمستويات للسلوكيات العادية للفرد.

ولكن القيم لا تمثل جميع المعايير الاجتماعية التي تحدد في ضوئها سلوكيات الفرد.

القيم والاتجاهات:

تختلف القيم عن الاتجاهات النفسية والاجتماعية فيما يلي:

1- تعبر القيمة عن معتقد واحد، بينما يشير الاتجاه إلى عدد من المعتقدات المرتبطة بموضوع ما.

2- تعد القيم مستويات للحكم بينما لا تكتسب الاتجاهات هذا المستوي المعياري المقنن.

3- تعد القيم مستوي سامي ارتبط بها الفرد عقليا وانفعاليا بعيدا عن موضوعات اجتماعية معينة، بينما يرتبط الاتجاه بموقف محدد نحو موضوع معين.

4- تتعدد قيم الفرد بتعدد ما اكتسبه من معتقدات حول أنماط السلوك المفضلة لديه، بينما تنحصر اتجاهات الفرد فموضوع معين فنجد أن كم القيم يكون أقل من كم اتجاهات الفرد.

5- تكتسب القيم المرونة والدينامية من الاتجاهات.

6- للقيم مكانة مركزية داخل بنية شـخصـية الفرد حيث تحدد القيم اتجاهات الفرد.

القيم والأيديولوجية:

تمثل الإيديولوجية نسق منسجم من القيم التي اتحدت من حيث الهدف وهذا النسق يحرك ســـائر أفراد المجتمع نحو تحقيق مجموعة القيم التي يتبناها وذلك بشـــكل إرادي أو إجباري.

ويتوقف نجاح أي أيديولوجية علي:

1- مدى وضوح قيمتها في أذهان أفراد المجتمع.

2- الطريقة التي تحقق للمجتمع أهدافه الكبري.

3- مدى اقتناع أفراد المجتمع بكل من هذه القيم والمعتقدات.

تصنيف القيم:

تصنف القيم على أساس محتواها إلى ما يلي:

1- القيمة النظرية: وتعبر عن ميل الفرد إلى اكتشـــاف الحقائق، ويتميز أصحاب هذه القيمة بالنظرة الموضوعية الناقدة مثل المفكرين والعلماء.

2- القيمة الاقتصـــادية: وتعبر عن ميل الفرد إلى تكوين الثروات ودخول مجالات الانتاج والاستثمار، ويتميز أصحاب هذه القيمة النظرية العملية الواقعية مثل رجال الأعمار والتجار.

3- القيمة الجمالية: وتعبر عن ميل الفرد إلى الفنون والاهتمام بالشـــكل وتوافقاته، ويتميز أصـــحاب هذه القيمة بالقدرة على التذوق الجمالي والإبداع الفني والابتكارية.

4- القيمة الاجتماعية: وتعبر عن ميل الفرد إلى مخاطبة الآخرين ويتميز أصحاب هذه القيمة بما يلي:

أ – المرغوبية الاجتماعية والتي تظهر في حب الآخرين.

ب – العطف وحب خدمة الغير.

5- القيمة السياسية: وتعبر عن اهتمام الفرد بالشئون السياسية ورغبته في العمل السياسي وخدمة المجتمع، ويتميز أصحاب هذه القيمة بمزايا القيادة حيث يمكنهم توجيه الأخرين.

5- القيمة الدينية: وتعبر عن اهتمامات الفرد بالأمور الدينية ولغتنا والرغبة في معرفة أصل نشأة البشر مصيرهم النهائي.

الفصل الثاني عشر

سيكولوجية الاتجاهات

الفصل الثاني عشر

سيكولوجية الاتجاهات

تلعب الاتجاهات دورا هاما وحيويا في حياة الانسان،فلا يوجد انسان بغير اتجاهات سواء مؤيدة او معارضة او محايدة تجاه الموضوعات المختلفة في الحياة بقد يؤمن البعض بضـــرورة اســـتخدام لضـــرب في تربية الاطفال وتهذيبهم ويرفض البعض الآخر الضـرب ويري فيه قهرا للأطفال ويري البعض الثالث الاعتدال بين الضـرب واللين.وقد تضـيق اتجاهات الفرد وتتمركز حول عالمة الضـيق جدا حيث أسـرته ومشاكلها وقد تضم مدرسته والحي الذي يقطنه او حتى مجتمعة ونظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

مقدمة:

ربما لم يحظى مفهوم أخر من مفاهيم علم النفس الاجتماعي بمثل ما حظي به مفهوم الاتجاه سواء بالبحوث النظرية أو التطبيقية.

أولاً: الاتجاهات (المفهوم والوظيفة):

يعد مصطلح الاتجاه من أوسع مصطلحات اللغة السيكولوجية انتشارا ويتناه الكثير من العلماء حتى أصبح حجر الأساس في ميدان علم النفس الاجتماعي.

مفهوم الاتجاه:

الاتجاه هو: اسـتعداد خاص لدي الفرد يكتسـب بدرجات متفاوتة، ويدفع الفرد نحو الاسـتجابة للمثيرات والمواقف بأشـكال يمكن وصـفها على أنها في صـالح أو ضـد هذه المثيرات والمواقف، وبينما تكون الاتجاهات قابلة للتعديل فإن قوتها تمكنها من الاستمرار لفترات زمنية تجعل من الممكن اعتبارها خصائص شخصية.

الاتجاه هو: تنظيم مســـتمر للعمليات الانفعالية والادراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.

الاتجاه هو: عبارة عن تكوين فرضـــي لا يمكن ملاحظته مباشـــرة وإنما يمكن الاستدلال عليها عن طريق التعبيرات اللفظية أو السلوك الظاهري سواء كان لفظيا أم غير لفظيا.

وباستقراء التعريفات السابقة يمكننا توضيح ما يلي:

1- تعتبر الاتجاهات الابن الشـــرعي لعملية التنشـــئة الاجتماعية للفرد الذي يتعلم ضـــمنها تكوين اتجاهات معينة نحو مختلف الأشـــياء المحيطة به بحيث تتحول اتجاهات الفرد إلى دوافع توجه ســـلوكيات الفرد في جميع المواقف الاجتماعية التي يتعامل معها في حياته.

2- تعد الاتجاهات أحد الموجهات السلوكية التي تكمن خلف استجابات الفرد أثناء مواجهته للمواقف المختلفة.

3- الاتجاه هو تكوين افتراض العلماء للمساعدة في تفسير السلوكيات البشرية ويتوســط الاتجاه بين مجموعة المثيرات الخارجية وبين الســلوك الناتج أو العوامل التابعة له.

4- الاتجاه لا يظهر إذا كان هناك موقف يســـتثيره وإن لم يوجد هذا الموقف يظل الاتجاه كامنا.

الأسباب التي أدت إلى انتشار مصطلح الاتجاهات:

1- عدم انتمائه لأي مدرسة سيكولوجية مما أضفي عليه صفة الحيادية التي أكسبته القبول من جميع أصحاب المدارس السيكولوجية ودون تحفظات.

2- يؤدي استخدامه إلى تجنب المواجهة بين تأثير الوراثة والبيئة التي لم تسلم منها العديد من المصطلحات السيكولوجية.

3- ما يتمتع به من المرونة واستخدامه على نطاق واسع في مجال دراسة الفرد والجماعة فإذا كان علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة علاقة الفرد بالبيئة المحيطة فتعد الاتجاهات هي جوهر هذه العلاقة من خلال دورها كمنظم لاستجابات الفرد نحو البيئة مما يؤدي إلي تيسير عملية التفاعل الاجتماعي بينه وبين الأخرين.

وظيفة الاتجاه:

1- يمثل الاتجاه نوعا من الضوابط للسلوكيات البشرية "وظيفة طبيعية تنظيمية".

2- "وظيفة دافعية" حيث تعد الاتجاهات بمثابة الدوافع المحركة للفرد تجاه هدف معين.

3- تنعكس الاتجاهات في سلوكيات الفرد حيث تحدد الاتجاهات مدى تفاعله مع الآخرين وكيفية تعامل الفرد مع التراث الحضاري والثقافي لمجتمعه.

4- تمثل الاتجاهات استجابات الفرد السلبية والإيجابية وتحدد شكل العلاقات التي تربط بين الاستجابات وبين العالم الخارجي.

5- تعمل الاتجاهات كأهداف تربوية تعليمية من خلال ما تهدف إليه من تكوين عادات سلوكية إيجابية لدي التلاميذ بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق هذه الأهداف.

6- تمثل الاتجاهات مجموعة من المعاني العامة التي ترتبط بموضوع معين حين تؤثر هذه المعاني في مدي قبول أو رفض الفرد لهذا الموضوع.

ثانياً: المكونات الأساسية للاتجاهات:

تتكون الاتجاهات من ثلاثة عناصر أساسية ورغم أن هذه العناصر افتراضية نظرية إلا أن التجارب أثبتت صحتها وهي:

1- الجانب المعرفي: ويتضمن:

أ – المعتقدات: وهي مجموعة المفاهيم المتبلورة والثابتة في المحتوي النفسي والعقلي للفرد.

ب – المدركات والمفاهيم: وهي كل ما يدركه الفرد حسيا أو معنويا.

ج – التوقعات: وهي ما يتوقع الفرد حدوثه من الأخرين.

2 – الجانب العاطفي "الوجداني":

ويشير إلى الناحية العاطفية والوجدانية التي تتمثل قوي تدفع سلوك الفرد في الموقف الذي ينشط فيه اتجاه معين دون أخر، حيث يمكن التمييز بين الاتجاه القوي والاتجاه الضعيف بناء على قوة أو ضعف المكونات العاطفية والوجدانية لكل منهم.

3 – الجانب السلوكي "العملي"، ويتضمن جميع الاستعدادات السلوكية المرتبطة بالاتجاه.

ثالثاً: الخصائص العامة للاتجاهات

1- لا تتشابه الاتجاهات في أنساقها البنائية فهي تختلف فيما بينها في مجموعة من الخصائص الأساسية.

2- لا تتكون الاتجاهات النفسية للفرد من فراغ حيث تتضمن دائما علاقة ما بين الفرد وبين أحد موضوعات بيئته.

3- تغلب الصبغة الذاتية أكثر من الصبغة الموضوعية على الاتجاهات النفسية للفرد من حيث المحتوي.

4- للاتجاهات النفسية للفرد خصائصها العاطفية التي تميزها عن الرأي والمعتقدات.

5- الاتجاهات النفسية مكتسبة بيئيا وليست فطرية أو وراثية.

6- تنمو الاتجاهات النفسية بالثبات والاستقرار النسبي ولكن من الممكن تعديلها تحت ظروف معينة.

7- تقع الاتجاهات النفسية بين طرفين متقابلين أحدهما موجب ويعني القبول التام والأخر سالب ويعني الرفض التام.

التفسير السيكولوجي للاتجاهات:

وله ثلاث أبعاد رئيسية هي:

أ – التفسير البنائي الوظيفي للاتجاهات:

وتتلخص الناحية الوظيفية للاتجاهات (وظائفها) فيما يلي:

1- التكيف مع واقع الحياة من خلال تفادي الأخطار المتوقعة والاستفادة من الأشياء النافعة أو المقبولة.

2- الوصول إلى درجة مناسبة من التكيف الاجتماعي للفرد من خلال مسايرة الفرد لاتجاهات جماعته.

3- الدفاع عن (الأنا) وهو العنصـــر النفســـي الذي يمثل في جوهره منظومة من الاتجاهات التي تشـــبع بها الفرد خلال عملياته التنشـــئة والتطبيع الاجتماعي التي يتعرض لها.

ب – التفسير الإدراكي للاتجاهات:

يمثل الإدراك وسـيلة الفرد التي من خلالها يتفهم عناصـر البيئة وبدونها يسـتطيع التكيف مع البيئة حيث تتأثر اتجاهات الفرد بإدراكاته وبإدراكات الأخرين، وبالتالي يمكن تفسـير الاتجاه من زاوية الإدراك على أنه (تلك العملية التي يسـعي الفرد من خلالها لتقليد الأخرين في اتجاهاتهم عن طريق عملية التقمص).

ج – التفسير الدينامي للاتجاهات:

وتتلخص الوظيفة الدينامية للاتجاهات فيما يلي:

1- تعطي إدراكات ومناشط الفرد معني ودلالة.

2- تمكن الفرد من تحقيق أهدافه.

3- تمثل وسيلة الفرد للاتصال الدائم ببيئته.

وبذلك تتضـــح الطبيعة للاتجاهات من خلال إلحاحها على الفرد حتى بلوغ أهدافه في ضوء توافقه الموصول دائما بمجتمعه.

خامساً: أنواع الاتجاهات

1- الاتجاهات الجمعية والفردية:

- الاتجاهات الجمعية: وهي اتجاهات مشتركة بين عدد كبير من أفراد الجماعة.

- الاتجاهات الفردية: وهي الاتجاهات التي تميز فردا عن أخر.

2 – الاتجاهات العامة والخاصة:

- الاتجاهات العامة: وهي الاتجاهات التي تنصـــب على الموضـــوع ككل بغض النظر عن وجود جوانب ســـالبة أو موجبة في الموضـــوع، كما تتميز بالثبات والاستقرار.

الاتجاهات الخاصـة: وهي الاتجاهات التي تنصـب على تفاصـيل معينة للموضـوع دون الاهتمام بباقي التفاصيل وهي قليلة الثبات مقارنة بالاتجاهات العامة.

3 – الاتجاهات العلنية والخفية:

- الاتجاهات العلنية: وهي الاتجاهات التي يظهرها الفرد دون تحفظات لأنها تتفق مع معايير وقيم الجماعة.

الاتجاهات الخفية: ويخشى أصحابها الإفصاح عنها لأنها لا تتفق مع معايير وقيم الجماعة.

4 – الاتجاهات الموجبة والسالبة:

الاتجاهات الموجبة: وهي الاتجاهات التي تدفع الفرد نحو الموضـــوع بغض النظر عن طبيعته ومدى اتفاقه أو تعارضه مع قيم الجماعة.

الاتجاهات السالبة: وهي الاتجاهات التي تدفع الفرد بعيدا عن الموضوع.

5 – الاتجاهات القوية والضعيفة:

الاتجاهات القويـة: وتتميز بالشـــدة والتوتر الذي ينعكس على نزوع الفرد ومدى تفاعله مع الآخرين.

الاتجاهات الضـعيفة: وتتميز بالضـعف وعدم الاهتمام الذي يتضـح في نزوع الفرد نحو الموضوع وسلوكياته في التفاعل مع الأخرين.

ذكر جوردن ألبورت (أن الاتجـاه هو المفهوم الأكثر تمييزا ولا غنى علم النفس الاجتماعي عنه).

ووصفه البعض (فولكلور علم النفس الاجتماعي).

* فلو تذكرنا بأن رســـالة علم النفس الاجتماعي العامة هي الفهم العلمي لآليات تفاعل الفرد مع كافة المفردات الموجودة في بيئته الاجتماعية فســـنعي أهمية مفهوم الاتجاه لهذا العلم.

كما أن الاتجاهات كانت وما زالت موضـــع اهتمام كبير من جانب أصـــحاب المنتجات والسلع ولكن أيضا من جانب صناع القرار، لماذا؟

لأن بث أفكار جديدة وتغيير اتجاهات الناس نحو قضـية من القضـايا هام لتيسـير سياسة الدولة.

متى بدأ الاهتمام بمفهوم الاتجاه:

1- تم الربط بين القول والفعل في القرن18 أي أن الاتجاه اللفظي يســاوي ويطابق ما بينه وبين الاتجاه العملي.

2- أوضـــح دوربا إلى أن هذا المصـــطلح أول ما وجد قد وجد في الكتابات الســـوســـيولوجيه حيث كان جدنجز هو من الرواد الذي اســـتخدم مصـــطلح الاتجاهات.

3- في حين أن أورث هو أول من استخدم مصطلح الاتجاهات الواعية.

4- وارن استخدم مصطلح الاتجاه في مؤلفته علم النفس الإنساني.

5- استخدم كل من توماس وزنانيكي مصطلح الاتجاه في دراستهما الشهيرة عن الفلاح البولندي،ومن يومها عد من أهم المفاهيم المركزية في تيار علم النفس الاجتماعي.

6- اقترح فرانسيس جالتون أنه يمكن قياس الاتجاهات وتحديد درجتها.

7- تحولت الفكرة إلى واقع على يد لويس ثرستون.

8- بوجاردوس: قياس المسافة الاجتماعية.

9- ابتكر ليكرت مقياسا لقياس الاتجاهات(فكرة التقدير النسبي).

تعريف الاتجاه

1- تعريف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي:

هو دافع مكتسب يتضح من خلال أنه استعداد وجداني له درجه من الثبات يحدد شعور الفرد ويلون سلوكه بالنسبة لموضوعات معينه من حيث تفضيلها وعدم تفضيلها.

2- يعرفها جوردن ألبورت:

حالة من التأهب النفسي العصبي تنتظم من خلاله الخبرة مما تجعل الفرد يتجه حباً أو كرهاً نحو الموضوع الذي تنتظم من حوله الاتجاهات.

3- الاتجاه هو:

أسلوب منظم متسق من التفكير والشعور ورد الفعل تجاه الناس والقضايا والمواقف والأحداث والمفاهيم واتجاه أي شي في البيئة بصورة عامة والمكونات الرئيسية في الاتجاه هي:الأفكار والمعتقدات أو المشاعر والانفعالات والنزعات إلى رد الفعل لتكون رد الفعل بصورة دائمة.

الخلاصة:

- إن الاتجاهات مكتسبة.
- ترتبط الاتجاهات بموضوعات واهتمامات نحو الناس آو الأشياء وغيره.
- الاتجاهات يتم تعلمها من خلال الســياق الاجتماعي. أي من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين في كافة مؤسسات المجتمع.
- الاتجاهات هي الميل المسبق.

للاتجاهات قوة تأثير عاطفية(ضد–مع–محايد).

- الاتجاهات تتفاوت في شدتها.
- للاتجاهات أبعاد زمنية فموقف رافض وموقف أخر موافق.
- للاتجاهات عامل محدد لاســتمرارها فقد تســتمر في الإلحاح على الفرد لفترات طويلة.
- اتجاهات معقدة فهي جزء من إدراكات الفرد الحسية والمعرفية.
- الاتجاهات عبارة عن تقييمات للحب آو التفضيل والكره.
- يمكن الاستدلال على اتجاهات الفرد من خلال سلوكياته.

لماذا نهتم بدراسة الاتجاهات

لماذا نهتم بالاتجاهات

أ- الاهتمام بالاتجاهات وفقا للبشر العاديين :

1- إن الناس يتبنون عددا كبيرا من الاتجاهات نحو كثير من الموضـــوعات كالسلع الاستهلاكية والأشخاص والزملاء في العمل أو الدراسة أو الجيران

أو نحو مرشح سياسي أو دولة معينة أو مفاهيم مجردة مثل العدل والتسامح والإخاء، وبالتالي يجب التعرف على اتجاهات الناس نحو هذه الموضوعات

2- أن للاتجاهات متضـمن تطبيقي، فالحملات الإعلانية تسـتهدف غرس قيم معينة لاقتناء سلع معينة على أمل زيادة المبيعات

3- تؤثر الاتجاهات في التفاعلات الاجتماعية، لأن المعلومات المتبادلة بين الأصـــدقاء والزملاء تســـتهدف التأثير في آراء كل منهم واتجاهاته بهدف إحداث التأثير المطلوب

ب- الاهتمام بالاتجاهات على مستوى الدولة (صانع القرار) :

1- ضرورة التعرف على اتجاهات الناس نحو موضوع معين، ولذا فإن أبحاث قياس الرأي العام تسـتهدف التعرف على هذه الاتجاهات (شـعبية الرئيس الأمريكي مثلا بعد اتخاذ قرار معين)

2- إحداث التعديل المطلوب في هذه الاتجاهات الســـائدة بناء على توظيف العديد من الوسائل مثل

- الإلحاح
- تقديم معلومات جديدة مغايرة للقديمة
- شرح فائدة القرارات الجديدة
- الإلحاح على المستجدات الجديدة متى يتم تعديل الاتجاهات

الاتجاه وما يرتبط به من مفاهيم

الاتجاه والسمة:

- لاتجاه له موضوع السمة ليست لها موضوع.

– الاتجاه قد يكون سلبا أو إيجابا أما السمة فلا تشمل التقييم.

– السمة أكثر ثباتا من الاتجاه.

(ب) الاتجاه والميل:

الميل مفهوم يعبر عن اســـتجابات الفرد نحو موضـــوع معين من حيث التأييد أو المعارضة.

–الاختلاف بينهم يكمن في طبيعة الموضوع.

– إذا كان الموضـوع يصـطبغ بصـبغة انفعالية اجتماعية فيسـمى هذا اتجاه،أما إذا كان الموضوع تغلب علية الصبغة الذاتية فيسمى هذا ميلا.

ج) الاتجاه والقيم :

–القيم هي اتجاهات مركزيـة،فهي عبارة عن عدد من الاتجاهات المترابطـة والتي تصب في نهاية الأمر في خانة تدعيم القيمة التي يؤمن بها الفرد.

مثال على ذلك :

عندما تهتم بصحتك وتجعل ذلك قيمة عندك فإن ذلك يتطلب منك الآتي :

1– الاهتمام بتناول الغذاء الصحي

2– الحرص على ممارسة الرياضة

3– عدم التدخين

4– الاهتمام بالفحص الطبي الدوري

5– عدم الإكثار من المنبهات.

- فالاتجاه هو الوحدة الأساسية التي تتكون منها القيمة.، وان اتجاهات الأفراد إزاء موضوعات معينة يمكن أن تكون موضوعا لأحكام القيم، من حيث أن كل اتجاه يحكم عليه من زاوية سلامته أو عدم سلامته وفقا للمعايير الاجتماعية، فنحن نخضع الاتجاه لأحكام قيمية،
- مفهوم القيم أعم واشمل واثبت واعقد من مفهوم الاتجاه. فالاتجاه ننظر فيه إلى السلوك من زاوية الفرد نحو موضوع ما، أما القيم فتتضمن الحكم على هذا الموضوع من حيث الصواب أو الخطأ مثلا.

(د) الاتجاه والرأي العام:

- الرأي هو وسيلة التعبير اللفظي عن الاتجاه.
- يوضح أيزينك أن العلاقة بين الرأي والاتجاه حيث أن الرأي هو الوحدة البسيطة والاتجاه هو الوحدة الأكثر تركيبا.
- الرأي يقوم بدور الوساطة والتفاعل بين الاتجاهات المستثارة في الموقف. كما يعبر الرأي عن صراعات وتناقضات الاتجاهات.

هـ- الاتجاه والعواطف:

- لا يفرق فالنتين بين الاتجاه والعاطفة،في حين أن يونج يخلط بين العاطفة والاتجاه.
- الانجليز يؤكدون على أهمية العاطفة ويتجاهلون الاتجاهات.
- الأمريكيون يؤكدون على أهمية الاتجاهات ويتجاهلون العاطفة.
- العاطفة تكتسب شحنتها الانفعالية من الغرائز ،في حين أن الاتجاهات تكتسب شحنتها من ارتباطها بالدوافع النوعية والدوافع العامة المعيارية.

- الاتجاه أهم من العاطفة.

و) الاتجاه والتعصب :

- وارن يعرف التعصب(موجب أو سالب يؤازر أو يعادي فرض لم يتم صحته).
- دائما التعصب مصطحب بشحنه انفعالية،فهو بذلك يحرم الفرد من التفكير المنطقي السليم.
- يعتبر علماء النفس التعصب مظهر من مظاهر الجنوح،ويتسم سلوك الفرد فيه بالعدوانية.
- الاتجاه أعم واشمل من التعصب.
- التعصب أحد أهم مؤشرات الاتجاه بالقبول أو الرفض.

مكونات الاتجاه :

1- المكون المعرفي :

يشتمل على الحقائق أو ما يفترضه الفرد كحقائق تتعلق بموقف ما أو شخص أو شيء أو جماعة، وكل الأشياء الملموسة المادية، كما تسهم الاعتقادات في كيفية تكوين اتجاهاتنا سلبا وإيجابا نحو الموضوعات والمواقف.

2- المكون الانفعالي :

تشمل الانفعالات متفاوتة حسب الشدة والكم من موضوع إلى آخر، إذ ينزع الفرد أن يكون استجابة انفعالية تجاه شخص أو موضوع أو موقف يحبه أو يكرهه، يسعده أو يبغضه

3- مكون سلوكي :

من صفات الاتجاهات أنها تميل إلى الظهور في السلوك، فإذا أعجبنا شخص معين أو جماعة معينة أو موضوع ما، فقد نسلك سلوكا مؤيدا له ومساندا،

وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية

1. الاتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره.

2ـ الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.

3. الاتجاهات تنعكس في سلوك الفرد وفي أقواله وأفعاله وتفاعله مع

الآخرين في الجماعات المختلفة في الثقافة التي يعيش فيها

4. الاتجاهات تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعي.

5. الاتجاهات توجه استجابات الفرد للأشخاص والأشياء بطريقة ثابتة.

6ـــــ الاتجاه يحمل الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة إزاء موضوعات البيئة – المختلفة – التي يعيش في كنفها.

7ـــ الاتجاهات المعلنة تعبر عن مسايرة الفرد لما يسود مجتمعه من معايير وقيم ومعتقدات.

8ـــ الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق والتوحد دون تردد أو

9ـــ الاتجاه له وظيفة وسيليه أو منفعية ذلك لأن تقدير الفرد وميله لشخص معين يمكنه الإسهام في تحقيق أهداف شخصية معينة (تعتقد أن توثيق علاقاتك بـ (س) من الناس سوف يفيدك.

10ـــ تساهم الاتجاه في تحقيق (التكيف الاجتماعي للفرد) حيث يميل الفرد إلى (التعبير) عن اتجاهات سائدة في المجتمع (كالاتجاهات الدينية تجاه قضـية من القضـايا) لأنه بذلك يتفق مع الاتجاه السـائد في الثقافة التي يعيش في كنفها.

11ـــ الاتجاه له وظيفة المعرفة أي تقييم الموضوع لأنه يعمل كإطار مرجعي ذلك لأن اتجاهاتنا تؤثر على انطباعاتنا وتفســـيرنا للمعلومات في العالم الاجتماعي وبالتالي فهي تحدد استجاباتنا في الحياة اليومية.

12ـ تساهم الاتجاه في وظيفة الدفاع عن الذات وتخدمها في حفاظ الفرد على (تقديره الايجابي) لذاته.

13ـــ إن الاتجاهات قد تخدم وظائف مختلفة عند الأفراد المختلفين وذلك من خلال (التركيز) على ردود أفعال الآخرين تجاههم وما إن كانت هذه الردود إيجابية أم ســلبية، ولا شــك أن الفرد (ســوف يجمع المعلومات والملاحظات) التي تنفق واتجاهاته نحو ذاته ومإن كانت هذه النظرة إيجابية أم سلبية.

14ـــــ تسـاهم الاتجاه في أن تجعل الفرد يعبر عن الاتجاه القيمي له أي ما يعتقد الفرد في صـــحته أما الفرد (المتعلم) و (المثقف) مثلا قد يحمل اتجاها إيجابيا تجاه (المثقفين أو اتجاها سلبيا تجاه غير المثقفين)

تكوين الاتجاهات:

إذا كان الأفراد لا يولدون بحب أو كره أشـــياء معينة. مما يؤكد أن الاتجاهات مكتسبة من خلال لبيئة التي يعيش فيها الفرد.

بمعنى آخر أن الفرد يكتســـب اتجاهاته أو يتعلمها من خلال المواقف أو الخبرات التي يتعرض لها أثناء عملية التنشــئة الاجتماعية، ومن خلال العديد من المؤسسات والقنوات المتعددة التي تسهم فيها.

تكون الاتجاه النفسي في خطوات معينة تشمل :

المرور بخبرات فردية / جزئية تتعلق بموضوع الاتجاه.

تكامل هذه الخبرات وتناسقها وتكاملها في وحدة كلية.

تمايز هذه المجموعة من الخبرات وتفردها عن غيرها، وظهورها في صـــورة اتجاه نفسي عام.

تعميم هذا الاتجاه وتطبيقه على الحالات والمواقف الفردية التي تواجه الفرد والتي تتعلق بموضوع الاتجاه.

كما يشـــير العديد من العلماء على أربع طرق رئيســـية يتم من خلالها تكون الاتجاه.

1) حيث تتكون عن طريق إشــباع الحاجات الأولية أو الأســاســية للفرد مثل (الطعام، النوم، الاخراج، الماء، الجنس). فمثلا يرتبط الطعام بإشباع دافع الجوع، مما يجعل الفرد يكون اتجاها إيجابيا نحو الطعام وتقديره.
2) تكون الاتجاه عن طريق التعرض للخبرات الانفعالية المختلفة فإذا كانت الخبرة الانفعالية الناتجة عن موقف ما خبرة ســـارة كان الاتجاه إيجابيا. ولذا فإن المرور بخبرة انفعالية ما يلعب الدور الحاسم والرئيسي في تكوين الاتجاه.

3) وقد تكون عن طريق ارتباط أمر ما يجب أو رضا الآخر بين المرغوب في حبهم ورضـائهم. فالفرد ينتمي إلى جماعة، وممارسـة ما تمارسـه الجماعة قد يجلب رضا هذه الجماعة، خاصة إذا كان سلوكه لا يشوبه شائبة.

4) كما تتكون عن طريق غرسـها بواسـطة سـلطات أعلى أو النماذج القدوة الموجودة في البيئة، بمعنى اننا نتعلم بعض الاتجاهات عن طريق الاحترام الذي نكته لها حتى في يبه الثواب المباشر او العقاب المباشر.

كذلك نجد البعض يقسم العوامل التي تؤدي الى تكوين الاتجاه في عامين هما :

الأول: العوامل الحضارية:

يؤكد أصـحاب هذا الاتجاه على المؤثرات الحضـارية المتنوعة الكثيرة. والتي قد تدعوا إلى اتجاهات يناقض بعضـها بعضـا وهنا لابد للفرد ان يميز ما يناسـبه من اتجاهات إلا أن هناك عوامل تؤثر في هذا الاختبار وهي :

الأسرة التي ينتسب إليها الفرد وكذا طبيعته تكون شخصيته هو

ثانيا :العوامل السيكولوجية :

والتي تحتوي على العناصر الأتية :

1- التكامل : تتكون الاتجاهات عندما تتكامل الخبرات الفردية المتشابهة في وحده ففشـل قارئ في فهم كتاب لمؤلف ما يجعله ينفر من كل كتب هذا المؤلف. والعكس صحيح.

2- التمايز : يؤدي تعميم الخبرات الفردية الى تحديد الاتجاه، وهذا خليق بأن ينمو الاتجاه نحو النضـج فينفصـل ويتمايز عن بقية الاتجاهات ويكتسـب بذلك ذاتيته.

3- الانفعالات الحادة : للخبرات الانفعالية أثر كبير في تكوين الاتجاهات. فالمرور بخبرة انفعالية سيئة قد يقلب الاتجاهات رأسا على عقب.

4- التقليد : وهو من أقوى العوامل إسهاما في تكوين الاتجاهات. فالطفل يكتسب أغلب اتجاهاته بتقليده لإخوته ووالديه. والشاب يكتسب العديد من اتجاهاته من خلال تقليده للكبار المحيطين به عبر وسائل الاتصال المختلفة.

- وترى وجهة نظر ثالثة أن العوامل التي تلعب الدور الحاسم والرئيس في تكوين الاتجاهات تعد وسائل التنشئة الاجتماعية والتي يكون لها معايير معينة تغرس في الفرد المنتمي إليها حب والالتزام بها مثل الجماعات الأولية – الاسرة والعلاقة المباشرة بالآخر وعضوية الفرد بالجماعات المختلفة التي يمر بها عقب عمليات التنشئة أو الضبط الاجتماعي المختلفة، إضافة إلى التأثير الهائل لوسائل الاتصال الجمعي كالراديو والتلفزيون والصحافة وغيرها.

- وهناك وجهة نظر رابعة ترى أن أهم العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاهات هي :

1- **نظريات التعلم** : حيث يلعب التشريط دورا هاما في تكوين الاتجاهات ويساعدنا التشريط الكلاسيكي في تفسير استجابات الاشخاص الانفعالية تجاه غيرهم من الاشخاص أو تجاه الموضوعات والمواقف. فالفرد تكون بالنسبة له كافة الموضوعات محايدة من خلال المعلومات والخبرات التي تنقل إليه أو يمر بها.

فنحن كعرب لم نولد مثلا ولدينا اتجاهات عدائية تجاه اليهود، ولكن من خلال الخبرات القديمة والحاضرة والمعاصرة وما نسمعه ونقرأه ونشاهد من جرائم – ترتكبها إسرائيل – فإن الاتجاهات تتكون تجاههم وبصورة سلبية.

ويرى أصحاب نظريات التعلم بموجب تفسيرهم لاكتساب الاتجاهات أننا إذا كنا نود تغيير اتجاهات المدخنين مثلا نحو التدخين فما علينا إلا أن نستخدم معهم نفس قوانين التعلم بحيث نجعلهم يدخنون بسرعة زائدة بحيث يصيبهم الإرهاق أو الألم أو الضيق، ونجعل قيامهم بالتدخين مصحوبا بمثيرات كريهة..

كذلك في إطار نظريات التعلم يخضع أيضا اكتساب لقوانين التدعيم أي ما يعقب الاستجابة من ثواب أو عقاب، فنحن حين كنا صغارا ونصدر سلوكيات معينة وندعم إيجابيا واستحسانا من قبل الآخرين فإننا كنا أميل إلى تكرار هذا السلوك والعكس صحيح.

2- التقليد يلعب دورا هاما ورئيسيا في تكوين الاتجاهات.

فالطفل – كما سبق وأشرنا – يكتسب اتجاهاته نتيجة لتقليده للكبار أو الصغار في بيئته الاجتماعية.

3- الجماعات المرجعية : تلعب الجماعات المرجعية دورا أساسيا في تكوين الاتجاهات بحيث ينبغي اعتبارها ركيزة أساسية عند محاولة تغيير هذه الاتجاهات. فالاتجاهات تنشأ نتيجة التأثير المتبادل بين الأشخاص وكثيرا ما كان هذا التأثير خاص بالأدباء، ثم يتحول بالتدرج إلى جماعة الرفاق وغيرها من الجماعات التي ينتمي إليها الفرد.

- الخبرة المباشرة : تتكون الاتجاهات أحيانا نتيجة للخبرة المباشرة والتفاعل الاجتماعي فقد نقضي وقتا طيبا في حفل فيتكون لدينا بداية اتجاه ايجابي،

ويبدو أن الخبرة المباشرة تؤثر في تكوين الاتجاهات وتتأثر بالاتجاهات بكل من :

1. نوع الخبرة المباشرة التي تعرض لها الفرد.
2. مدى تعرضه لهذه الخبرة.

ما ترتب على هذا التعرض من نتائج

ولذا فإن زاجونز يرى أن مجرد التعرض لشيء أو شخص أو موضوع ما مع تكرار التعرض يؤدي إلى زيادة ألفتنا به وميلنا تجاهه مصـــداقا للمثل الدارج : الألفة تولد المحبة.

بيد أن الخبرة المباشـرة إذا كانت غير سـارة فإنها تقود إلى تكوين اتجاهات سـالبة فليس شرطا أن أرى الشخص ويصبح مألوفا لدي، بل لابد أن تتوالد هذه الألفة من خبرات سارة تؤدي إلى تكوين اتجاهات إيجابية.

وترى وجهة نظر خامسـة تقديم العديد من النظريات التي تسـاهم في تفسـير كيف تكون الاتجاهات.. ومن هذه النظريات

1) نظرية الباعث :

إن تكون الاتجاهات تتحقق من خلال تقدير آو موازنة بين كل الســـلبيات والايجابيات أو بين صور التأييد والمعارضة لجوانب أو موضوعات مختلفة ثم اختيار أحســـن البدائل بعد ذالك. فشـــعور الطالب بان التعليم له قيمة يجعله يقبـل بنهم – وبـدون ضـــغط من الاهـل والأخرين – على المـذاكرة والتحصيل.والعكس صحيح.

ومن أبرز معالم نظرية الباعث هذه منحنى "التوقيع – القيمة "، الذي ذكره ادواردز ان الاشـــخاص يتبنون المواقف والاتجاهات التي تؤدي توقع أكبر لاحتمالات الاثار الطيبة ويرفضـون المواقف والاتجاهات التي يمكن ان تؤدي الى الآثار السلبية غير المرغوبة.

2) النظريات المعرفية :

حيث تؤكد النظريات المعرفية أن الأفراد يسعون دائما إلى حقيق الترابط والتماسك وإعطاء معنى لأبنيتهم المعرفية، أي يسعون إلى تأكيد الاتساق فيما بين معارفهم المختلفة، وبالتالي فإنه لن يقبل الفرد إلا بالاتجاهات التي تتناسب مع بنائه المعرفي الكلي.

كذا يرى المنظرون المعرفيون أن السعي الدائم والمستمر من جانب الفرد لتحقيق هذه الاتساق المعرفي يعد دافعاً أوليا يتحدد في ضوئه ما يمكن أن يتبناه الفرد من اتجاهات نفسيه نحو العديد من الموضوعات.

- ومن أهم هذه النظريات نظريه التنافر المعرفي والتي وضعها ليون فستنجر ومؤداها أن ما يدفع المرء إلى تعديل أو تغير أو تكوين اتجاهه وهو وجود حاله من التنافس المعرفي أي اعتناق الفرد لفكرتين واتجاهين أو رأيين لا يمكن الجمع بينهم من الناحية النفسية لأنهما على طرفي نقيض.

ويؤدي هذا التنافر إلى ضيق نفسي يخلق توتر لدى الفرد يدفعه إلى محاوله التقليل منه أو القضاء عليه، وهي فكره ان اعتناق العرد لفكرتين متضادتين او بتعبير آخر اختلاف معتقداته واتجاهاته عن سلوكه.

تغيير الاتجاهات

إن الاتجاهات ثابتة إلى حد ما إلا أنها قابلة للتعديل والتغيير إذا توافر مجموعة من الشروط.

ومن العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه سهلا ما يلي:

1. ضعف الاتجاه وعدم رسوخه.

2ــ وجود اتجاهات متوازية أو متساوية في قوتها بحيث يمكن ترجيح إحداهما على باقي الاتجاهات.

3. توزع الرأي بين اتجاهات مختلفة.

4. عندما يتبلور وضوح اتجاه الفرد أساسا نحو موضوع الاتجاه.

5. سطحية أو هامشية الاتجاه مثل: الاتجاهات التي تتكون في الجماعات الثانوية.

من العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه سهلا :

1- ضعف الاتجاه وعدم رسوخه

2- وجود اتجاهات متوازية أو متســـاوية في قوتها بحيث يمكن ترجيح إحداها على الآخر

3- توزيع الرأي بين الاتجاهات المختلفة

4- عدم وضوح اتجاه الفرد أساسا نحو موضوع الاتجاه

5- سطحية أو هامشية الاتجاه.

ومن العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه صعبا ما يلي:

1. قوة الاتجاه القديم ورسوخه.

2. زيادة درجة وضوح معالم الاتجاه عند الفرد.

3ـــ استقرار الاتجاه في نواه شخصية الفرد وارتفاع قيمه وأهمية الاتجاه في تكوين شخصية الفرد ومعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها.

4ــ الاقتصار في محاولات تغيير الاتجاه على الفرد وليس على الجماعة ككل لأن الاتجاهات تتبع أصلا من الجماعة.

5. الدوافع القوية عند الفرد تجعل محاولات التغيير صعبة.

6. الجمود الفكري وصلابة الرأي تجعل تغيير الاتجاه صعبا.

7. إدراك الجديد على أن فيه تهديدا للذات.

8. محاولة تغيير الاتجاه رغم إرادة الفرد (الإجبار لا الاختيار)

كشفت دراسات عديدة عن ضرورة مراعاة مجموعة من الشروط حين نستهدف تغيير الاتجاهات النفسية للأفراد والجماعات وهي :

1- إن المدخل الأساسي لتغيير الاتجاه هو تقديم معلومة جديدة للفرد المراد التأثير فيه، وأن تكون متصلة بشكل وثيق بموضوع الاتجاه المراد تغييره

2- يمكن تغيير الاتجاه بطريقة مباشرة بأن تتجه الرسالة مباشرة إلى الموضوع بالتنفير أو الترغيب، ولعل الأفلام السنيمائية تعرض في ثناياها بعض السلوكيات المرغوبة وغير المرغوبة.

3- من الأخطاء الشائعة، إغفال الجوانب الإيجابية للموضوع المراد تغييره وكذلك العكس.

4- يسهل تغيير الاتجاهات بالنسبة للموضوعات غير المركزية عكس الموضوعات المركزية، بمعنى أن هناك اتجاهات قوية ومحورية لها ثقل كبير في تحديد دور الفرد في حياته وإدراكه للآخرين.

5- يســـهل تغيير الاتجاهات لدى الأفراد ذوي المعلومات القليلة، فمن تســـلح بمعلومات كثيرة عن موضـــوع معين يتخذ عادة موقفا راســـخا واثقا من هذا الموضوع، والعكس صحيح.

أولاً: العوامل التي تساعد على الثبات والاستقرار النسبي للاتجاهات:

أ – عوامل اجتماعية:

وهي تتعلق بالتركيب الاجتماعي للجماعة وما يتضمنه من:

1- معايير اجتماعية متعلقة بالاتجاهات.

2- أنماط تفاعل اجتماعي تعمل على تقوية وتثبيت الاتجاهات.

3- سلوكيات مدعمة للاتجاهات من جانب الزعماء.

4- تدعيم بيئي لمفهوم الاتجاه.

ب – عوامل نفسية: وتتضمن:

1- الحيل الدفاعية 2 – القدرات العقلية

3 – الحاجات النفسية الشخصية 4 – الدوافع الذاتية

ج – عوامل حضارية اجتماعية:

وتتركز في القيم والتقاليد الاجتماعية السائدة وما تمثله من ضـغوط اجتماعية تتجه بالاتجاه النفسي تدريجيا نحو الثبات والاستقرار.

وقبل الحديث عن كيفية تعديل الاتجاهات يجب التأكيد على أن هناك بعض الاتجاهات التي تشبع بعض حاجات الفرد، وبالتالي لا يمكن تعديلها بسهولة إلا إذا وجد الفرد البديل المناسب لإشباع هذه الحاجات.

ثانياً: أهم طرق تغيير الاتجاهات:

1- تعديل المجال الإدراكي المعرفي للفرد:

وذلك عن طريق تزويد الفرد بالمعلومات والمعارف المتعلقة بموضـوع الاتجاه وذلك لان الفرد لديه دافع أساسـي للفهم والمعرفة حيث أنه دائم المراجعة والترتيب لخبراته التي تصـبح غير متناسـقة بعد إضـافة المعلومات الجديدة، هذا وتعد عملية تعديل الخبرات لتحقيق الأنساق مع اتجاهاته الفرد من أهم الوظائف المعرفية للاتجاهات.

2- تغيير الاطار المرجعي للفرد:

تعتمد اتجاهات الفرد نحو أي موضوع على اطاره المرجعي الذي يتضمن كل قيمة ومعاييره ومعتقداته فغذا تغيير الإطار المرجعي للفرد تغيرت معه اتجاهاته.

3 – تغيير الجماعة المرجعية:

إذا بدل الفدر جماعته المعيارية التي ينتمي إليها بجماعة جديدة ذات اتجاهات جديدة فإنه يمضـــي الوقت يســـعي إلى تعديل اتجاهاته القديمة حتى يتكيف مع معايير جماعته المرجعية الجديدة.

4 – وسائل الإعلام:

تكتسـب وسـائل الاعلام في المجتمع الحديث أهمية كبري في توصـيل المعلومات والحقائق إلى الفرد الذي يعتمد على ما تقدمه هذه الوســـائل في تكوين اتجاهات معينة نحو الموضوعات المختلفة.

5 – التغيير القسري في السلوك:

وتعتبر من الطرق الهامة التي يمكن أن تتعدل بواسطتها اتجاهات الفرد.

6 – الأنظمة التعليمية:

الاتجاهات النفسية للفرد ما هي إلا محصلة لعمليات تربوية معينة تعرض لها الفرد، حيث تعد المعارف التي يتلقاها الفرد داخل المؤسسات التربوية من أهم الطرق التي تؤدي إلى تعديل اتجاهات الفرد نحو العديد من الموضوعات التي يواجهها في بيئته.

سابعاً: قياس الاتجاهات النفسية

أنواع مقاييس الاتجاهات النفسية

1- مقاييس مباشرة: مثل بوجاردوس، ثرستون، ليكرت، حتمان.

2 – مقاييس غير مباشرة: مثل (الاختبارات الاستقاطية، السيكو دراما، السوسيودراما).

أهم المقاييس المباشرة للاتجاهات النفسية:

1- مقياس بوجاردوس (أو مقياس البعد الاجتماعي):

- هدفه: قياس مدى تقبل أو نبذ أفراد الشعب الأمريكي لأبناء بعض الشعوب الأخرى.
- وتم تصميم المقياس متدرجا من سبع عبارات تشسير الأولي إلي أقصي درجات التقبل وتشير الأخيرة إلي أقصي درجات الرفض.

وقد افترض بوجاردوس أن المسافة بين العبارات متساوية كما في المسطرة، وكانت العبارة كالتالي:

1- أتزوج منهم 2- أصادقهم 3- أجاورهم في المسكن

4 – أزاملهم في العمل. 5 – أقبلهم كمواطنين في بلدي

6 – أقبلهم كزائرين لوطني. 7 – استبعدهم من وطني.

نقد مقياس بوجاردوس: عدم التأكد من تساوي المسافات بين العبارات.

2 – مقياس ثرستون:

وتنحصر طريقة إعداد المقياس فيما يلي:

1- يجمع الباحث عدد كبير من العبارات التي تغطي الجانبين السلبي والإيجابي في موضوع الاتجاه الذي يقيسه.

2- يعمل الباحث علي تحكيم العبارات من جانب الخبراء لمعرفة مدى علاقتها بموضوع الاتجاه وتصنيفها إلي أقسام.

3- يطلب من كل خبير أن يضع كل عبارة في خانة من الخانات (11) خانة بحيث يكون العبارة الأكثر إيجابية في الخانة الأولي، والعبارة السالبة أكثر في الخانة الأخيرة والمحايدة في الوسط.

4- تستبعد العبارات الغامضة والتي حولها خلاف من جانب المحكمين.

5- يحسب متوسط كل عبارة في الجانبين السلبي والإيجابي وتكون قيمة المتوسط هي وزن هذه العبارة

6- يتم اختيار (22) عبارة على أن تبعد على عبارة عن الأخرى بعدا متساويا.

7- تستخدم الـ (21) عبارة كقائمة مبدئية وتطبق على عينة استطلاعية لمعرفة مدى صدق هذه العبارة في قياس ما وضعت لقياسه.

8- تفرغ درجات المفحوصين عن سؤال معين فإذا كان هناك اتفاق بين اتجاه المفحوص مع قيمة العبارة المفترضة في قياسها لهذا الاتجاه، كانت العبارة جيدة وتقبل في قياس الاتجاه.

9- يتم تصـــميم المقيـاس من العبـارات التي يثبـت دقتهـا في التعبير عن موضوع الاتجاه.

عيوب مقياس ثرستون:

1- الصعوبة والعناء في تصميم المقياس.

2- الشـــكوك حول دور المحكمين في اختيار وتصـــنيف العبارات بعيدا عن الذاتية في إصدار الحكم.

3 – مقياس ليكرت:

والهدف الرئيسي له هو التغلب على صعوبة الخبراء المحكمين عند ثرستون.

وتنحصر طريقة ليكرت في:

1- اختيار عدد من العبارات حول موضوع الاتجاه النفسي موضع القياس.

2- علي المفحوصـين توضـيح مدى (موافقتهم بشـدة أو الموافقة أو التردد أو عدم الموافقة أو الرفض المطلق) بالنســـبة إلى كل عبارة من العبارات الموضوعة.

3- يحصل المفحوصين على درجاتهم بمقدار (درجة واحدة) للرفض المطلق، (وخمس درجات) الموافقة الشـــديدة، بحيث تدل الدرجة المرتفعة على

الفصل الثالث عشر

السلوك التوكيدي

تمهيد

ظهر مصطلح السلوك التوكيدي على يد سالتر (Salter 1948) في كتابه (العلاج بالمنعكس الشرطي) الذي ميز فيه بين نوعين من السلوك الاستئثاري مقابل السلوك الإنكفافي حيث أوضح سالتر أن الطفل يولد بشخصية استثمارية تستجب لمثيرات البيئة، فهو يتصرف من غير قيود مما يؤدي إلى تطور النمط الاستثاري في شخصيته، وعلى النقيض نجد الشخصية المثبطة (المكفوفة) التي لا تعبر عن انفعالاتها، ومترددة وتسعى لكسب الأخرين على حساب نفسها.

وقد تزايد اهتمام الباحثين في السنوات الأخيرة بالتدريب التوكيدي لتنمية السلوك التوكيدي ولتأثيراته على الحياة النفسية، بعد أن كان يدور حول التوكيد وأبعاده، حيث تبين تأثير السلوك التوكيدي في تحديد الأساليب السلوكية غير السوية في التفاعل مع الآخرين، وضرورته في الحفاظ على حقوق الفرد واحترامه لذاته وشعوره بالرضا والثقة بالنفس، فضلًا عن استخدامه كأحد فنيات العلاج النفسي، العلاج بالفن، وورش العمل في مجال التنمية البشرية على سبيل المثال لا الحصر.

تعريف التوكيدية:

كـان مفهوم التوكيـدية مقصـــورًا على قـدرة الفرد على التعبير عن المعارضة بالغضب والاستياء والامتعاض تجاه شخص آخر أو موقف ما من مواقف العلاقات الاجتماعية، إلا أن هذا المفهوم اتسـع ليشـمل كل التعبيرات اجتماعيًا للإفصـاح عن الحقوق والمشـاعر الشـخصـية، لإشـباع الحاجات الخاصـــة، دون الإضـــرار بالآخرين حيث كثيرًا من الناس يعتقدون أن توكيد الذات والمطالبة بحقوقهم مرفوضًـا من العرف والتقاليد وهذا تعدي على حقوق الآخرين وتجاوز الحدود وهذا يرجع إلى اللبس في المفاهيم بين النـاس ومن هنا كان لابد من توضـــيح مفهوم التوكيدية حيث هناك العديد من التعريفات للتوكيدية في مجال علم النفس والصحة النفسية.

كما ان المفهوم النفســـي لتأكيد الذات يُثير قدرًا كبيرًا من الاهتمام في مجال علم النفس الاجتماعي – لأنه متعدد الأبعاد يغطى المبادئ الرئيســـية للتعبير الإنسـاني: السـلوك، الإدراك، الانفعال، فسـلوكيًا يُعني: أن يكون الفرد قادرًا على التعبير عن عواطفه بحرية، قادر على الدفاع عن أغراضــه وأهدافه في الاوضـاع والحالات الخاصـة والعامة يمكن إقامة علاقات مجزية ومباشرة مع الآخرين. عـاطفيًـا وانفعـاليـا تعني: القـدرة على التعبير والتفـاعـل مع العواطف الإيجابية والسلبية من دون قلق لا مبرر له أو عدوان.

يعرف السـلوك التوكيدي بأنه التعبير الملائم لأي انفعال ما عدا القلق تجاه شخص آخر.

ويمكن تعريف التوكيدية بأنها " الإيجابية في العلاقات الاجتماعية حيث يؤكد الفرد ذاته معبرًا عن مشـــاعر الحب والإعجاب والود مبتعدًا عن العدوانية والقلق وبهذا تتحقق سويته.

وتعرف التوكيدية أن تكون قادرًا على الدفاع عن نفســـك والتأكد من أرائك والتعبير عن المشاعر والسماح للآخرين بالحصول على خياراتهم، كما انها ليســـت العدوانية، وأنها مهارة يمكن تعلمها وتعتبر وســـيلة التواصـــل والتصرف مع الآخرين والتي تساعد الشخص ليصبح أكثر ثقة ودراية بنفسه.

وتعرف التوكيدية بأنها الدفاع عن الحقوق الشـــخصـــية والتعبير عن الأفكار والمشـــاعر والمعتقدات بطريقة مباشـــرة وصـــادقة ومناســـبة ولا تنتهك حقوق شخص آخر.

وتعرف أيضا بأنها القدرة على المبادأة والاستمرارفي التفاعلات الاجتماعية.

وهي وســـط بين الإذعـان اســـتلابًـا للـذات لحســـاب الآخرين العدوان،استلابًا للآخرين لحساب الذات، ومن ثَم فهي تعبير عن توازن نفسي داخلي.

كمـا يعرف توكيـد الـذات بـأنـه قـدرة الفرد على التعبير الملائم عن مشـــاعره وأفكاره وآرائه تجاه الأشـــخاص والمواقف من حوله والمطالبة بحقوقه التي يستحقها دون ظلم أو عدوان.

ويشير العلماء الي أن التوكيدية وسط بين العدوانية والخضوعية، كما أنها هي السلوك التي يٌمكن الفرد من التصرف في شئونه الشخصية بأفضل طريقه وأن يقف مع نفســـه بدون قلق، ويعبر عن آرائه وحقوقه دون الاعتداء على حقوق الآخرين، التوكيد هو اتصال مباشر ومناسب لاحتياجات الشخص ورغباته وآرائه بدون إرهاب وتهديد وضـــغط من الآخرين ويعمل ذلك بدون خوف

وأن السلوك التوكيدي يعزز المساواة في العلاقات الإنسانية، مما يُمكننا من العمل في مصالحنا بشكل أفضل، للدفاع عن أنفسنا دون قلق لا داعي له، للتعبير عن مشاعر صادقة مريحة لممارسة الحقوق الشخصية دون إنكار حقوق الاخرين.

ومن التعريفات السابقة نجد ان السلوك التوكيدي هو مهارة اجتماعية يُمكن تعلمها تتمثل في التعبير عن المشاعر والأفكار والآراء بطريقة مباشرة دون الشعور بالقلق، وذلك للحصول على الحقوق الشخصية بدون تهديد لحقوق الآخرين.

أهمية اكتساب السلوك التوكيدي:

إن السلوك التوكيدي لا يقتصر على إدراك الطرف الآخر لسلوك الفرد، سواء كان ذكرًا أم أنثى، فالسلوك التوكيدي تكمن أهميته في أنه يشتمل على تقديم وتلقى المجاملات، والتهاني، وطلب الخدمة، والتعبير عن الآراء الخاصة والتعبير عن المشاعر السلبية كالعنف وعدم الارتياح والمشاعر الإيجابية بطريقة لا تنطوي على التهديد أو عقاب آخر، بدون توتر أو خوف، كما أنه محصلة لعدد من السلوكيات النابعة من التزام الإنسان بولائه لذاته واحترامه لها؛ بحيث يتحرى قيمه ومعاييره ومبادئه الذاتية، ويكون على مستوى مناسب من الجرأة والشجاعة الأدبية، وعلى نحو يمكنه من اعتراك الحياة، وخوض الموضوعات الجديدة دون خوف من توقعات مسبقة، أو خبرات سابقة.

إن أهمية تأكيد الذات تتمثل في كثير من الســـلوكيات التي تنعكس إيجابًا على شخصية الأفراد المؤكدين لذاتهم منها:

1- الدفاع عن الحقوق الخاصة، والعامة.
2- توجيه النقد، وإبداء الأعجاب، وعدم التورط خجلًا.
3- القدرة على الاختلاف، وقول "لا" في مكانها، وقتها المناسب
4- القدرة على مقاومة النفسية والاجتماعية
5- تحسين تصور الذات
6- تحسين التوافق الانفعالي.
7- التصرف من منطق نقاط القوة، وليس الضعف.
8- التحرر من مشاعر الذنب غير المعقولة، أو تأنيب الذات، عند رفض بعض المواقف
9- القدرة على اتخاذ قرارات مهمة، وحاســمة وبســرعة مناســبة،وبكفاءة عالية.
10- بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، كما أنه يســـاعد على خفض القلق والتوتر لدى الفرد.
11- الشــخص المؤكد يتمتع بالطلاقة اللفظية، وأحاديثه تكون في صــلب الموضوع، ويقدر الطرف الآخر.

<u>أبعاد السلوك التوكيدي:</u>

أبعاد السلوك التوكيدي هي قدرات سلوكية نوعية أو سلوكيات فرعية تمثل الســلوك التوكيدي لدى الشــخص وعلى قدر وجود هذه الســلوكيات في سلوكه على قدر اتسامه يتوكيد الذات.

وحدد علماء النفس أربعة أبعاد لقياس التوكيدية:

1- التوكيدية الاجتماعية وتعني قدرة الفرد على بدء ومواصلة وإنهاء التفاعلات الاجتماعية بسهولة.

2- الدفاع عن الحقوق ويعكس هذا البعد قدرة الفرد على المطالبة بحقوقه ورفض الطلبات غير المعقولة.

3- التوجيهية وتعني قدرة الفرد على القيادة والتوجيه والتأثير على الآخرين.

4- الاستقلالية وتعني قدرة الفرد على مقاومة الضغوط التي يحاول الآخرون فرضها عليه، والقدرة على ابداء رأيه ومعتقداته.

بينما يرى البعض الاخر أن السلوك التوكيدي يتكون من ست أبعاد وهي القدرة على مدح الآخرين، وتقبل مدحهم، والشكوى، والتعاطف والسؤال أو الطلب أو الالتماس، والقدرة على بدء محادثة.

وحدد الاخرين أن أبعاد السلوك التوكيدي تتمثل في:

1- تغيير إظهار السلوك السلبي في التعبير عن الغضب والدفاع عن الحقوق.

2- الاعتراف بالفشل.

3- القدرة على التعامل مع الانتقادات والضغوط

4- تقديم وتلقى المديح.

5- الثقة بالذات.

6- السيطرة على ردة فعل الإجهاد.

وأن السلوك التوكيدي قد يكون بذرته الأولى الرغبة في الحصول على الحقوق ممن لم نستطع يومًا مواجهته، وعندما يأتي ذلك اليوم الذي يتهيأ له مواجهة ذلك الآخر المرهوب، ويقهره في الموقف الذي يجمعهما، عندئذ لا يكون السلوك توكيدًيًا محضًا، ولكنه يشوبه بعض العداء. لذا أضاف التسامح إلى أبعاد السلوك التوكيدي.

التدريب التوكيدي:

التدريب على تأكيد الذات هو تدريب أساسًا في التواصل والمهارات الاجتماعية، وهو يعلم طريقة التصرف التي تهدف إلى تحقيق وضع مريح للجانبين في العلاقات الشخصية؛ لذا نجد أن التدريب التوكيدي نال اهتمام علماء النفس كوسيلة لتخفيف معاناة الأفراد وتحسين حياتهم، ولهذا تعدد تعريفات التدريب التوكيدي.

أن التدريب التوكيدي يساعد الناس على تعلم مهارات اجتماعية ملائمة، كما يسهل التأقلم الملائم من خلال تحسين التصورات الذاتية للفرد، وذلك بتحسين أفكارهم واتجاهاتهم لتحسين الثقة بالنفس، والتدريب على تأكيد الذات يشتمل على التدريبات السلوكية التي تتمثل في العرض والممارسة، لعب الدور، التعزيز، التمرين، الواجب المنزلي.

وأن التدريب التوكيدي مجموعة متنوعة من الأساليب، والإجراءات المعرفية، والسلوكية الهادفة إلى تعديل معارف وسلوك الأفراد، وتدريبهم على التعبير عن مشاعرهم، وأفكارهم، وآرائهم، والدفاع عن حقوقهم، ومواجهة من يستغلونهم بطريقة ملائمة دون انتهاك لحقوقهم.

وأن التدريب التوكيدي برنامج يساعد الناس ليعبروا عن احتياجاتهم، ومشاعرهم دون أن يصبحوا عدوانين تجاه الآخرين، وهو طريقة للتفكير والتصرف، ويسمح للناس بالتعامل بصورة إيجابية مع الآخرين.

وأن التدريب التوكيدي أعلى التدخلات السلوكية قيمة، وهو الأسلوب الذي يغلب أن يكون مطلوبًا لتعديل السلوك غير الموائم في العلاقات بين الأشخاص. ويمارس هذا التدريب من خلال الجمع بين تدخلات تقود المريض إلى الشعور وإلى الفعل على أساس افتراض أن له الحق في أن يكون ما هو عليه وأن يُعبر في حرية عن مشاعره طالما أنه لا يسبب الأذى لأحد.

وأن التدريب التوكيدي وسيلة لتنمية القدرات الإيجابية لدى الفرد وذلك بالمشاركة في المواقف الاجتماعية ويساعد في التعبير عن الآراء والمشاعر دون الاعتداء على حقوق الآخرين.

ويمكن تعريف التدريب التوكيدي إجرائيًا على أنه وسيلة من وسائل الإرشاد النفسي يُستخدم لتدريب الأفراد على كيفية التعبير عن احتياجاتهم، ورغباتهم ومشاعرهم وأفكارهم دون الشعور بالقلق، أو العدوان على الآخرين.

السلوك التوكيدي والنظريات المفسرة له

أ- السلوك التوكيدي ونظرية التحليل النفسي:

لقد قسم رواد التحليل النفسي النفس البشرية إلى ثلاثة قوى متمثلة في ألهى – الأنا – الأنا الأعلى، وتمثل الأنا الأعلى المُثُل العليا للانا والضمير الخلقي، والذي بدوره هو المرجع الحقيقي في تقدير الذات من حيث البراءة أو

مشـاعر الإثم أو الاشـمئزاز والخزي، بينما المثل الأعلى للانا هو المرجع في تقدير الذات من حيث الشعور بالكفاية والرضا عن الذات.

إذا كانت التوكيدية والإيجابية وجهان لعملة واحدة فإيجابية الأنســـان تتيح له أن يتابع مضـــيه على طريق التقدم والصـــيرورة، كما أنها المعيار الوحيد لإنسـانيته، وأن الإنسـان في صـميمة إيجابية خلاقة، والإيجابية تؤدي إلى مواجهة بين متطلبات ألهى ومقتضـــيات الأنا العليا ويشـــعر الإنســـان بالاغتراب عن إنسانيته إذا غابت عن حياته الإيجابية الخلاقة.

السلوك التوكيدي والنظرية السلوكية:

يُعتبر السلوك الظاهري المحور الرئيسي للنظرية السلوكية، من حيث تعلمه وكيفية تعديله، ويرى السلوكين أن سلوك الفرد خاضـع لظروف البيئة، فتصـرفات الفرد سواء كانت سوية أو شاذة، فهي من وجهة نظرهم سلوكيات متعلمة، والشـخصـية من وجهة نظر المدرسـة السلوكية هي الأنماط المتسـقة من السـلوك أي أننا لكي نحدد شـخصـية فرد ما فإنا علينا أن نحدد ما يفعله وما يقود به من تصرفات لها صفة الاستقرار.

يقوم مفهوم الاسـتجابة التوكيدية على أسـس كلٍ من نظرية الإشـراط الكلاســـيكي والإشـــراط الإجرائي، لذا تعمل التوكيدية على تقوية وتعزيز اســـتجابات مضـــادة للقلق، كما تعمل على كفه في كل المواقف التي يظهر فيها هذا الانفعال، وفي نفس الوقت فإن الســـلوكيات التوكيدية – إذا ما تم تطبيقها بطريقة ملائمة – عادة ما يتبعها نتائج مرضـية عديدة تقلل من القلق

بطريقة ملحوظة، وتؤدي إلى حصـــول الفرد على أكبر قدر من الهيمنة والضبط للمواقف الاجتماعية.

أن التوكيدية ليســـت إلا اســـتجابة متعلمة نتيجة ارتباطها لدى الفرد بخبرات شخصية واجتماعية سارة، إن الطفل يتعلم أنواعًا من السلوك بطريقة شـــرطية من بيئته دون إرادته؛ فإذا كانت جميع أفعال الطفل تقابل من الأم بأوامر رافضة فإن الطفل سيكبت انفعالاته، وينسحب إلى نفسه تمامًا، وبناءًا على هذا التصور نجده يميز بين نمطين من الشخصية الإنسانية، الشخصية المقيدة وهي شخصية منسحبة وحبيسة لانفعالاتها وتقاليد المجتمع وعاداته، والشخصية المنطلقة أو المستثارة هي شخصية تلقائية وايجابية مباشرة وخالية من القلق.

ومن هنا نجد أن التوكيدية يمكن أن تصـــبح أفضـــل من خلال تعليم الفرد كيف يرى السمات الإيجابية لدية وتنمية ثقته بنفسه وتقييمه لنفسه، ومن هنا يســـتطيع أن يســـيطر على القلق والخوف الذي يظهر في المواقف الاجتماعية. بمعنى أن إذا تم اكتساب السلوك المضطرب فإنه يمكن اكتساب وتعلم السلوك السوي.

<u>صفات الشخص التوكيدي:</u>

ومن خلال استعراض التعريفات المختلفة للسلوك التوكيدي نستطيع أن نبرز أهم خصائص السلوك التوكيدي:

1- القدرة على المطالبة بالحقوق دون المســـاس بحقوق الآخرين من خلال المهارة في معالجة الصـــراعات الاجتماعية وما يتطلبه ذلك من تقديم شكوى والتفاوض والإقناع والاستجابة للأقناع والوصول إلى حل وسط.

2- القدرة على التحرر من مشاعر الذنب غير المعقولة أو تأنيب النفس عند رفض المواقف والقدرة على اتخاذ قرارات مهمة وحاسمة وبسرعة مناسبة وبكفاءة عالية.

3- الالتزام بولائه، وامتلاكه مستوى مناسب من الجرأة والشجاعة الأدبية على نحو يمكنه من اعتراك الحياة، والخوض في موضـــوعات جديدة، دون خوف من توقعات مسبقة أو خبرات سابقة.

4- القدرة على التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية في الأوقات المناسبة بطريقة لا تثير غضــب الآخرين أو تؤذي مشــاعرهم، وإمكانية التحاور بهدوء مع الآخرين بدون الاعتداء عليهم، والقدرة على الاستفسار بأسئلة مناسبة.

5- إمكانية المبادأة بالحديث والاستمرار فيه.

6- ثقة الفرد بنفسه وأن يكون لديه موقف إيجابي تجاه نفسه وتجاه الآخرين، منفتحًا على الآخرين، ومتقبلًا لأرائهم، يمكنه التحدث مع الآخرين بطريقة جيدة، يتجنب المشاعر السلبية التي تجعله يسلك بطريقة غير مناسبة.

ويري بعض علماء النفس ان من أهم صفات الشخص التوكيدي:

1. أن يعبر عن انفعالاته في المواقف المختلفة.

2. لا يلحق الضرر بالآخرين.
3. أن يكون مرنًا ومتصلًا بالواقع.
4. أن يُقدر ويحترم الآخرين مما يجعل الآخرون يحترمونه.
5. يدافع عن حقوقه بشكل مشروع دون التعدي عن حوق الغير.
6. لديه القدرة على بدء واستمرار المحادثات.
7. يُعبر بالود واللطف عن معتقداته.

وأن صفات الشخص التوكيدي إنما هي صفات متصلة بعضها ببعض؛ حيث أن النجاح يؤدي إلى نجاح؛ فإذا كان الشخص التوكيدي معبرًا عن انفعالاته في المواقف المختلفة وبشكل لائق ويراعي المجتمع، وفي ذا الوقت مرنًا ويقدِّر الآخر ويحترمه فهو التالي سيحقق معظم ما يرنو إليه، وحتى وإن لم يحقق كل ما يرنو إليه فيكفي أنه سيشعر بكفاءته في ذاته، وقدرته في خوض التجربة، مما يؤدي في النهاية إلى إحترام الآخرين له، وهذه الصفات لازمة للحياة.

ويتصف السلوك التوكيدي بصفات نوعية يمكن إيجازها فيما يلي:

1. نوعي: يتضمن عدد من المهارات النوعية مثل التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية، الدفاع عن الحقوق الخاصة والإصرار على ممارستها، المبادأة بالتفاعل الاجتماعي، رفض المطالب غير المعقولة.
2. لا ينطوي عن انتهاك حقوق الآخرين: حيث حرص الباحثون على وضع البعد الاجتماعي في الحسبان عند تحديد طبيعة السلوك

التوكيدي ورأوا أنه يجب ألا ينطوي على ما من شـأنه انتهاك حقوق الآخرين.

3. فاعليتها نسـبية: أي أن التوكيدية ليسـت فعالة دائمًا ويتوقف مدى فعالية السـلوك التوكيدي على عدد من المتغيرات مثل: المعيار المستخدم في تحديد الفاعلية هل هو الشخص نفسه أم الآخرون أم الأهداف الموضوعية للسلوك ؟.
4. موقفي: تتنوع التوكيدية بدرجة ما نتيجة للتأثر بالموقف بدرجات مختلفة، حيث يتأثر بخصـائص الطرف الآخر في موقف التفاعل، خصـائص الموقف بما يحويه من أشـخاص آخرين، كذلك الخصـائص الفيزيقية للموقف، وخصـائص السـياق الثقافي المحيط ومدى حثها أوكفها للتوكيدية.
5. قابلة للتعلم: فالسـلوك التوكيدي مكتسـب قابل للتعلم سـواء بطريقة نظامية كالاشـتراك في برامج التدريب التوكيدي أو بطريقة ذاتية حيث يرتقي الفرد من خلال الخبرة والدربة الاجتماعية التي يكتسبها أثناء حياته فضلًا عن محاولاته للتعرض للخبرات التي تساعده على تحسين مستوى توكيده.
6. يتضمن عناصر لفظية وغير لفظية: قد يظهر السلوك التوكيدي في صـورة اسـتجابات لفظيه أو غير لفظية وأحيانًا يكون السـلوك التوكيدي محصلة لكلا النوعين من الاستجابات.

العوامل المؤثرة في التوكيدية:

يتأثر مستوى التوكيدية بعدد من العوامل منها:

أ- **خصائص موقف التفاعل**

أولًا: طبيعة الموقف من حيث الصعوبة؛ حيث يؤثر على مستوى التوكيدية' فالمواقف الصعبة تؤدي إلى استجابات منخفضة التوكيد، والمواقف السهلة تصاحبها استجابات توكيدية مرتفعة.

ثانيًا: طبيعة الموقف الاجتماعي وأهميته؛ فالمراهق يستطيع التعبير عن أفكاره ومشاعره وآراءه مع أقرانه ولو كانت مختلفة لأفكارهم وآرائهم، ولكن عندما يذهب مع والده لأحد الأقارب ويستمع إلى آراء وأفكار مخالفة لما يعتقده فإنه يفضل الصمت والسكوت.

ب- الثقافة السائدة: الأنماط السلوكية لدى الأفراد تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، فالكل مجتمع ثقافته وقيمه الثقافية والاجتماعية؛ حيث تختلف الأنماط السلوكية من مجتمع لآخر فضلًا عن ذلك فهناك ثقافات فرعية داخل المجتمع الواحد، من خلال بيئات متنوعة كالأسرة، والمدرسة، والأصدقاء، المؤسسات الدينية؛ حيث تقوم هذه المؤسسات بمهمتها في التنشئة التوكيدية

ت- التنشئة الوالدية: أساليب التنشئة الوالدية تختلف من أسرة لآخري، وتتنوع الأساليب ما بين السوية وغير السوية، فأساليب التنشئة الوالدية الوالدية السوية تمثل عامل هام في عملية تعلم المعارات التوكيدية لأنها تشجع الأبناء على إبداء ما لديهم من أفكار ومشاعر الدفاع عن حقوقهم، في المقابل فأساليب التنشئة الوالدية الوالدية الخاطئة وغير السوية تؤدي إلى نقص التوكيدية لدى الأبناء.

ث- عوامل تتعلق بخصائص الفرد:

- الجنس: يلعب متغير الجنس دورًا هامًا في طبيعة السلوك التوكيدي ودرجته لدي كلًا من (الذكور – الإناث)، كما أشارت نتائج الدراسة التي قام بها هولاندزورث (1997) أن هناك فروقًا بين الجنسين في المهارات التوكيدية وأن التوكيد لدى الذكور أعلى منه لدى الإناث مع الرؤساء وحين يتفاعلون مع أفراد من الجنس الآخر، ويتفوق الإناث على الذكور في مواقف التعبير عن المشاعر العاطفية والتعبير عن الشكوى.

- العمر: إن توكيد الذات يمكن تنميته باعتباره سلوك متعلم في المراحل العمرية المختلفة، كما أن هناك اختلافا في مستوى توكيد الطلبة لذواتهم في مراحل العمر المختلفة؛ حيث أن التوكيد ينمو مع العمر.
- المتغيرات الشخصية: وتتضمن الجوانب الانفعالية والمزاجية، والجوانب المعرفية للفرد ومفهوم الذات ووجهة الضبط؛ حيث تسهم الخصائص الانفعالية كالخوف والقلق في كف السلوك التوكيدي ومنعه من الظهور لدى الفرد.
- الجوانب المعرفية: تؤثر في السلوك، لأنها تتوسط الموقف الذي يستثير الاستجابة المؤكدة وبين السلوك التوكيدي، وانخفاض السلوك التوكيدي ينبع من قصور معرفي وليس العجز عن أداء المهارات المناسبة، ومن أهم المتغيرات المعرفية التي تساعد على معرفة وفهم السلوك التوكيدي:- الحوار الذاتي، العائد الفعلي للتوكيدية، الانفتاح على الخبرة، مفهوم الذات.

- **مكونات السلوك التوكيدي**

تم ادخال تأكيد الذات من قِبل خبراء العلاج السـلوكي – لمنع القلق والحد من الاكتئاب حيث يؤدي السلوك التوكيدي لتحسين صورة الذات؛ لذا يشمل المكون السلوكي لتأكيد الذات سلسلة من العناصر الغير لفظية:

1- التواصـل بالعين: الشـخص التوكيدي يبدوا محاورًا بالعين، فعدم وجود اتصال بالعين يمكن أن تعطي رسائل غير مرغوب فيها مثل أنا خائف جدًا – أو أنا لست متأكدًا فيما أقول.
2- نبرة الصوت: حتى الرسالة الأكثر توكيدًا تفقد أهميتها إذا تم التعبير عن ذلك بصوت شبه منخفض لأنه يعطي انطباعًا من عدم اليقين.
3- وضع الجسم: الموقف التوكيدي لشخص يختلف من حالة إلى آخري – بمعنى ذلك أن يتخذ الشخص الوضعية المناسبة؛ بحيث لا تكون قاسية جدًا تعبر عن حالة من التوتر أو مسـترخية جدًا يمكن تفسـيرها بعدم احترام.
4- تعابير الوجه: يجب أن تكون تعابير الوجه منسجمة مع محتوى الرسالة على سبيل المثال إذا ابتسم الشخص عندما يقول إن شيئًا ما يضايقه يقدم للطرف الآخر معلومات غامضة.
5- توقيت الرسالة: فاعلية الرسالة التوكيدية تفقد معناها عندما يتم تناولها في الوقت الخطأ.
6- المحتوى: حتى إذا تم استيفاء جميع الشروط الآخر فالرسالة لا تحقق الغرض منها إذا كانت عدوانية جدًا تهدف إلقاء اللوم على الآخرين أو على العكس.

أن الســـلوك التوكيدي هو عبارة عن تقديم ذاتي للآخرين من خلال النظرة والصـــوت التوكيدي أو العدوان والكف مشـــتملًا على مكونات لفظية وغير لفظية.

أولًا المكونات غير اللفظية:

يتم تقييم الأفراد الذين يتحدثون بصـــوت عال بما فيه الكفاية في بعض الجوانب غير اللفظية خلال الثبات، وطلاقة الصوت، الحفاظ على الاتصال بالعين، واستخدام عبارات وإيماءات وجه مناسبة وكذلك وضعية الجســم أثناء الحديث. يجب التأكد من الوقوف أو الجلوس على مســافة مناسبة من الشخص الآخر وهذه المسافة تختلف تبعًا للثقافة أو المهنة أو وظائف الآخرين.

ثانيًا المكونات اللفظية:

هناك بعض المجالات اللفظية في تقييم بدء المحادثات والإبقاء عليها وكذلك التعبير عن المشاعر والتوقعات بطريقة مختصرة واضحة تفيد في دعم المشكلة أو القضية المطروحة والتعبير عنها على سبيل المثال.

"أنا" في كثير من الأحيان قد لا تكون واحدة لبدء محادثة ولكن إذا كانت المشــكلة مهمة بالنســبة لك فســيكون خطوة توكيدية في محاولة للحفاظ على المحادثة في الوضـــع المتفق عليه،كما أنا تعتبر جانب هام من تأكيد الذات؛ حيث توصـــل للآخرين أنك تأخذ مســـئولية ما تفكر أو تشعر به.

"التواصـــل" جانب هام من تأكيد الذات من خلال عرض وجهة نظر الشخص وانفعالاته بطريقة واضحة وموجزة بحيث تكون أقل احتمالا أن يُساء فهمها، كما تتيح للآخرين مزيد من الوقت في الكلام، أما عند الإدلاء بتعليقات مستفيضة سوف يفقد المتحدث المستمعين ويُنظر إلى القضية أنها غير جادة أو غير مؤكدة.

فنيات التدريب التوكيدي:

هناك فنيات أكثر شـــيوعًا، وأكثر فاعلية عندما تســـتخدم تنفيذ استراتيجيات التدريب التوكيدي، من أبرز هذه الفنيات:

الاقتداء (النمذجة): وتقوم على أسس عرض نماذج سلوكي، مباشرة، حية او تخيلية لإيصـــال المعلومات حول النموذج الســـلوكي المرغوب تشـــكيله، ويتم ذلك من خلال قيام المدرب او أحد الأعضـــاء والأشـــخاص داخل او خارج المجموعة، لمشـــاهدة النموذج او تخيله من قبل المتدربين، ثم يتطلب من الشـــخص أن يلعب أو يكرر هذا الســـلوك، وهو ما ينقلنا إلى الفنية التالية، وهي لعب الدور ويتحقق من خلال النمذجة، تعلم سلوك جديد، وإتاحة فرصة مناسبة لملاحظة السلوك في ظروف تعليمية ملائمة، إضافة إلى مساهمة هذه الفنية في خفض القلق لدى المتدربين.

1- تمثيل الدور: ويقوم فيه المســـترشـــد بلعب ادوار محددة في مواقف معينة أمام المرشـــد والمجموعة، كأن يلعب دور المعلم، أو عريف الفصـــل، أو مواقفا فيه تعبير عن الرأي، أو فيه رفض لطلب، ويتم في هذه الفنية اختيار المواقف المناسبة والتدرج فيها بدءا من مواقف بسيطة يقوم بها المتدرب لضمان أكبر نسبة نجاح، ويقوم المتدربون

بأداء الأدوار المطلوبة، بعد أن يكون قد تعرضـــوا لأمثلة نموذجية، ويمكن ان يتم تكرار الســـلوك حتى بلوغ أكبر درجة إتقان ممكنة، ويكون في إطار هذه الفنية، فنيات مســاندة من قبيل الإفصـــاح عن المشاعر والاستجابة البسيطة الفعالة والتصعيد.

2- التغذية الراجعة وتتوســط هذه الفنية بين لعب الدور وقلبه، حيث يجد المتدرب عائداً من ســلوك الذي قام به ســواء من قبل الآخرين الذين يشجعون اداءه أو من نفسه حيث يشعر بالارتياح نتيجة لأدائه الدور الذي تدرب عليه، وقد يكون العائد اســـتحســـانا وثناء أو يكون ذو طبيعة توجيهية ناقدة تبين جوانب الضعف والقوة لديه.

3- قلب الأدوار: يأخذ هذا الأسلوب في التدريب التوكيدي صيغة قوامها أن يتقلد الفرد دور الطرف الآخر في موقف التفاعل ليحظى ببعض الاستبصار الذي يفيده في ممارسة دوره.

4- التلقين حيث يوجد ثلاثة أطراف، المؤكد، والمســـتهدف، الذي يكون في العادة مســاعد المدرب، والملقن ويفضــل أن يكون زميلًا، ويتمثل دوره في تقديم وصف مفصل للاستجابة التوكيدية للمتدرب، ويوجهه أثناء عملية تمثيل الدور، أو إعادة السلوك، ويُقيم بعد ذلك الأداء.

5- تكرار السلوك: يُعتبر مكون رئيسي في التدريب التوكيدي؛ حيث يقوم العميل بالدور المطلوب منه في حين يقوم المعالج بدور الشـــخص الهام في حياة العميل، ويحصل المعالج على المعلومات الهامة حول هذا الشخص من العميل نفسه، يبدأ العميل بأن يقوم العميل بالسلوك الذي اعتاد القيام به في مثل هذا الموقف ويســـتجيب المعالج بما

يناسب الدور المفترض أن يؤديه ثم يستجيب العميل..... وهكذا، وفي المعتاد فإن تبادل العلاقة على هذا النحو تستمر لوقت قصير، وعلى أساس الدور الذي أداه العميل يستطيع أن يقدر المعالج إذا كان التدريب التوكيدي مطلوب للموقف الذي تم تمثيله فإذا كان كذلك عليه أن يحدد السلوكيات التي يحتاجها العميل للتغيير، يمكن المعالج أن يقوم بالتصحيح الفوري للعميل بأسلوب غير عقابي إذا كانت هناك عيوب واضحة للسلوك ثم يتبع ذلك أن يقوم العميل بمحاولة ثانية، حتى يصبح اتفاق بين المعالج والعميل على ملائمة السلوك الذي أداه العميل، ويصبح القلق عند العميل ضئيلًا..

6- التدعيم يشير إلى العائد الإيجابي الذي يقدم للفرد عقب قيامه بإصدار استجابة مؤكدة مما يزيد من احتمال تكرارها فيما بعد، مصدر التدعيم قد يأتي من الآخرين سواء من المدرب أو الزملاء أو المتدرب نفسه أي تدعيمًا داخليًا، وهذا لتدعيم أكبر أثر من التدعيم الخارجي من الآخرين، وتتمثل أهمية التدعيم في التدريب التوكيدي أنه يقدم انطباعا مبدئيًا بأن الفرد يسير في الاتجاه الصحيح، والاندماج في الجماعة وتوطيد العلاقات بين الآخرين.

9- ايقاف التفكير: إذا كان بإمكان الفرد أن يفكر بصورة إرادية في موضوع معين ف لحظة ما، فبمقدوره استبعاد التفكير في موضوع ما في لحظة بعينها بمعني يستطيع الفرد التحكم في مجرى تفكيره إراديًا وتحويله إلى مسار آخر، فحين تطوف بعقله أفكار، ومعتقدات معوقه للتوكيد يمكن استبعادها وإحلال آخري ميسرة بدلًا منها.

10- الاصرار على الموقف (الأسطوانة المشروخة) هذا الأسلوب يشير إلى التكرار ويتضمن تقديم البيان المؤكد نفسه مرارا ة تكرارًا حتى يتيقن المتلقي أنه لا يحصل على ما يريد من الشخص المصر، الأسطوانة المشروخة تشبه قول لا إلا أن الهدف مختلف في هذه الحالة تريد من الآخر قبول نقدك، كما أن نبرة الصوت ولغة الجسد هامة في كيفية توصيل الرسالة المتكررة.

11- إذابة الثلج: jتمثل في تدريب الفرد على أن يبدأ حوارًا مع أشخاص لا يعرفهم، أو معرفته بهم سطحية، بعبارات ذات طابع شخصي لتدفئة مناخ اللقاء، وتبديد الإحساس بالتكلف، وإشاعة نوع من الألفة مع الآخر.

12- الإرجاء: في هذا الأسلوب يتم تدريب الفرد على التمهل وإرجاء الرد على ما يُطلب منه حتى يصبح أكثر وثوقًا من الاستجابة المرجوة.

13- تطويق الغضب: يقوم هذا الأسلوب على مبدأ أن يُزيح الفرد غضب الآخر من الموقف أولًا حتى تهدأ ثائره، ثم يستجيب بصورة توكيدية بعد ذلك، لأنه إن لم يفعل ذلك سيكون بمثابة من يصب الزيت على النار، وهو أسلوب وقائي مفيد مع شخص غاضب جدًا أو الخوف من غضب شخص، وينطوي على أن الشخص المواجه للشخص الغاضب أن يجد وسيلة لجذب انتباه الشخص الغاضب في الوقت الحاضر ثم الاعتراف بالغضب يتم ذلك بعدة خطوات هي:

أ- للفت انتباه الشخص الغاضب في الوقت الحاضر بمناداته باسمه.

ب- الحفاظ على الاتصال بالعين

ت- الاعتراف بغضب الشخص بالقول له " أنا أعلم بأنك غاضب" وتعترف له بأن لديك الرغبة في سماع ما يقول وأن الصراخ يزيد الأمر صعوبة ستجد أنه ينسحب من الحوار وإذا لم يتوقف انتقل للخطوة التالية وهي الانسحاب من الحوار والاعتراف بالخوف " عندما كنت غاضبًا كنت أشعر بالخوف.

14- التريث: يُفيد هذا الأسلوب في الحيلولة دون تقديم الفرد معلومات مفصلة، وذات طابع شخصي، ويتم ذلك من خلال تدريب الفرد على تجنب الإجابة على الأسئلة المبهمة والاكتفاء بتقديم إجابة مقتضبة حتى يوضح الطرف الآخر سؤاله، وفإن أسلوب التريث يقي الفرد الوقوع ضحية لمحاولات التوريط، ويجعله قادرًا على إدارة عملية تقديم المعلومات حول نفسه للآخرين بصورة متزنة ومتوازنة.

15- التدريب على الاسترخاء: يقوم هذا الأسلوب على مسلمة أن الاسترخاء مضاد للتوتر، فالنقيضان لا يجتمعان لذا التدريب على الاسترخاء سيقلل الوتر، بما أن التوتر يُعِيق التوكيد فإذا قَل مستواه بالاسترخاء، خاضةً في المواقف العصبية سيميل التوكيد إلى الارتفاع، ومن أكثر الأساليب المستخدمة في التدريب على الاسترخاء الأسلوب الذي صممه جاكوبسون (Jacobson1938) ومازال يستخدم بشكل ناجح حتى الآن والذي يجمع بين التحكم في النفس وتوتير العضلات، والتخيل.

16- التغليف التوكيدي: أي أن تسبق الاستجابات التوكيدية عبارات لطيفة معينة سواء كانت اعتذاريه أو تبريرية أو إيضاحية أو وجدانية، حتى تقلل من مقاومة الطرف الآخر ويتقبل التوكيد، فمثلا تقول " أنت من أعز أصدقائي وأخاف أن تغضب مني ولكني لا أستطيع منحك القرض الذي تريد " أو تقول " أود أن أخبرك بأني غير راضي عن تصرفك هذا معي، وأدعوك إلى عدم تكراره؛ فأنا لا أريد أن أفقدك في حالة إصرارك على الاستمرار في مثل هذه التصرفات.

17- التعمية: هو أسلوب توكيدي يمكن استخدامه عندما نتعرض لانتقادات غير عادلة، ومفيد بشكل خاص مع شخص ينتقدك باستمرار، كما يمكن استخدامها لإخفاء الانتقادات وجعلها أقل حدة، من خلال الموافقة على جزء من الانتقادات مما يهدئ الناقد ويتركه بدون أن يجد الكثير ليقوله.

18- التقييم التخيلي: الهدف من هذا الأسلوب هو تنمية مهارات التعبير عن الرأي والتصورات عن الآخرين وتقييم أفعالهم، مفيدة بوجه خاص عند توجيه نقد للآخرين أو مطالبتهم بتغيير سلوكهم؛ حيث يتم تدريب الفرد على هذه المهارة بأن نطلب منه تحديد شخص معين من المحيطين به، ويقوم تسميته في عقله، ليعطي بعد ذلك تقييمًا نقديًا مدته خمس دقائق أمام أفراد المجموعة التدريبية له يتضمن انطباعاته حوله، ورأيه في مظهره، وأسلوبه في التحدث، وطريقته في التعامل معه، ومستوى طموحه، والقضايا الرئيسية التي يختلفون فيها.

19- نزع الهيبة: في هذا الأسلوب يتم تشجيع المتدرب على رفع الحصانة تدريجيًا عن الفرد المثبط لتوكيده، على المستوى التخيلي أولًا، ثم في مواقف تمثيل الدور تمهيدًا لتوكيد ذاته معه في المواقف الواقعية، تكمن أهمية هذه الفنية في أن بعض أسباب عدم توكيد الذات في المواقف التي تجمعنا بأشخاص معينين تحيط بهم أو نحيطها بهم هالة من الهبية، والتي تُعد بمثابة حاجز يحول دون الاقتراب منهم، والتعامل معهم بصورة تلقائية توكيدية كالتي نتعامل بها مع الناس العاديين، ومن ثم فإن شأن نزع الهيبة عن أنفسنا أثناء التدريب على تمثيل الدور ليصبح شخصًا عاديًا، وفي هذه الحالة سيسهل علينا أن نؤكد ذاتنا معه حين نوجهه في الواقع الفعلي. لان الأسوار التي تفصلنا عنه ستكون قد أُزيلت.

20- الواجبات المنزلية: إن برنامج التدريب التوكيدي يهدف إلى تعميم الاستجابة التوكيدية المتعلمة وانتقال أثرها إلى مواقف أخرى، ويكون ذلك ممكنا تجريبياً من خلال ممارسة السلوك المتعلم في مواقف طبيعية خارج البرنامج، أي في الواقع الفعلي، سواء تلقائية او مصطنعة متفق عليها، ويتم تكليف الطلاب المتدربين بواجبات محددة بعد كل جلسة تدريبية بما يتفق مع أهدافها الخاصة، ويتم في الجلسة اللاحقة مناقشة ما حدث في الواجب قبل البدء في تطبيق الفنيات الأخرى.

21- الاستجابة البسيطة الفعالة: إن السلوك التوكيدي يشتمل على التعبير المناسب عن المشاعر، ولكن الحكم على مدى ملاءمة التعبير هو

عملية اجتماعية يقوم بها المسترشد بالاشتراك مع المرشد. وفي التعبير عن مشاعر مثل الضيق أو الغضب فإنه يمكن أن نستخدم فنية الاستجابة البسيطة الفعالة، ويقصد بالاستجابة البسيطة الفعالة السلوك الذي يحقق هدف المسترشد بأقل جهد، وأقل درجة من الانفعالات السالبة.

22- أسلوب التصعيد: في كثير من الأحيان نجد أن الاستجابة البسيطة الفعالة التي تحدثنا عنها تحقق نتائج طيبة، ولكن قد يحدث أحيانا أن مثل هذه الاستجابات لا تحقق النتيجة المرجوة منها، وفي هذه الحالة يجب أن يكون المسترشد متهيئا لأن يقوم بتصعيد هذه الاستجابة الهادئة، وفي هذه الحالات فإن المرشد يحتاج أن يقوم بنَمْذجة استجابات أكثر قوة وهو يساعد المسترشد على زيادة الثقة في نفسه،كما يؤدي إلى تعميم السلوك التوكيدي، غير أنه ينبغي على المعالج أن ينبّه المسترشد بأن يؤخر هذه الاستجابات الشديدة إلى المواقف التي تدعو لاستخدامها.

23- التعزيز الاجتماعي تقديم المديح والثناء للفرد في حال إتقانه لاستعمال الاستجابات المؤكدة المراد تعلمها

24- التأكيد السلبي: هو الأسلوب الذي نعترف فيه بأن الانتقادات صحيحة، فضلًا عن ذلك اتصال واعي بالذات وتحمل المسئولية عن المشاعر والأفكار – على سبيل المثال أنا لا أجد صعوبة في العمل تحت ضغط العمل، ولكن أكون عصبي جدًا عندما أعاني من الضغط النفسي.

25- التساؤل السلبي: هو أسلوب الحماية القوية الذي ينطوي على شخص يتخوف من التعرض للمضايقات لذا يلجأ لطرح الأسئلة لمعرفة المزيد من المعلومات حول الانتقادات للسلوك المزعوم، يكون هدف الشخص المتخوف هو سماع كل الانتقادات، حتى لا يجد المنتقد مزيد مما يذكره، دون استجابة متسائلًا "هل هناك شيء آخر "، وهو أسلوب وقائي عندما نتعرض للتخويف من شخص وفشلت الحوار المفتوح معه.

26- التأكيد السلبي والتساؤل السلبي: يمكن استخدام الطريقتين معًا بقوة في تسهيل تواصل مفتوح وصادق بين الناس. بل هو مزيج من الكشف الذاتي والاستفهام حول إذا ما كان هناك تأثير سلبي على الآخر.

هذا الأسلوب يتم بإعطاء استجابة توكيدية وغير دفاعية ونتصرف كما لو أن هذه الانتقادات ليست شيء مسيء، التساؤل السلبي يساعد على تقليل الحساسية للنقد؛ بحيث يمكن الاستمتاع إلى ما يقال والحد من انتقادات الآخرين المتكررة، وزيادة الرسائل التي تُمكن من التعاون والتفاهم.

الفصل الرابع عشر

السلوك العدواني

الفصل الرابع عشر

السلوك العدواني

من الصــعب تعريف الســلوك العدواني لأنه يســتخدم في مجالات متعددة ويدل في كل مجال من المجالات على معنى يختلف عن معاني المجالات الأخرى، هذا وقد ترجع بعض المشــكلات تعريف الســلوك العدواني إلى أننا لا نســتطيع أن نضــع خطًا فاصــلاً بين السلوك العدواني الذي يمكن أن نتحمله ونتجاوز عنه، وبين السلوك العدواني الضروري لبقائنا واستمرار حياتنا والسلوك العدواني المدمر والمخرب.

1- تعريف السلوك العدواني:

الســلوك العدواني يتضــمن احتكاك قوى الفرد مع فرد أخر قد يكون جســمانيا يشــمل نشــاطات تدميرية مثل: (الضــرب، العض، القتل، الخربشة) أو لفظيا يشمل السب والصياح بالألفاظ البذيئة أو التهديد للغير وأكثر الطرق تعبيرًا عن الســلوك العــدواني هو الاعتــداء الجسماني على الآخرين.

كما يعرف " بأنه الشــعور الداخلي بالغضــب والاســتياء والعداوة، ويعبر عنها ظاهرياً في صورة فعل أو سلوك يقصد به إيقاع الأذى وإلحاق الضرر، أو شيء من هذا القبيل، كما يوجه أحياناٌ إلى الذات

ويظهر في شكل عدوان لفظي أو بدنى، كما يتخذ صورة التدمير أو إتلاف الأشياء.

كما يعرف " بأنه السلوك الظاهر والملاحظ الذي يهدف إلى إلحاق الضرر والأذى بالأخر أو الذات، ويعتبر هذا السلوك تعويضاً عن الإحباط الذي يعانيه المعتدى.

وبأنه سلوك لفظي أو بدنى مباشر أو غير مباشر، ويمكن ملاحظته وقياسه، ويؤدى إلى إلحاق الضرر أو الأذى بالأخرين أو النفس، وترى أن الإحباط يؤدى إلى تدعيم هذا العدوان.

وبأنه الاستجابة التي تعقب الاحباط، ويراد به إلحاق الأذى بفرد أخر، أو حتى بالفرد نفسه.

وبأنه السلوك الهجومي المنطوي على الاكراه والإيذاء والذي يؤدى إلى إلحاق الأذى أو الدمار بالآخرين، بالفعل أو الكلام، ويمكن أن يعنى الجانب السلبي منه إلحاق الأذى بالذات.

و" بأنه سلوك يهدف إلى إلحاق الضرر والتخريب، وقد يكون عدواناً بدنياً أو عدواناً لفظياً مباشراً أو غير مباشر.

كما يعرف بأنه هو اعتداء بدني أو لفظي موجه نحو الأشخاص والأشياء بغرض الإيذاء والضرر لهم.

ويعرفه" باندورا Bandura " بأنه سلوك ينجم عنه الأذى والضرر الشخصي أو تدمير ممتلكاته

كما يعرفه مكدوجال " Mc Dougal" بأنه غريزة المقاتلة حيث يكون الغضب هو الانفعال الذي يعبر عن هذه الغريزة.

2- أشكال السلوك العدواني:

توجد تقسيمات عديدة للسلوك العدواني نتناول بعضها

لقد قسم العلماء السلوك العدواني إلى ثمانية أنواع كالتالي:

أ- الهجوم الخطير ويشمل كل العدوان الجسماني الناتج عن الموت والعدوان الجسماني للنفس أو للآخرين، وهذا العنف يشمل محاولات الانتحار والقتل والتشويه والضرب والهجوم الشديد.

ب- الهجوم الخفيف ويشير إلى كل العدوان المباشر الناتج عن أذى خفيف للنفس أو للآخرين ويشمل: الصفع، الضرب، الكم، الحجز الناتج عن فقدان الحرمان الأسرى أو الحرمان من الحاجات الأساسية مثل: الطعام والملبس والمأوى.

ت- إلحاق الضرر بالممتلكات ويشير إلى اعتداء جسماني يهدف إلى ممتلكات النفس أو الغير وهذا يشمل التفجير والاعتداء وغيرها

وأذى الممتلكات يشمل اعتداء جسمانيا غير مباشر مثل إلحاق الضرر بالأفراد وإلحاق حوادث السيارات والسرقة من المخازن.

ث- العنف الرمزي بوضع الفرد تحت الضغط والقمع والاقناع بطريقة قوية، وهذا النوع يشمل قهرًا، وإرهابًا، وتهديدًا، واغتصابا للخصوصيات.

ج- الاعتداء ويشير إلى اعتداء رمزي باستخدام التلفيق والخدع بما في ذلك التزوير والغش والكذب وانتحال شخصية أخرى.

ح- ملاحظات عدوانية تشير إلى اعتداء رمزي المقصود به الغش الفردي وهذا النوع يشمل الرفض والنقد والإهانة أو السب والاشمئزاز.

خ- أذى للمجتمع ويشير إلى أي اعتداء جسماني أو رمزي ويشمل أعمال عشوائية من العنف الجسماني مثل السرقة والاغتصاب والاعتداء ضد الممتلكات العامة والشعور بالاشمئزاز من الغضب والكره الموجه إلى مجموعات المجتمع والشك والسلبية مثل السلوكيات العدوانية الموجه لإحدى هيئات المجتمع، سلوكيات ضد المجتمع مثل انتهاك الحرمات.

د- حوادث تشير إلى أي اعتداء جسماني مثل الكوارث الطبيعية أو الإصابة الناتج عنها الموت أو أذى كبير أو أذى صغير أو لا

أذى على الاطلاق وهذا يشـــمل الحريق والزلازل وعواصـــف أو كوارث من صنع الانسان.

وقسم البعض الاخر للسلوك العدواني أربعة أنواع هي:

أ- السلوك العدواني العدائي:

يعتبر من صـــورة للعدوان الذي يمثل فيه ارتفاع الأذى بالهدف الغرض الأساسي له وينتج عن ذلك شعور المعتدى بكراهية الهدف ومقته.

ب-السلوك العدواني الوسيلي:

ينطوي على مقاصد (نوايا) الأذى إلا أن هدفه الأساسي يتمثل في حماية الذات أو بعض الأهداف الأخرى، مثال ذلك الملاكم المحترف الذي يسعى إلى إيذاء خصمه بهدف تحقيق الانتصار والشهرة.

ج - السلوك العدواني الإيجابي:

هو الجزء العدواني من الطبيعة الإنســـانية ليس فقط للحماية من الهجوم الخارجي ولكنه أيضًا لكل الانجازات العقلية وللحصول على الاســـتقلال وهو أســـاس الفخر والاعتزاز الذي يجعل الفرد مرفوع الرأس وسط زملائه.

د – السلوك العدواني السلبي:

إذا تحول عن وعى إلى السلاح يعمل لصالح الموت والخراب بالنسبة إلى الإنسان وبالنسبة لبيئته على السواء.

كما قسم اخرون أشكال السلوك العدواني إلى:

أ– السلوك العدواني الإيجابي:

بدءًا بالابتسامة، والكلمة الطيبة، واستجابات الحب المختلفة، والاهتمام بالآخر، وتشجيعه، أو تنمية قدراته، وانتهاءًا بالعمل، والإنتاج، والإبداع ماديًا وذهنيًا، وفنيًا بتغيير القيم، ونظام الحكم.

ب–السلوك العدواني السلبي:

يأخذ صور مختلفة منها ممارسة القوة والسيطرة على الآخرين، إثارة الخوف والفزع في نفوسهم، وتعذيب الآخرين بالاستمتاع بألآمهم ومعاناتهم – الاستيلاء والغزو للممتلكات بالنسبة للآخرين

وتعدد تصنيفات السلوك العدواني بتعدد الباحثين: حيث حدد عديد من الباحثين أن السلوك العدواني نوعان هما:

أ– السلوك العدواني المادي: يتمثل في (الضرب– والعض– الخربشة–الرفس– رمى الأشياء–البصق–سلب الآخرين

ممتلكاتهم–التشـــاجر– تدمير الممتلكات أو تخريبها– عدم الامتثال للقواعد–إلقاء الأشياء في وجه الآخر).

ب– السلوك العدواني اللفظي: يتمثل في الصياح– السباب والألفاظ النابية والتهديد للغير– الإغاظة

ويشير عديد من الباحثين لتصنيف آخر من السلوك العدواني وهو:

أ– العدوان المادي: يتمثل في الاعتداء باليدين والقدمين والضـــرب والخنق والركل.

ب– العدوان اللفظي: يتمثل في التهديد بالانتقام والألفاظ الجارحة والسباب والفحش والبذاءة في القول، وكذلك في السخرية والتهكم والنكتة، كذلك في التمرد والعصـــيان والمخالفة والعناد والتحدي والتخلف والتدهور والفشل في العمل والإرهاب والابتزاز.

ج– العدوان الموجه نحو الذات: يتمثل في الارتماء على الأرض والرفص والتشنج والإغماء أو ضرب الأرض بالأرجل والحوائط بالرأس الذي يستهدف إيذاء الذات

3 – أهداف السلوك العدواني:

أ– هناك أهداف غير مؤذية وغير ضارة:

تقد عدد لا بأس به من علماء الاجتماع أن معظم الهجمات العدوانية تدفعها أكثر من رغبته في لألحاق الأذى بأحد الضـــحايا.

بينما على النقيض من ذلك يؤكد علماء الاجتماع على أن هناك أهداف معينة غير الأذى المستهدف.

ب- الإكراه (الإجبار)

أن العدوان في الغالب محاولة إكراه فالمهاجمون يلحقون الأذى بضحاياهم في محاولته للتأثر على سلوكهم لإجبارهم على أن يفعلوا ما يريد.

ج- السلطة والهيمنة

السلوك العدواني يهدف غالبًا إلى الحفاظ على سلطة المعتدين وتعزيزها والحفاظ على هيمنتهم، ويرى المؤلف أن هذا المفهوم يتفق مع معتقد أن العدوان يزيد من تقدير الذات.

د- إدارة الانطباع (تكوين انطباع عند الآخرين)

طبعا لآراء مدرسة فكرية أخرى فالعدوانيون يهتمون أساسًا فيما يظنه الآخرون فيها والدراسات التي أجريت على العصابات والمجرمون الذين مارسوا العنف والعدوان لاحظت الكثير من هؤلاء الأفراد يهتمون بسمعتهم بصورة كبيرة. فقد وجد أن هؤلاء الجانحين من الشباب مثيرون لصورة الذات حيث يعملوا جاهدي لتصوير الانطباع عن أنفسهم بأنهم مرعبون Formidable وجسورون بلا خوف (يمتلكون الجرأة) وغير هيلبين وكأن شجارهم مباريات

استعراضية مصممة لتؤثر على الضحية والمشاهدين، ويرى المؤلف أن المدرسة تدعم المعتقد بأن العدوان يعمل على محو الصورة السلبية للذات.

هـ- العدوان الوسيلي:

بالرغم من أن العدوان يتضمن دائما الإيذاء والضرر فليس هذا دائما هو الهدف الرئيسي فيمكن أن يكون للعدوان أهداف أخرى في التفكير عند الاعتداء على الضحايا، فالقاتل المحترف الذي يتم تأجيره من جانب مجموعة من المجرمين يمكن أن يحاول أن يقتل شخص ما ولكنه يفعل ذلك للحصول على جزء كبير من المال.

و- العدوان الانفعالي

يؤكد عدد كبير من علماء النفس الاجتماعي على وجود نوع آخر من العدوان والهدف الأساسي هو الإيذاء، وهذا النوع من العدوان يسمى في معظم الأحيان العدوان العدائي أو العدوان الغاضب، فإن العدوان الانفعالي تخبرنا بأن يكون ممتعا لدى الأشخاص الذين يريدون أن يلحقوا الأذى بالأخرين عندما يكونوا مكتئبين ويشعرون بالسعادة عندما يحققون هذا الهدف، وربما يجدون متعة ورضا في إيذاء ضحاياهم ما داموا لا يعانون من نتائج سلبية، ويفرق علماء النفس بين العدوان الوسيلي والانفعالي بأن:

❖ العدوان الوسيلي عقلاني وسلوك يسهل فهمه.

❖ العدوان الانفعالي أقل اســترشــادا بالفكر الواعي وغير العقلاني إلى حد كبير.

4- وظائف السلوك العدواني:

لا يقتصر العدوان فقط على التخريب والتدمير لأن هدفه الأساسي هو مســاعدة الفرد على النمو وعلى تحقيق ســيادته في الحياة التي يحياها. وعندما يحال بين الفرد وبين تحقيق اهدافه فانه غالبا ما يثور ويغضب على كل ما يحول بيه وبين تحقيق أهدافه، لأن هدف العدوان اســـتمرار حياه الكائن الحي في مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به، والتي تحمل بين طياتها ما يهدد اســـتمرار هذه الحياة وما يؤدى بالفرد إلى الإحباط.

5- أسباب السلوك العدواني:

1. أســباب ترجع إلى المراهق نفســه، كما هو الحال مع المراهقين الذين يتسمون بصعوبة التعامل معهم، أو المراهقين الذين يعانون من اضـطراب في الأداء الوظيفي للجهاز العصـبي المركزي، أو انخفاض الأداء الأكاديمي ومستوى الذكاء.
2. أسباب ترجع إلى الوالدين والأسرة، ومن أمثلة ذلك: عامل الوراثة، إصـــابة الوالدين أو أحدهما بمرض نفســـي، وقيام أحد الوالدين

بالسلوك الإجرامي أو تعاطيه للكحوليات، أساليب معاملة والدية غير السوية، الانفصال والطلاق، الخلافات الزوجية، تدنى المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

3. أسباب ترجع إلى المدرسة، مثل الممارسات السلوكية داخل المدرسة من حيث غياب الإشراف والإرشاد النفسي، عدم التأكيد على المسئولية الفردية، كثرة الهروب من المدرسة، ازدحام الفصول، عدم توفر بيئة تعليمية جيدة للتدريس.

4. أسباب أخرى مثل: ظروف الميلاد، الزواج المبكر للوالدين، انخفاض مشاركة الأسرة في الأنشطة الدينية والترفيهية، مشاهدة أفلام العنف في التلفاز والرغبة في التخلص من السلطة، الشعور بالفشل والحرمان، الحب الشديد والحماية الزائدة، الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالنبذ أو الإهانة والتوبيخ، شعور المراهق بالغضب، الغيرة، الشعور بالنقص، الرغبة في جذب الانتباه، استمرار الاحباط، العقاب الجسدي... الخ.

5. ويجب الإشارة هنا إلى أن تراكم العوامل يزيد من احتمال ظهور الاضطراب، أما مجرد وجود عامل واحد فقط من هذه العوامل قد لا يؤدى إلى زيادة احتمال مخاطر حدوث الاضطراب، وعندما

تواجد عدد قليل فقط من هذه العوامل يحدث أســـراع وزيادة في معدل احتمال حدوث الاضطراب.

6- النظريات التي تفسر السلوك العدواني:

اختلفت وجهات النظر وتباينت الآراء في شــرح وتفســير الســلوك العدواني وتعريفاته وأخذت اتجاهات عديدة – إلا أنها تلخصـــت في اتجاهات رئيسه متميزة وتعددت النظريات التي تناولت تفسير السلوك العدواني، فقد حاول العلماء تفسير هذا السلوك بأشكاله المختلفة، أن السلوك العدواني كظاهرة إنسانية لا يكفي في تفسيره نظرية السلوك ومن هنا تنوعت الاتجاهات والنظريات والمداخل العلمية التي تفســر الســـلوك العدواني، والتي يمكن بتكاملها مع بعضـــها البعض تحقق تفسيراً أكثر شمولاً لتلك الظاهرة من كافة جوانبها.

هناك نظريات متعددة حول أسـباب عدوان الاطفال، فالبعض يعتقد أن هناك غريزة عامة للمقاتلة لدى الإنســـان، بينما يرى آخرون أن صـــغار الأطفال يتعلمون الكثير من العادات العدوانية عن طريق ملاحظة نماذج من ســلوك الآباء والأخوة والرفاق وغيرهم، كما يبدو أيضًا أن العدوان يزيد احتمال تعلمه يكافأ الأطفال لقيامهم بتصرفات عدوانية، وذلك عندما يحصـــلوا على ما يريدون أو يجذبون انتباه الراشدين الذين يهمونهم.

النظريات المفسـرة للسـلوك العدواني ومن أهم هذه النظريات ما يلي:

أ- نظرية التحليل النفسي

(النظرية الغريزية للسلوك العدواني)

ويقول فرويد في ذلك " وقد أستقر رأينا مدة طويلة من الشك والتردد على أن نفترض وجود غريزتين أساسيتين هما غريزة الحياة وغريزة الهدم" ويتجه " فرويد Freud " في تفسيره للعدوانية إلى أنها الفاعل النشيط في كل سلوك بيولوجي أو نفسي، فهو شكل من النشاط الفاعل.

أي أن فرويد يرى أن " السلوك العدواني سلوك فطري غريزي قائم بذاته في نفس الإنسان

واعتبر فرويد العدوانية المبالغ فيها أو ما اسماها " إرادة القوة " تعويضاً زائداً للإحساس بالنقص.

وأتفق معه في هذا الرأي رواد مدرسة أدلر في أن مشكلة العنف ترتبط بالإحساس بالنقص والخوف من الفشل، والذي إذا لم يعوض بالتفوق على هذه المخاوف، فسيؤدى ذلك إلى السلوك العنيف كاستجابة بديلة.

ويؤكد سـيجموند فروند Sigmund freud " أن للعدوان جانبين أساسيين هما: الجانب السوي Normal Aspect وهو الذي يستخدم كميكانزم دفاعي درءاً للأخطار التي تهدد بقاء الإنسـان، وتسـعى للحفاظ على ذاته، وتحقيق وجوده، والجانب الثاني هو الجانب غير السـوي Abnormal فهو عدوان هدام، يسـتخدمه الإنسـان للتدمير والفناء ضد الإنسان أو البيئة على سواء.

ب- النظرية الاجتماعية والانثروبولوجية

أوضحت نتائج الابحاث الانثروبولوجية أن كثيراً من دروب السلوك الإنسـاني الذي كان يعد سـلوكاً غريزياً بالذات، إنما يعزى إلى تأثير النظم والعادات ومقاييس الجماعة التي يترعرع الفرد في كنفها ومن مؤيدي هذه النظرية " ألبورت " الذي يؤكد أن العدوان مكتسـب، ومرتبط بالقيم السائدة في المجتمع، فيقول مدللاً على وجهه نظره أن " قبيلة تازادى Tasaday " التي اكتشفت حديثاً – وهم يعيشون في غابات الفلبين منذ مئات السـنين دون ظهور العدوان بينهم وبين الآخرين، وحتى كلمة حرب لا توجد في قاموسهم اللغوي.

فالعدوان ليس سـلوكاً عاماً عند جميع الناس، فمعايير ومنظومة قيم المجتمع لها دور فاعل في إحداث أو تنمية الاسـتجابات العدوانية، فقد أشـار " جورير Gorer 1968 " من خلال مراجعاته للدراسـات

الانثروبولوجيـة إلى أن قبـائـل " الارابش Arapash " فى غينيـا الجـديـدة، وقبـائـل " البجمس Pigmies " في الكونغو، انهـا تنمى وتنشـط المسـالمة والوداعة عند أفرادها بصـورة واقعية وتغرس فيهم حب التعاون، وتعطى قيمة كبيرة لمسـاعدة الشـخص لجارة، فحياة أفراد تلك القبائل تخلو من التوتر والصـراع والعدوان، وتسـود لديهم السلم والتعاون.

فالسلوك العدواني تختلف مظاهرة ومستوياته باختلاف المجتمعات وثقافتها ومعاييرها القيمية فنجد أن " بعض المجتمعات تكاد تخلو من العدوان وبعضـها الآخر يلعب فيها دوراً نشـطاً في تحديد سمات الشـخصـية، حتى أننا نجد العدوان في هذه المجتمعات يدخل ضـمن أسـلوب التربية في المنزل، فمثلاً في المجتمع الأمريكي الذى يقوم نظامه الاقتصـادي والاجتماعي على المنافسـة والاحتكار – واللذان من شـأنهما خلق العدوان بقدر كبير في نفوس المواطنين – فيصـبح مطلوباً من كل فرد فيه المنافسـة والعدوان، حتى يسـتطيع المحافظة على حياته وألا يتعرض للتخلف والاندثار والضياع.

ج- النظرية السلوكية (التعلم الاجتماعي)

وترى هذه النظرية أن السلوك العدواني كأي أسلوب اجتماعي أخر مكتسـب ومتعلم، وتؤثر فيه العوامل البيئية المتفاعلة معه، كما

ويرفضـــون ما ذهب إليه أصـــحاب النظرية الذين يعزون الســـلوك العدواني إلى تحكم القوى الداخلية " الغريزة " في اســـتجابات الفرد السلوكية ومن دعاة هذه النظرية باندورا وزملاءه.

ويرى أصـــحاب نظرية التعلم الاجتماعي الســـلوك العدواني إلى الظروف البيئية وأيضًـــا لعوامل موجودة داخل الفرد نفســـه فالســـلوك العدواني يعزى إلى تأثير النظم والعادات الخاصة لجماعة الفرد.

وتنظر هذه النظرية للســـلوك العدواني أســـاســـاً كشـــكل نوعي من السلوك الاجتماعي المتعلم الذي يكتسب ويستمر بنفس الطريقة التي يتم اكتساب باقي أشكال السلوك.

ويلخص " باندورا Bandura " أسباب قيام الكائنات البشرية بالسلوك العدواني كما تشير إليها في الامور التالية:

1- اكتساب الاستجابات العدوانية من خلال الخبرات الماضية.

2- تلقى تعزيز أو تدعيم أو إثابة على سلوكهم العدواني.

3- الاستثارة المباشرة للعدوان بواسطة العوامل البيئية أو الاجتماعية النوعية والخاصة.

فالسـلوك العدواني هو أسـلوب سـلوكي متعلم ثابت نسـبياً، قد يمثل في نهاية الأمر عادة لها دوافعها وبواعثها، ويثبت عن طريق تعزيز

هذا السلوك يدعمه حلات القلق والغضب المتعلم منذ الصغر، ويعتبر وسيلة لتفادى التوتر الناشئ من العوائق والاحباطات التي تصادف الفرد.

ويرى " باندورا Bandura " أن هناك أشخاص لهم أهمية في حياة الطفل مثل الوالدين والمدرسين وجماعة الرفاق، والذي يمكن اعتباره نماذجاً يستقى منها الطفل سلوكه الاجتماعي بصفه عامة، وسلوكه العدواني بصفه خاصة

وتتلخص وجهه نظر ألبرت باندورا Bandura في تفسير السلوك العدواني بالآتي:

1. معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد الأسرة والأصدقاء والأفراد الراشدون في بيئة الطفل، وهناك عدة مصادر يتعلم من خلالها الطفل بالملاحظة السلوك العدواني. منها التأثير الاسرى، النماذج الرمزية كالتليفزيون.
2. اكتساب السلوك العدواني من الخبرات السابقة.
3. التعلم المباشر للمسالك العدوانية كالإثارة المباشرة للأفعال العدوانية الصريحة في أي وقت.

4. تأكيد هذا السلوك من خلال التعزيز والمكافأة.

5. إثارة الطفل أما بالهجوم الجســـمي بالتهديدات أو الاهانات أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو انهائه قد يؤدى إلى العدوان.

6. العقاب قد يؤدى إلى زيادة العدوان.

الأسـس العامة للعلاقة بين الاحباط والعدوان عند " دولارد وميللر " وهى كما يلى:

1-تختلف شـدة الرغبة فى السلوك العدوانى باختلاف الاحباط الذى يواجهـه الفرد، ويعتبر الاختلاف فى كميـة الاحبـاط دالـه لثلاثـة عوامل هى:

- شدة الرغبة فى الاستجابة المحبطة.
- مدى الإعاقة التى يواجهها الفرد والتى تؤدى إلى الشـــعور بالاحباط.
- عدد مرات الفشل التى أحبطت فيها الاستجابة.

2- تزداد شـدة الرغبة فى ممارسـة السلوك العدوانى ضـد ما يدركه الفرد على أنه مصدر للاحباط.

3- يعتبر كف العدوان في المواقف المحبطة بمثابة إحباط أخر، ويؤدى ذلك لزيادة ميل الفرد نحو السلوك العدواني ضد مصدر الإحباط الأساسي، وضد عوامل الكف التي تحول دون ممارسته للسلوك العدواني.

4- إن العدوان الموجه إلى الذات لا يظهر إلا إذا كانت عوامل الكف التي تحول دون توجيه العدوان ضد الخارج أقوى من تلك التي تحول دون توجيه العدوان ضد الذات الخاصة.

كما يؤكد " فضل أبو هين " أن العنف والعدوان ينتشر في المجتمعات التي يتعرض فيها الفرد للإحباط، وقد يكون مصدر العدوان هو الأكبر أو الأقوى أو المسئول الذي لا يستطيع صاحب المشكلة مواجهته بالعنف، لذلك يبقى العنف داخليًا إلى أن يتم التعبير عنه بطرية غير مباشرة، ففي الوقت الذي يتعرض فيه أفراد المجتمع للإحباط، فإن الأسرة هي أول مجال وأسهله، ليجد الإحباط فيه متنفساً سهلاً المواقف الاحباطية التي يتعرض لها الفرد، وتؤثر في شخصيته كما يلي:

1. الاحباط الاقتصادي: وينشأ عن قصور في الحالة المادية للفرد، فكثير من الناس يعجزون في الحصول على الغذاء والمسكن

والملبس المناسب، وقد يعجز البعض بسبب قلة دخلهم أن يحققوا امانيهم في الحياة، وأن يتمتعوا بوسائل الترفيه والتسلية.

2. الاحباط المادي الفيزيقي: وهو يرتبط بوجود عقبات مادية تعيق الوصول للهدف، مثل صعوبة المواصلات، أو الأحوال الجوية التي تسوء أحياناٌ، فتمنع تحرك الفرد المادي.

3. الاحباط الاجتماعي: وهو الذي يتعلق بالمجتمع وثقافته مثل: العادات والتقاليد والاعراف في المجتمع أو التوتر الحادث بين الأفراد وتعصبهم واحتكارهم للحريات.

4. الاحباط الشخصي: ويرتبط هذا النوع من الاحباط بحالات من القصور أو التوتر الذاتي الذي يعيق الإنسان جسميًا وعقليًا ونفسيًا.

5. الاحباط المهني: وهو يرتبط بأجواء العمل والمهنة، ويسمى أحيانًا بالاحتراق المهني، وهو درجة عالية من التوتر الناشئ عن ضغوطات العمل والإرهاق فيه / لدرجة تجعل من أداء الفرد في حالة تراجع مستمر.

قائمة المراجع

1. أحمد محمد عبد الخالق: أســـس علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005. ط3.
2. عبد الحليم محمود السيد: علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1999.

3. عبد الســـلام عبد الغفار: علم النفس الاجتماعي، دار النهضـــة، القاهرة، 2003.

4. فاروق الســـعيد جبريل: علم النفس الاجتماعي، عامر للنشـــر والتوزيع، المنصورة، 1887.

5. محمد الزغبي: اسس علم النفس الاجتماعي، دار زهران، القاهرة، 2013.

6. وليم ولامبرت: علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سـلوى الملا، دار الشـروق، القاهرة، 2007.

الفهرس

الموضـوع	الصفحة
الفصل الأول التعريف بعلم النفس الاجتماعي الفصل الثاني التنشئة الاجتماعية socialization الفصل الثالث سيكولوجية الشائعات، الفصل الرابع سيكولوجية التفاعل الفصل الخامس سلوكيات الجماعة وديناميـاتها الفصل السادس المعايير الاجتماعية الفصل السابع القيادة الفصل الثامن	

الموضـوع	الصفحة
سيكولوجية التعصب،	
والفصل التاسع دور الوراثة والبيئة في السلوك	
الفصل العاشر الراي العام	
والفصل الحادي عشر القيم الاجتماعية	
الفصل الثاني عشر سيكولوجية الاتجاهات	
الفصل الثالث عشر سيكولوجية السلوك التوكيدي	
الفصل الرابع عشر شيكولوجية السلوك العدواني	
قائمة المراجع	